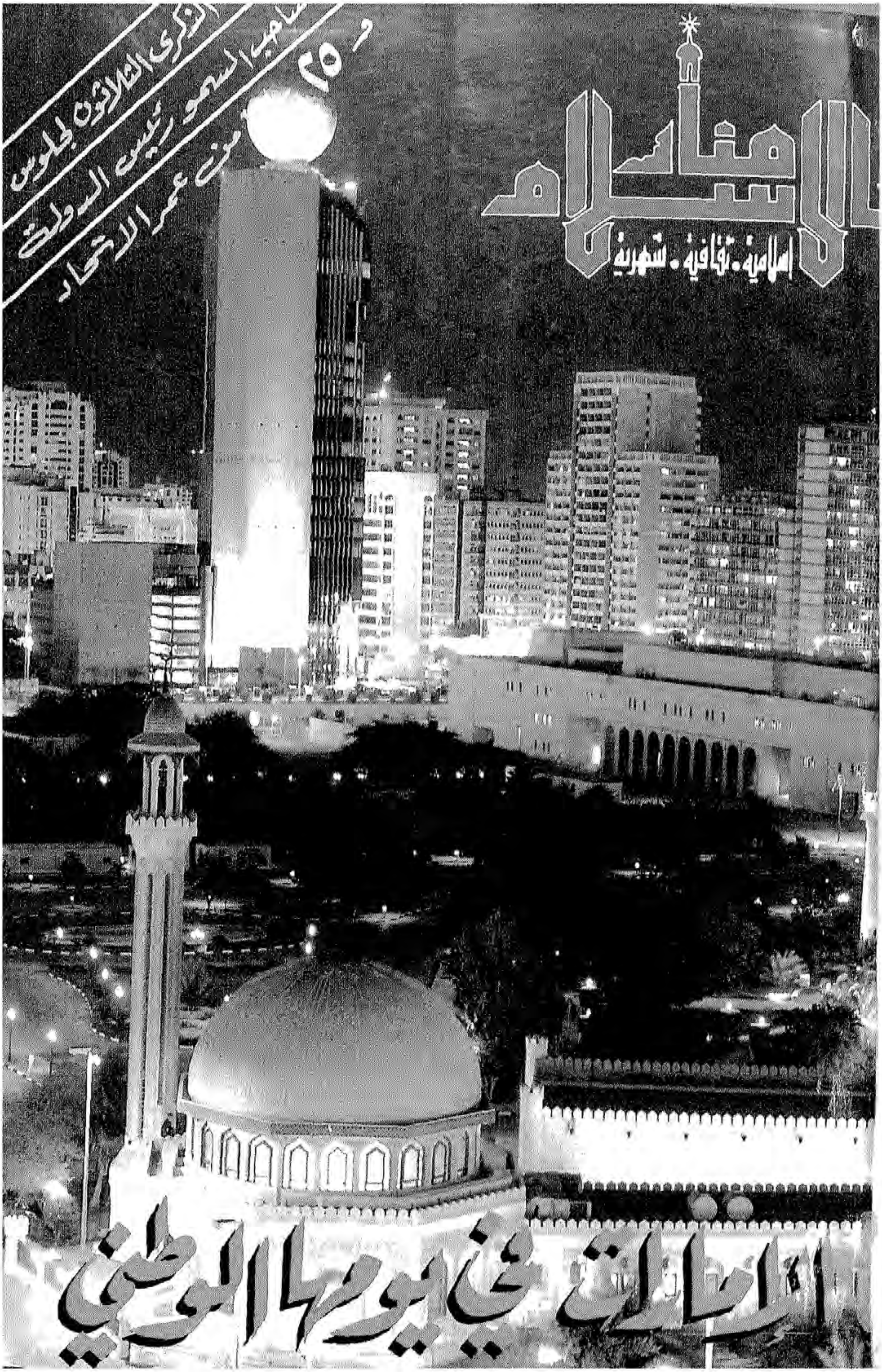

منار الإسلام
إسلامية . ثقافية . شهرية
الذكرى الثلاثون لجلوس
صاحب السمو رئيس الدولة
و ٢٥
من عمر الاتحاد
الإمارات في يومها الوطني

منار الإسلام

إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدر في غرة كل شهر عربي
عن وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف
في دولة الامارات العربية المتحدة

MANAR UL-ISLAM
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by Ministry of Islamic Affairs
in U.A.E. - ABU DHABI

مدير التحرير: مصبح محمد السويدي

عنوان المراسلات

أبوظبي	ص.ب	٢٩٢٢
تليفون	بدالة	٢١٢٣٠٠
تليفون	مباشر	٣٣٨٢٨٦ – ٢٦٥٥٦٠
فاكس	الوزارة	٣٣١١١٦

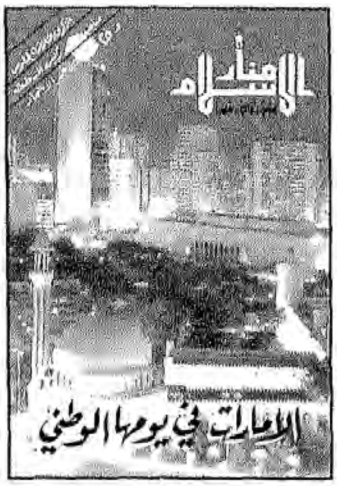
المراسلات
باسم مدير التحرير

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة ١٢ عدداً

● دولة الإمارات العربية المتحدة	[٣٥ درهماً]
● الدول العربية	[٢٥ دولاراً]
● دول المغرب العربي	[٢٥ دولاراً]
● الدول الآسيوية والأفريقية	[٣٥ دولاراً]
● الدول الأوروبية وأمريكا واستراليا	[٣٥ دولاراً]

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع أو حوالة بريدية باسم مجلة منار الاسلام ص.ب: ٢٩٢٢ أبوظبي

صورة الغلاف



في هذا العدد

فريضة ليلة الإسراء والمعراج
لماذا فرضت الصلاة في السماء، والعلاقة بين الصلاة والمعراج ومكانة الصلاة بين أركان الإسلام، كل هذه الأسئلة وغيرها تقرأ عنها بتفصيل في هذا المقال.

الإمارات في عيدها الفضي
ربع قرن من عمر دولة الإمارات العربية المتحدة المديد... عصر يتألق بالإنجاز العظيم... في سباق مع الزمن من أجل الإنسان... بقيادة رشيدة ادخرها القدر للقيام بدور مهم في حياة شعبه والشعوب العربية والإسلامية في آن معاً.. إنه زايد بن سلطان آل نهيان.

التشبيه في القرآن الكريم
قراءة في كشاف الزمخشري.. ونقد وتقويم.

العدد السابع
السنة الثانية والعشرون
رجـــب ١٤١٧ هـ
١٢ نوفمبر ١٩٩٦ م

لغة الخطباء
بين الإمتاع والأمتاع

نشد الكـاتب الأسلوب الأمثل في تـوصيـل الخطـاب الإسـلامي إلى الجمهـور، وطـالـب الأئمـة والـدعـاة بـالارتقـاء إلى لغـة قـرآنيـة مميزة: لئـلا يتخلف الـدعاة عن لغـة العصر، وأسـاليب التبليغ وذلـك من خـلال طـروحـاتـه اللغـويـة المتخصصة، خـدمةً للـدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

تعريب الطب قضية
لا يجوز أن تهدأ

نظـرة تاريخيـة لحركـة التعـريب.. وتـراث العـرب الطبي.. ودليل مضيء هـو كتـاب (القـانـون في الطب) للشيخ الرئيـس «ابن سينا» الذي ظل يـدرس في جامعات أوروبا قروناً طويلة وما زال إلى الآن.

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الأهرام للتوزيع
القاهرة - ٧ شارع الجلاء

وكلاء التوزيع

دولة الإمارات العربية المتحدة
مؤسسة الاتحاد - أبوظبي ص.ب: ٧٩١ ت: ٤٦١٦٧٠

المملكة العربية السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع - الرياض - ص.ب: ٥٥٢٠٢ ت: ٤٧٧٩٤٤٤
الشركة السعودية للتوزيع - جدة - ص.ب: ١٣١٩٥ ت: ٦٦٩٤٧٠٠
الشركة السعودية للتوزيع - الدمام ت: ٨٢٧٢٥٧٥

قطر : مؤسسة العروبة - ص.ب: ٦٣٢ - ت: ٢٦٢٨٦ الدوحة

البحرين : مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف - المنامة
ص.ب: ٢٢٤ ت: ٢١٥٠١٥

الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات: ص.ب: ٦٥٨٨
ت: ٢٤٢١٤٦٨ - ٢٤١٢٨٢٠

سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٧٩٣٢ - فاكس: ٧٠٦٥١٢ ص.ب: ٢٢٠٥ - روي

الأردن : وكالة التوزيع الأردنية - عمان - ص.ب: ٣٧٥ ت: ٣٠١٩١ - ٣٠١٩٢

اليمن : دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان صنعاء - ص.ب: ١١٠٧ ت: ٧٧٨١٢

مصر : القاهرة مؤسسة الإهرام - ٧ شارع الجلاء ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٨٣٣٣

السودان : دار التوزيع - الخرطوم - ص.ب: ٣٥٨ - ت: ٧٢٥٣٤

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع - الدار البيضاء ص.ب: ٦٨٢

ثمن العدد

دولة الإمارات العربية المتحدة	(٣ دراهم)	سلطنة عُمان	(٢٠٠ بيسة)
السعودية	(٥ ريالات)	الأردن	(٣٠٠ فلس)
قطر	(٣ ريالات)	الجمهورية اليمنية	(٤٠ ريالاً)
البحرين	(٣٠٠ فلس)	مصر	(٦٠ قرشاً)
الكويت	(٣٠٠ فلس)	السودان	(٢٥٠ جنيه)
		المغرب	(٥ دراهم)

الاشتراكات

داخل دولة الإمارات نقداً ولا تقبل شيكات

بسم الله الرحمن الرحيم

الذكرى الثلاثون لجلوس صاحب السمو رئيس الدولة و٢٥ عاماً من عمر الاتحاد

تحتفل دولة الإمارات هذه الأيام، بمناسبة تاريخية عظيمة من تاريخ دولتنا الاتحادية، التي تَوَافق الثاني من ديسمبر عام ١٩٩٦م، وهي تواكب أيضاً الذكرى الثلاثين لتولي صاحب السمو رئيس الدولة لمقاليد الحكم في إمارة أبوظبي.

وإذا كانت السنوات التي سبقت قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، قد أثرت مسيرة البناء والعطاء في إمارة أبوظبي، فإن اليوم الثاني من ديسمبر، هو يوم المجد والعزة في تاريخ إماراتنا الحبيبة، ففيه تم لمّ الشمل وتوحيد الصف وإجماع الإرادة، التي خرجت إلى العالم بميلاد دولة فتية، أبت إلا أن تحفر لنفسها موطىء قدم بين عمالقة العصر، من الدول القديمة والحديثة، إذ إنها كانت انطلاقة قوية أرست دعائم أول وحدة اتحادية راسخة بين شعوبنا، جعلتها تحتل مكاناً مرموقاً بين دول العالم.

وعلى مدى الخمسة والعشرين عاماً التي عاشتها دولتنا منذ نشأتها، استطاعت أن تبني لنفسها بناءً قوياً شامخاً في جميع مجالات الحياة، فمن بناء الإنسان وتعليمه إلى إقامة المدن والمرافق والموانىء والمطارات والمصانع، وزراعة الصحراء، وبناء جدار قوي من القوات المسلحة، يكون سداً يحمي البلاد من كل طامع ومتربص، وحرصت على أن يكون هذا السد من سواعد أبنائها الفتية، الذين أقسموا على العطاء والبذل والفداء، فكان هذا الجيش القوي المجهز بأحدث الأسلحة الدفاعية، إلى جانب قوات الأمن الساهرة على أمتنا.

إن ما تشهده البلاد الآن، ما هو إلاّ بعض ثمار الجهود الكبيرة المخلصة، التي لم تتحقق إلاّ بالسهر المتواصل لصاحب السمو مؤسس هذه الدولة وإخوانه الحكام، ونحن.. أبناء هذا البلد الذي حقق هذه الطفرة في زمن قياسي بالنسبة لبناء الدول، جدير بنا أن نرفع أيدينا إلى الله سبحانه وتعالى شاكرين، اعترافاً بما مَنَّ به علينا من نعم لا تحصى ولا تعد، متوسلين إليه أن يحفظ رئيس دولتنا ومؤسسها ومخطط نهضتها، صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، فحيثما تذكر الإمارات، يذكر هذا الزعيم الحكيم، الذي جمع شمل مجتمعاتنا، وزرع في قلوبنا الحب والود والولاء لبلدنا وقيادتنا وأمتنا، كما لا ننسى – نحن أبناء الإمارات – منجزات إخوانه أصحاب السمو الحكام، الذين ساندوا المسيرة وأسهموا في إنجاحها حتى حققت لنا هذه المكانة الرفيعة بين الدول.

إن شعبنا رجالاً ونساء، شباباً وشيباً وأطفالاً، ليجددون الولاء في هذه المناسبة التاريخية السعيدة، لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة (حفظه الله)، الذي كان دائماً عوناً لشعبه وأُمته وللإنسانية كلها، فهذا العطاء لم يقف عند هذا الحد، بل تجاوز حدود الدولة، إلى الدول العربية والإسلامية والفقيرة والمتضررة، فكم من مدرسة ومؤسسة خيرية وثقافية وتعليمية، أنشأها أو أسهم في بنائها في مختلف دول العالم، وكم من مشروع ومصنع أسهم في إقامته، وكم من مجمع سكني أو سد مائي موّل بناءه لخدمة شعوب أمتنا الإسلامية.

لهذا أقول، إنَّ زايد الخير، بما أعطاه الله سبحانه وتعالى من حس إنساني مرهف، لم يكن لنا وحدنا نحن أبناء الإمارات، وإنما لكل العرب والمسلمين ولكل أبناء الجنس البشري.

اللهم إنا نسألك، أن تلبسه حلل الصحة والعافية الدائمة، وأن تمد في عمره ليحقق لشعوبنا المزيد من الخير والرفعة، وأن يوفق إخوانه أصحاب السمو الحكام، وولي عهده الأمين، إلى ما تحب وترضى.

عشت يا زايد الخير لنا معافى من كل شر، وفي ركابك الخير لشعبك وأمتك.

مصبح محمد السويدي

فريضة ليلة الإسراء والمعراج

بقلم: الدكتور محمد محمد الشـرقاوي

رُوي حديث الإسـراء والمعراج عن جماعة من الصحابة، لكن طرفه في البخاري ومسلم، تدور حول صحابي واحـد، هو أنس بن مالك (رضي الله عنـه)، وإن تعددت الـرواة الـذين رووا هذا الحديث عنـه، فرواة الزهـري، عنه عن أبي ذر كما في باب (كيف فرضت الصلاة)، وكل الروايات مجمعة على أن فرضيّة الصلاة، كانت في ليلة الإسراء والمعراج..

وفي حـديث مـالـك بن صعصعـة عنـد البخاري قـال رسول الله (ﷺ): «ثم فـرضت عَلَيَّ الصلوات خمسين صلاة كل يوم، فرجعت فمررت على موسى فقال: بِمَ أُمرت؟ قلت: أُمرت بخمسين صـلاة كل يـوم.. قــال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني جرّبت النـاس قبلك، وعـالجت بني إسرائيل أشـد المعـالجة، فارجع إلى ربك فـاسألـه التخفيف لأمتك، فرجعت.. وتكرر هذا الحوار بين محمد ومـوسى (عليهما السلام).. وتكـرر تبعاً لـه طلب التخفيف بعد الرجـوع إلى ربـه.. حتى انتهى الأمر إلى خمس صلوات.

«أُمرت بخمس صلوات كل يوم»

قال: فرجعت إلى مـوسى فقال: بِمَ أُمرت؟.. قلت: أُمرت بخمس صلـوات كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلـوات كل يـوم.. فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك.. قلت: سـألت ربي حتـى استحييـت، ولكن أرضـى وأسلم، قــال: فلما جـاوزت نـاداني منـاد: أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي).

والحكمـة في تخصيص فـرض الصـلاة بليلـة الإسراء والمعـراج - كما ذكـره ابن أبي جمرة - أنـه (ﷺ)، لما عُـرج بـه، رأى في تلك الليلة تعبّد الملائكـة، وهم ما بين قائم وراكع وسـاجـد، فجمع الله تعـالى لـه ولأمتـه تلك العبـادات كلهـا، في كل ركعة يصليهـا العبـد بشـرائطها من الإخلاص والطمأنينة.

وفي حديث أنس بن مالك، عن النبي (ﷺ) بلا واسطة (فراجعته فقال «أي رب العزة جل وعلا»: هي خمس وهي خمسون.. أي بحسب فعلهـا هي خمس، وبحسـب أجـرهـا هي خمسون».

كما قال تعـالى: ﴿من جاء بالحسنـة فله عشـر أمثالها﴾ - «الأنعـام/ ١٦٠». وقال الله تعالى: ﴿مـا يبدل القول لدي﴾.. فـرجعت إلى مـوسى.. فقـال: ارجع إلى ربـك.. قلت:

(استحييت من ربي)، قال الحافظ: دلت مراجعته (ﷺ) هذه المرات.. على أن كل مرة منها لم تكن على سبيل الحتم والإلزام.. بخلاف الأخيرة.

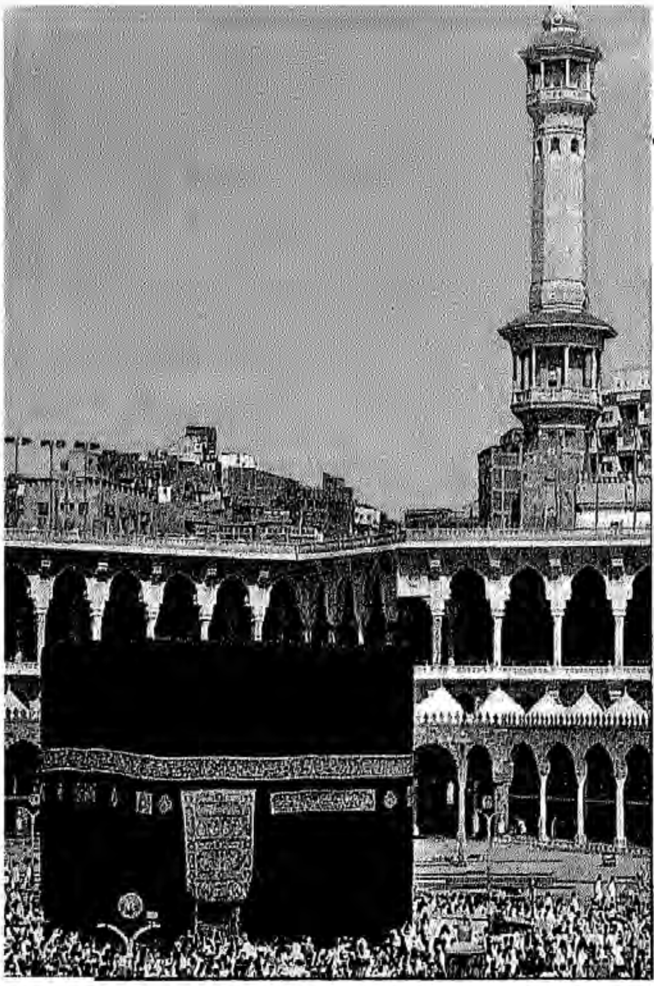
فقد كان قوله تعالى: ﴿ما يبدل القول لدي﴾، مشعراً بالإلزام..

ثم رأى الحافظ حكمة أخرى لفرضية الصلوات ليلة الإسراء والمعراج، وهي: أن قلب الرسول (ﷺ) قد غسل بماء زمزم، ثم ملىء إيماناً وحكمة.. فتطهر ظاهراً وباطناً.. فناسب ذلك أن تفرض عليه الصلوات.. إذ لا صلاة إلا بعد طهارة.. ولم تفرض الصلوات أول ما فرضت على هذا النحو الذي تألفه الآن.. بل كانت أول الأمر ركعتين ركعتين إلا المغرب، فإنها فرضت من أول الأمر ثلاثاً..

ثم لما هاجر النبي (ﷺ)، إلى المدينة المنورة، زيدت في الحضر، وصارت أربعاً في الظهر والعصر، والعشاء، وبقي فرض الصبح كما هو بدون زيادة، كما استقر أمر المغرب على الثلاث..

روى البخاري عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: (فرض الله تعالى الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين.. في الحضر والسفر، فأقرت صلاة السفر، وزيد في صلاة الحضر)..

ثم بعد أن استقر فرض الرباعية خفف منها في السفر عند نزول قوله تعالى: ﴿وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا﴾ - «النساء/١٠١»..



التخفيف في صلاة السفر

والتخفيف في صلاة السفر المقرر بنحو من تسعة وثمانين كيلومتراً في ضوء الحديث الصحيح، الذي حدد المسافة من مكة إلى عسفان، بأربعة برد.. بأن تصلى الرباعية ثنتين، من حين مغادرة آخر منزل في محل إقامته، إلى حين العودة.. إلا إذا نوى الإقامة أثناء سفره في مكان ما، مدة خمسة عشر يوماً فأكثر.. وتبقى الثنائية - وهي الصبح - والثلاثية - وهي المغرب - كما هما..

وعلى ذلك فتكون الصلوات الرباعية، مرت في ثلاث مراحل تشريعية..

فحين شرعت ليلة الإسراء والمعراج، كانت ثنتين.. وحين هاجر الرسول (ﷺ)، صارت أربعاً، بزيادة ثنتين أخريين على الثنتين الأوليين، وحين السفر تخفف إلى ثنتين.. وذكر الخوف في الآية الكريمة، ليس قيدا للاحتراز



عن حالـة الأمن.. ولكنه قيـد أغلبي لا مفهوم لـه..

«هي صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلـوا صدقتـه»

قـال يعلى بن أميـة (رضي الله عنـه): قلت لعمر: إنما قـال الله تعالى: إن خفتم، وقـد أمن الناس.. فقـال عمر: عجبت ممـا عجبت منه، فسألت النبي (ﷺ) فقال: «هي صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته»؛ رواه مسلم.

وقــد زاد عمــر (رضي الله عنــه) الأمــر وضـوحـاً، في رواية النسـائي وابن مـاجـه، ورواه ابن حيـان في صحيحه (صـلاة السفر ركعتـان، وصلاة الأضحـى ركعتان، وصـلاة الفطر ركعتـان وصـلاة الجمعة ركعتان، تمام غير قصر، على لسان نبيكم (ﷺ)، وقـد خاب من افترى).

وهـذا هو الأفضـل في صلاة السفـر، وإن كـان الإتمام وصلاة الأربـع في السفر جـائزاً، ففي البيضـاوي / ١٢٤: قالت عـائشة (رضي الله عنهـا): (اعتمــرت مع رسـول الله (ﷺ) فقلت: يا رسـول الله.. قصرت وأتممت وصمت وأفطـرت فقال: أحسنت يـا عائشـة).. وإنما قلنا إن الأفضل في صلاة السفـر أداء الرباعية ثنتين، لأن هـذا هو الهدي النبـوي في السفـر، لأن كل من روى عن النبي (ﷺ) في السفر لم يروها إلا قصراً، فقد ذكر الزيلعي جـ١: ٢١١ قــول ابن عمــر (رضي الله عنهما) (صحبت النبي (ﷺ)، في السفـر، فكــان لا يـزيـد على

ركعتين، وأبا بكر وعمر وعثمان كذلك).

وعن ابن عباس مثلـه؛.. هذه الصلوات التي فرضت ليلة الإسراء والمعراج، مرت بأطوار مختلفة من التشريع.

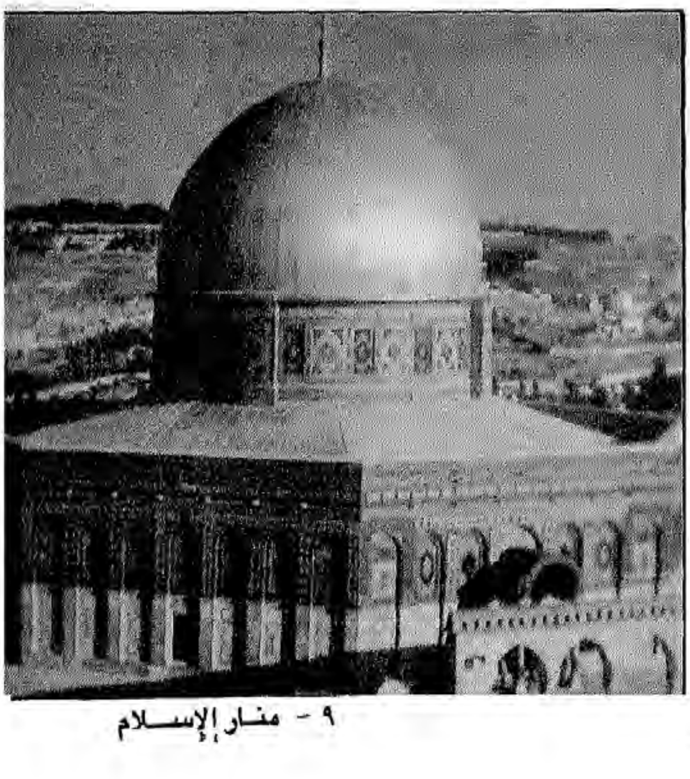
التخفيف وإرادة اليسر هما الأمر المستهدف

وكان التخفيف وإرادة اليسر هما الأمر المستهدف، من كل هذه الأطوار، ومن ذلك صلاة الخوف، التي اتخذت صوراً مختلفة، ووجوهاً شتى بقصد تطويع العبادة للراغبين، ورفع الحرج عن المأزومين..

قال الحافظ: ذكر لصلاة الخوف، في شرح الترمذي للحافظ أبي الفضل، سبعة عشر وجهاً، وذكر صاحب الهدي النبوي، أن الرسول (ﷺ) صلاها عشر مرات، وقال الخطابي: صلاها في أيام مختلفة.. وبأشكال متباينة، يتحرى فيها ما هو الأحوط للصلاة، والأبلغ في الحراسة، فهي على اختلاف صورها متفقة المعنى.. ولعل الحكمة في ذلك، هو إتاحة الفرصة للقواد والأئمة، لاختيار الأنسب للزمان والمكان، وأحوال القتال، والخوف بصفة عامة، وقد رجح ابن عبد البر، منها ما رواه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري، عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: (غزوت مع رسول الله (ﷺ) قبل نجد، فوازينا العدو، فصاففناهم، فقام رسول الله (ﷺ)، فصلى بنا - (في البخاري أنها صلاة العصر) - فقامت طائفة معه، وأقبلت طائفة على العدو، وركع بمن معه ركعة، وسجد سجدتين، ثم انصرفوا فكانت الطائفة التي لم تصلّ.. فجاؤوا فركع بهم ركعة، وسجد سجدتين، ثم سلم فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة، وسجد سجدتين.

وظاهر هذا الحديث، أن الطائفة الثانية صلت ركعتيها، على التوالي في نفس مكانها.. وأن الطائفة الأولى صلتهما مع فاصل الحراسة، وأتمت بعد الثانية في مكانها.. إن جميع الفرائض فرضت على الأرض.. وهذه الصلاة فرضت في ا لسماء.. ولذا كانت الركن الأول بعد الشهادتين.. فهي عماد الدين، وهي الفارق بين المسلمين والكافرين، وإقامتها كفارة للذنوب، ونور على الصراط.

روى أبو مسلم قال: (دخلت على أبي أمامة وهو في المسجد فقلت: يا أبا أمامة، إن رجلاً حدثني عنك، أنك سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: من توضأ فأسبغ الوضوء، ثم قام إلى صلاة مفروضة، غفر الله له في ذلك اليوم ما مشت رجلاه، وقبضت عليه يداه وسمعت أذناه، ونظرت إليه عيناه، وحدث به نفسه من سوء، فقال: والله لقد سمعته من الرسول (ﷺ) مراراً. (غالية المواعظ) جـ١: ٣٩.



يا صاحب الإسراء معذرة

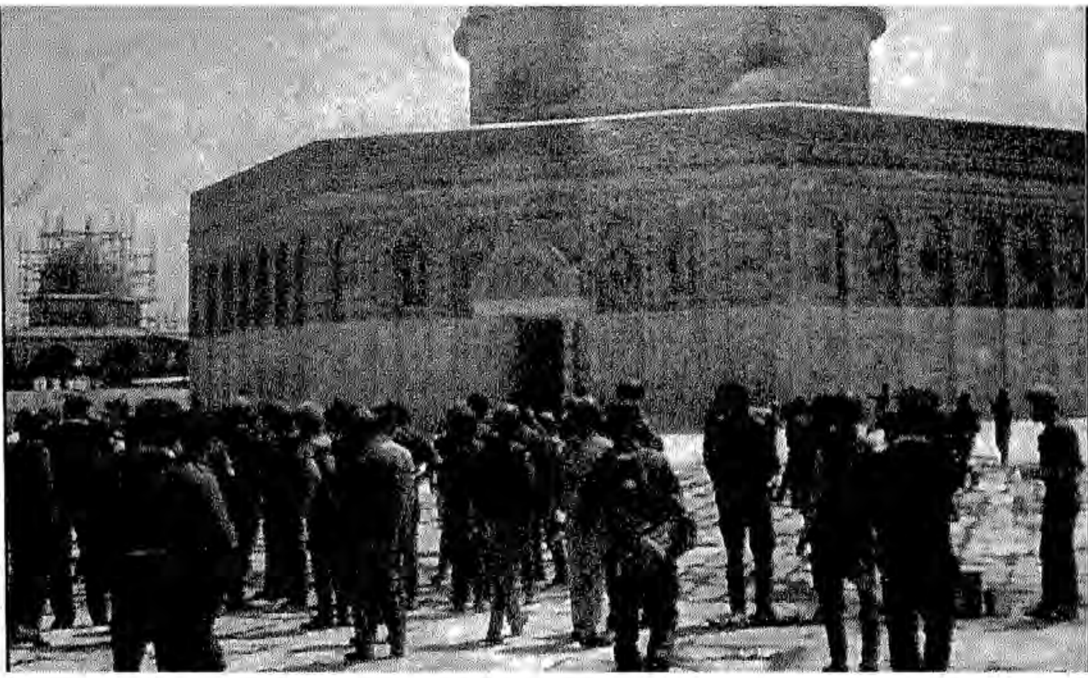
شعر: رفعت عبد الوهاب محمد المرصفي

سُبحان من بالنّور قد أسْرى — في رحلة صارت له نَصْرا
أسرى به الرحمن ترضيةً — وأراه من آياته الكُبرى
فهو الذي أحزانه اشتعلتْ — وبدتْ عليه همومه حَرّى
«فخديجة» السلوى قد ارتحلتْ — وهي التي كانت له ذُخرا

«والعمُّ» مات وكان ينصرهُ — ضِد العِدا ويهوّنُ الأمْرا
«وثقيفُ» قد رفضتْ شريعتهُ — لـمّا أتاها بالهُدى نهرا
في عتمة الليل البهيم مضى — فوق «البراق» يحقّقُ البُشْرى
في «القدس» حطّ الركب مبتهجا — والأنبياءُ تجمّعتْ فخْرا

وائْتمّت الرّسل الكرام به — في حضرةٍ زادت به سِحْرا
ومضى ببحر النور منفردا — من ذا يساوي المُصطفى قدْرا؟
وهناك في ساح الرِّضا سكنتْ — منه الحزون وأشرَقَتْ بِشرا
حيّاهُ رب العرش مكرمةً — سُبحان من بحبيبه أدْرى

وحبَاهُ بالصلوات مرحمةً — خمْسا نصلي... كم بها نَبْرا
صلى عليك الله يا قمرا — ضاء الوجود وأسعدَ الدّهرا
يا صاحب الإسراءِ معذرةً — فلقد أضعنا القدس والمُشْرى
ظفرت به أطماع شرذمةٍ — وبغتْ به واستزرعت شرّا



حشــــدتْ لنـــا مـــن كــل زاويـــةٍ
لكنّنــــــا لخلافنــــــا أسْـــــرى

والقــدس مـــا عـــادتْ مصيبتنــــا
حلّـــتْ بنـــا مصـــائبٌ أخْـــرى

ونعـــودُ نقســـم أنْ سنـــرجعهـــا
من يــا تُـرى بـالــوعـد قــد بَـرّا؟

فـــالقــدس تبكي كــي نحــرّرهــا
ودمــــوعهــــا شقّـــتْ لها مجْرى

والمسجــد الأقصــى يعـــاتبنـــا
فمتى نقيم بسـاحــة الـذّكـرى؟

والعــابــرون لبعضهــم وقفـــوا
وسـلاحهـم لـدمـائهـم أجْــرى

طـــالـــت سنين الحُزن واشتعلـتْ
بِتْنَـــــا كمــــن يستعـــــذبُ المُرّا

لكـــــــن نصر الله ألمحـــــــهُ
يـــزهـــو على وجـــه المدى تِبْـــرا

وغــدا بيــوم الفتــح مــوعــدنـــا
في القــدس سوف نصحّـحُ الأمْــرا

سنــذيقهـــمْ طعــم الجراح لَظـــىً
ونقيـــم فـــوق عظــامهـــم جِسرا

فهنـــــاك أطفـــــالٌ لنـــــا عبروا
فـــوق الجراح وحطّمـــوا القهـــرا

قـــالـــوا بـــأن الأرضَ مـــا عقمـتْ
أنعـــمْ بتلــك الشّتلــةِ الصُّغْـــرى

حملـــوا تـــراب الأرضِ أسلحـــةً
صَبّــــتْ على أعــــدائهـــم جَمْرا

للنصّر هـــم بُشرى قـــد انطلقـــت
نحـــــو السماء وأينعـــتْ زهْـــرا

آن الآوان لكــــي نعــــانقهـــمْ
فـــوق الـرّحـــاب ونشـــدُدُ الأزْرا

آن الآوان لكـــي نعضـــدّهـــمْ
وأظـــــن تلـــك الجولـــة الكُبْرى

جوانب من عظمة التعبير القرآني

بقلم
الأستاذ الدكتور / مصطفى رجب

تمثل لغة القرآن الكريم المستوى المثالي للتعبير في لغة العرب، فقد نزل القرآن الكريم متحدياً أرباب الفصاحة وأساطين البلاغة فكان موضع إبهارهم وتلقوه بالدهشة والذهول لما أحسوا فيه من إعجاز بياني لا يرتقي إليه فصحاؤهم. وسنذكر فيما يلي نموذجاً واحداً من نماذج روعة التعبير القرآني وهو بلاغة حذف الحرف أو بقائه في اللغة القرآنية.

الفصل والوصل

قال تعالى في سورة النساء بعد تفصيل آيات المواريث: ﴿تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم﴾ - «النساء / ١٣».

وقال تعالى في سورة التوبة معقِّباً على كلامه في حق الرسول (ﷺ) والذين جاهدوا معه: ﴿أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾ - «التوبة / ٨٩».

إن جملة ﴿ذلك الفوز العظيم﴾ جاءت في الآيتين مرة بالواو ومرة بدون الواو، فما سر حذف الواو في الآية الثانية وإثباتها في الأولى؟.

يقول الإمام الفيروز آبادى في «بصائر ذوي التمييز» (١ / ١٧٣): إن الجملة إذا وقعت بعد جملة أجنبية عنها لا تحسن إلا بحرف العطف. وإن كان بالجملة الثانية ما يعود إلى الجملة الأولى حسن إثبات حرف العطف، وحسن الحذف، اكتفاء بالعائد، ولفظ (ذلك) في الآيتين يعود إلى ما قبل الجملة، فحسن الحذف والإثبات فيهما ولتخصيص هذه السورة بالواو وجهان لم يكونا في التوبة: أحدهما موافقة ما قبلها، وهي جملة مبدوءة بالواو، وذلك قوله تعالى:

﴿ومن يطع الله﴾، والثاني موافقة ما بعدها، وهو قوله: ﴿وله﴾ بعد قوله: ﴿خالدا فيها﴾ في قوله تعالى: ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين﴾. وفي التوبة أوعد أعداء الله بغير واو، في الآية رقم (٨٠) قبلها، ولذلك قال ﴿ذلك﴾ بغير واو.

ومما يتصل بحذف الحرف وإثباته ظاهرة الإدغام والإضمار فقد ورد الفعل (يشاق) في سورة الحشر مدغماً وورد في سورة النساء مظهراً أو مفكوك الإدغام.

قال تعالى في سورة النساء: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نُوَلِّهِ ما تولّى ونُصْلِهِ جهنم وساءت مصيرا﴾ - «النساء/١١٥».

وقال في سورة الحشر: ﴿ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله، ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب﴾ - «الحشر/٤».

وقد علل الإمام الفيرز آبادي ذلك بأن الحرف الثاني من الحرفين المتماثلين إذا تحرك بحركة لازمة وجب إدغام الأول في الثاني، ألا ترى أنك تقول أردد بالإظهار، ولا يجوز أرددا وارددوا وارددى، لأنها تحركت، بحركة لازمة (والألف واللام في الله لازمتان، فصارت حركة القاف لازمة) وليس الألف واللام في الرسول كذلك. وأما في الأنفال فلانضمام ﴿الرسول﴾ إليه في العطف لم يدغم، لأن التقدير في القاف أن قد اتصل بهما، فإن الواو يوجب ذلك.

وفي سورة الشعراء قال تعالى على لسان أصحاب نبي الله صالح (عليه السلام) في ردهم عليه: ﴿ما أنت إلا بشر مثلنا فأتِ بآية إن كنت من الصادقين﴾ - «الشعراء/١٥٤».

فلماذا جاءت الواو في رد قوم شعيب وحذفت في رد قوم صالح؟. إن الإعراب هنا يقتضي أن تكون «ما أنت» في رد قوم صالح بدلاً مما قبلها وهو قولهم ﴿إنما أنت من المسحرين﴾ أما الثانية ﴿وما أنت﴾ في رد قوم شعيب فهي عطف على قولهم ﴿إنما أنت من المسحرين﴾ وقد استخدم القرآن الكريم البدل في الأولى لأن صالحاً قلل في مخاطبته لقومه فقللوا في الجواب، وأكثر شعيب في خطابهم فاكثروا في جوابه.

ومما يتصل بهذا أيضاً حذف حرف من بناء الكلمة نفسه، وهو معروف في لغة العرب.

أمثلة الحذف من الفعل

أما حذف حرف من الفعل فهو كثير ومشهور، فالمضارع المعتل يحذف منه حرف العلة في حالة الجزم كقولنا: لم أدع إلا بالخير، ولم أسع إلا إلى الخير، كما أن الأفعال الخمسة تحذف نونها في حالتي الجزم والنصب وغير ذلك في الأفعال كثير ولا يحتاج إلى بيان كبير، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل يجوز حذف حرف من الفعل في غير حالات الجزم والنصب المختلفة؟.

والواقع أن إجابة مثل هذا السؤال تقتضينا البحث في تاريخ اللهجات العربية والرجوع إلى القراءات المختلفة، حيث ستجد من العرب قوماً يحذفون ياء المخاطبة اكتفاء بالكسرة التي تسبقها، وعلى لغتهم وردت رواية لبيت عنترة.

يا دار عبلة بالجواء تكلمِ

....

أي تكلمي، فلم تثبت الياء في الرواية اكتفاء بالكسرة قبلها دليلاً على التانيث ومن العرب من يسقط الواو اكتفاء بالضمة قبلها دليلاً على وجود واو جماعة محذوفة.

وعلى لغتهم ورد قول الشاعر:

ولو أن الأطبا كانُ حولي

وكان من الأطباء الأساة

أي «يا ليت الأطباء كانوا حولي»..

ومنهم من يسقط الياء اكتفاء بالكسرة وعليه جاء قوله تعالى: ﴿يوم ينادِ المنادِ من مكان بعيد﴾، ق:٤١ .

ولا ينبغي التسرع في الحكم على هذه الظاهرة: ظاهرة حذف حرف من الفعل والاكتفاء بالحركة قبله، على أنها ضرورة

شعـرية، فـالصحيح أنها لهجـة من صميـم لغتهم يؤيد ذلك ورود قـراءات قرآنية كقراءة ابـن محيص: والـوالدات يـرضعن أولادهـن

حولين كـاملين لمن أراد أن يتم الـرضاعـة» - «البقرة/٢٣٣».

بـرفـع (يتـم) بعـد (أنْ) على أسـاس أن أصلها «أن يتمـوا» أي الحديث عـن الجماعة الغائبين، فاكتفـى بالضمة عن حـذف حرف الواو على هذه اللغة، ومن هذه القراءات كذلك «سندع الزبانيـة» - «العلق/١٨» بدون واو في الفعل اكتفـاء بالضمة. ونقل السيـوطي في همع الهوامـع مـن بعـض العـرب قـولهم «الزيـدون قام» بضمة على الميـم يكتفون بها عن وجود الـواو. وذكر ابن خالـويه في كتاب القراءات قراءة عن طلحة بضم الحاء في قوله تعـالى: ﴿قـد أفلـح المؤمنـون﴾ - «المؤمنون/١».

وقراءة أخرى بضم الحاء وإثبات الواو قد أفلحوا المؤمنون. كما قرأ طلحة.

ومما ورد في حـذف حرف من الفعل كـذلك قـراءة عـاصـم ﴿وكـذلـك نجـي المؤمنين﴾ (الأنبيـاء/٨٨) بنون واحـدة ونصب كلمـة المؤمنين وقـد اجتهـد كثيرون في تأويـل هـذه القراءة، ولعـل خير ما نستريح إليه مـن تلك الاجتهادات هـو ما اقترحـه ابن الشجـرى في أماليه من أن الأصل هو نُـنَـجي بضم النون الأولى وفتـح الثـانيـة كـراهـة تـوالي مثلين متحـركين. ومثـل هـذا كثير مثـل تـذكـرون ﴿تَـذَكّرون (فتـح التـاء والـذال وتشـديـد الكاف) بدلاً من تتذكرون.

وقد يحذف العـرب حرفاً من الفعـل الذي تتقارب مخارج حروفه طلبـاً للفصاحة التي مـن مقتضيـاتها تبـاعـد مخارج الحروف، فـالأفعال: ظللـت، ومسسـت، وحططت فـك إدغامها عنـدما اتصلت بضمير الفاعـل فنتج عن ذلـك حرفان، فكان بعـض العرب يحذف حرفـا وينقل حركتـه إلى الحرف السابـق له فيقولـون: ظـلـت (بفتح الظاء مرة وبكسرها مرة). وعلى هذا جاء مثل قوله تعالى: ﴿فظلتم تفكهـون﴾ أي فظللتـم. ومنه قـولـه تعـالى: ﴿الذي ظلت عليه عاكفا﴾.

فورود قراءات بهذا الشكل دليل قاطع على أن مـا ورد في الشعـر ليـس مـن الضرورات، وإنما جاء في لغة العرب، ورحم الله ابن جنى العالم اللغـوي الجليل حيـث قال: «اللغـات على اختلافها كلها حجة».

الحذف من الاسم

وأما حذف حـرف من الاسم فهو الغـريب حقا، ولكنـه أيضاً مـن لغتنا الصحيحـة، فقد ورد عـن العرب قولهم ميت بفتح الميم وسكون الياء في ميت (بتشديد الياء) تخفيفاً لاجتماع الشبيهين. كما أن هنـاك لغـة تحذف حـرف الـلام الأولى مـن كلمـة ﴿الله﴾ فتصبـح «لاه» وجاء عليهـا قـول الشاعـر وهو ذو الأصبع العدواني:

لاهِ ابنُ عمـك لا أفْضلْـتَ في حسـب
عنـي ولا أنـت دَيّـانـي فتخـزوني

وقـد اختلـف النحـاة في تفسير الحذف هنـا، فذهب بعضهم إلى أن أصل الكلمة ﴿الله﴾ فحـذفت منها لامـان: لام الجر ولام أل، وقال المبـرد إن لام الجـر لا تحـذف فـاللامـان المحذوفتـان هما الثانيـة والثالثـة. ومما يتصـل بحذف حـرف من الاسـم وأرى ضرورة الانتبـاه إليـه لما فيـه مـن الفـائدة، حـذف حـرف مـن بعـض الكلمات عـن كتـابتهـا مثـل «هـذا» و«هـذان» و«الـرحمن» و«السموات» فهي تكتب هكـذا ولا تكتب مثل: هاذا والرحمان، وعلة ذلك وجـود ألف أخرى في الكلمة، فبلغت كراهية العرب لتوالي الأمثال حد ترك كتابة الألف الثانية هنا، ولكنهم يكتبون الألف في الجمع الذي ليـس في واحده ألـف، مثل مسـاكين لأنهم لو أهملـوا كتـابتها لاشتبهـت في الخط المفـرد وهـو مسكين وهذا ما اختاره ابن قتيبة.

الصبر على البلاء

من أخلاق الأنبياء

بقلم : حديوى حلاوة

الصبر : حبس النفس عند الجزع.. وتقبل البلاء برضا وتسليم..!.

الصبور : من أسماء الله الحسنى.. وهو الذي لا يعجل بعقاب العبد لعله يستغفر أو يتوب إليه فيغفر له..!

أمر الله عباده بالصبر وحث على التحلي به لأنه كنز من كنوز الخير..!.

الصبر من أخلاق الأنبياء والمرسلين.. والصالحين والمتقين..!.

الصبر يورث الإمامة في الأرض.. ويفوز صاحبه برضا الرب.. لأنه نصف الإيمان.. وثوابه الجنة والرضوان..!

الصبر مع التقوى نصر على الأعداء.. وفوز وفلاح..!.

المريض في رحمة الله حتى يشفى.. وفي رحاب الله حتى يبرأ..!.

صبر أصحابُ رسول الله من أجل العقيدة والدين.. ففازوا بالإسلام وعاشوا في رضوان الله..!

جزاء الصابرين الجنة بغير حساب..!.

○○ الصبر:

هو حبس النفس عن الجزع.. وحملها على أداء الطاعات.. وتقبل البلاء برضا وتسليم.. ومعرفة العبد بأن الله وحده هو النافع والضار.. والمعطي والمانع، وبيده الخير وهو على كل شيء قدير..

○ ولقد اهتم القرآن الكريم بموضوع الصبر اهتماماً كبيراً.. وذكره في كثير من آياته.. لأنه كنز من كنوز الخير لايعطيه الله إلا لعبد كريم عنده.. ونور وبرهان للمسلم ينير له طريقه.. ويهديه إلي صوابه، ويعصمه من الخطأ والزلل.. ويبعده عن الضلال والجزع.. ويجعله قريباً من رحمة ربه.. راضياً بقضائه وقدره.. لأن الله يريد أن يختبر عبده المؤمن..

فإذا نجح العبد في الاختبار.. وصبر عند البلاء عوضه الله عن صبره خيراً..!.

من أجل ذلك أمر الله بالصبر.. وحث على التحلي به فقال:

﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ آل عمران ٢٠٠:

○ وعرفنا ربنا العلي العظيم بأنه مع الصابرين يحبهم ويرعاهم ويؤيدهم بنصره.. قال تعالى: ﴿واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ الأنفال – ٤٦

﴿والله يحب الصابرين﴾ آل عمران – ١٤٦.

○ وأن الصبر خير كله للعبد إذا صبر.. قال تعالى:

﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ النحل– ١٢٦ ﴿ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم﴾ الحجرات – ٥

○ والصبر مع التقوى فيه نصر على الأعداء ووقاية من كيدهم.. قال تعالى:

﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً﴾ آل عمران – ١٢٠

○ والصبر مع الصلاة فيه عون للمسلم على مشكلاته ونوازله ونوائب الدنيا.. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾ البقرة – ١٥٣.

○ والصبر يورث الإمامة والتمكين في الأرض.. قال تعالى:

﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ السجدة – ٢٤

○ وأخبر الله عز وجل بأن الإنسان في خسر إلا من صبر.. فقال تعالى:

﴿والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ سورة العصر الآيات من ١–٣.

○ وأخبر أن الصبر والمغفرة من عزائم الأمور.. فقال سبحانه: ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ سورة الشورى – ٤٣

○ والرغبة في ثواب الله والإعراض عن الدنيا والمال.. لا ينالها إلا الصابرون.. قال تعالى: ﴿وقال الذين أوتوا العلم والإيمان ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون﴾ سورة القصص – ٨٠

○ وأن الذين ينتفعون بالآيات والمواعظ والعبر هم الصابرون.. قال تعالى: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾. ابراهيم – ٥



الصبر خلق الأنبياء

والصبر خلق من الأخلاق الفاضلة العظيمة.. ويكفي الصبر شرفاً ومنزلة وسموا ورفعة أن أنبياء الله ورسله اتصفوا به وكان عنوانا لهم.. فكانوا يصبرون على الأذى والبلاء لأنهم يعلمون أنهم لا يصبرون لأحد إنما يصبرون لله الذي أرسلهم..

قال تعالى:

﴿ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا﴾ الأنعام- ٣٤.

وقال تعالى عن الأنبياء قولهم:

﴿ومالنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾ سورة ابراهيم - ١٢

وقال تعالى عن سيدنا يعقوب عليه السلام في قوله لأولاده:

﴿قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ يوسف - ١٨

﴿قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً إنه هو العليم الحكيم﴾ يوسف - ٨٣.

وقال عن يوسف عليه السلام:

﴿ قال أنا يوسف وهذا أخي قد مَنَّ الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ يوسف - ٩٠.

○ وقال تعالى عن إسماعيل وإدريس وذا الكفل:

﴿و إسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين * وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين﴾ سورة الأنبياء - ٨٥ ـ ٨٦.

○ وقال عن إسماعيل خاصة قوله لأبيه:

﴿فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ الصافات - ١٠٢.

وقال عن موسى عليه السلام.. في قوله لقومه:

﴿ قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾ الأعراف - ١٢٨.

وسجل القرآن الحوار الذي دار بين موسى والرجل الصالح في سورة الكهف والذي يدور حول الصبر في الرحلة.. قال تعالى:

﴿قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمنِ مما علِّمت رشدا * قال إنك لن تستطيع معي صبرا * وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا * قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا﴾ سورة الكهف - ٦٦ ـ ٦٩.

وقال تعالى عن أيوب عليه السلام مادحاً صبره:

﴿ إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أوّاب﴾ سورة ص - ٤٤

وعرض القرآن وصية لقمان لابنه بالصبر.. فقال تعالى:

﴿ يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانْهَ عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ لقمان - ١٧

○ صبر الرسول عليه الصلاة والسلام:

كان النبي ﷺ المثل الأعلى في الصبر وتحمل الأذى والآلام في سبيل دعوته إلى الله.

فصبر عليه السلام على أذى قريش له في بداية الدعوة الإسلامية.. حيث رموه بالكذب والكهانة والسحر والجنون والشعر.. وكان يقول ﷺ:

«ليس أحد أصبر على أذى سمعه من الله إنهم ليدعون له ولداً.. وإنه ليعافيهم ويرزقهم» رواه البخاري.

وصبر على السخرية والاستهزاء هو وأصحابه.. وصبر على مقاطعة قريش له ولأصحابه.. وصبر على إيذاء أبي لهب

وسخريته منه.. وعلى سفاهة أبي جهل وعداوته له.. وصبر على موت خديجة وأبي طالب.. وصبر على موت أولاده في حياته..

وصبر على آلام المرض وويلات الزمان.. وصبر على استشهاد عمه الحبيب حمزة يوم أحد.. وصبر على حصار اليهود والمشركين له ولأصحابه يوم الخندق.. فكان الصبر عنواناً له طوال حياته.. لأنه يعلم أنه لا يصبر لأحد إنما يصبر لله الذي أرسله وهو يثق في نصر الله له.. ولذلك نجد في القرآن الكريم آيات كثيرة تدعو رسول الله إلى الصبر وتأمره به..

قال تعالى:

﴿واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ هود - ١١٥

﴿واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون * إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ النحل - ١٢٧ - ١٢٨.

﴿فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون﴾ الروم - ٦٠ ﴿فاصبر صبراً جميلاً﴾ المعارج - ٥

ولقد روت لنا كتب السنة والتاريخ نماذج من صبره عليه الصلاة والسلام:

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها:

«ما رأيت رجلاً اشتد عليه الوجع من رسول الله ﷺ» أخرجه مسلم في البر..

وكان إذا أوذي من بعض أصحابه قال:

«قد أوذي موسى بأكثر من ذلك فصبر» أخرجه البخاري في الأدب.

الصبر على المرض والبلاء:

المؤمن العاقل هو الذي يصبر على البلاء.. ويتحمل آلام المرض.. ولا ينطق لسانه بالشكوى لغير الله.. فالمريض في رحمة الله حتى يشفى.. وفي رحاب الله حتى يبرأ..

يقول ربنا العلي العظيم في الحديث القدسي الشريف الذي رواه أبو هريرة عن الإمام مسلم:

«يا ابن آدم مرضت فلم تعدني» أي لم تزرني..

قال: «يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين..؟».

كيف تمرض يا رب وأنت خالق المرض.. وبيدك الشفاء.. كيف تمرض وأنت القوي العفو..

فيقول: «أما علمت أن فلاناً مرض ولم تعده.. أما وإنك لو عدته لوجدتني عنده..»

فالله مع المريض.. والمريض قريب من رحمة الله إذا صبر على البلاء والمرض..

○ وقد ورد في الأثر:

إن الله ليبتلي عبده المؤمن بالأسقام والأوجاع فيشكو إلى أصحابه.. فيقول الله له: «وعزتي وجلالي ما ابتليتك بهذه الأوجاع والأسقام إلا لأغسلك من الذنوب والمعاصي.. فلا تشكوني إلى خلقي فأنا أعلم بشكواك».

ويقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه مسلم في البر:

«ما يصيب المؤمن من وصب.. ولا نصب.. ولا سقم.. ولا حزن.. حتى الهمّ يهمه إلا كفر الله به من سيئاته».

وعن مصعب بن سعيد عن أبيه قال: قلت يا رسول الله: «أي الناس أشد بلاءً»..؟

قال: «الأنبياء.. ثم الصالحون.. ثم الأمثل فالأمثل من الناس، يبتلي الرجل على حسب دينه.. فإن كان في دينه صلابة.. زيد من بلائه.. وإن كان في دينه رقة خفف عنه.. وما

«ليس منّا من لطم الخدود .. وشق الجيوب .. ودعا بدعوى الجاهلية» حديث شريف

يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على ظهر الأرض ليس عليه خطيئة» رواه أحمد..

○ الصبر على المصيبة:

إذا أصيب العبد بمصيبة في ماله أو بدنه أو ولده أو أهله واستقبل هذا بصبر جميل عوضه الله عن صبره الخير الكثير ورزقه أحسن وأعظم مما أصيب به..

تقول أم سلمة رضي الله عنها:

«سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من مسلم تصيبه مصيبة.. فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون.. اللهم أجرني في مصيبتي.. واخلف لي خيراً منها، إلا أخلف الله له خيراً منها..».

فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة..؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله.. ثم إني قلتها.. فأخلف الله لي رسول الله» رواه مسلم..

وورد في الخبر:

«إذا أحب الله عبداً ابتلاه.. فإن صبر اجتباه.. فإن رضي اصطفاه».

وقال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما:

أربع خصال من كنَّ فيه بني الله له بيتاً في الجنة:

«من كان عصمة أمره لا إله إلا الله.. ومن إذا أصابته مصيبة قال إنا لله وإنا إليه راجعون.. ومن إذا أعطى شيئاً قال الحمد لله.. ومن إذا أذنب قال أستغفر الله العظيم..»

ولذلك نهى صلى الله عليه وسلم عن الجزع عند المصائب فقال:

«ليس منا من لطم الخدود.. وشق الجيوب.. ودعا بدعوى الجاهلية» رواه البخاري.

الصبر على أذى الناس:

فقد صبر عليه الصلاة والسلام على أذى بعض أصحابه.. كما في حادثة الإفك.. وغيرها، وكان يقول عليه الصلاة والسلام لأصحابه.. في الحديث الذي رواه البخاري في الأدب المفرد:

«المؤمن الذي يخالط الناس.. ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم».

ومن الصبر:

الصبر على الطاعة.. وأداء الفرائض كما أمر الله عز وجل، والصبر على المعاصي.. ويكون بالبعد عن المغريات واجتناب ما حرم الله ورسوله، والصبر على الظلم وتفويض الأمر لله العادل، فهو وحده الذي ينصر المظلوم دون سواه..

جزاء الصابرين:

لقد أعطى الله الصابرين أشياء ثلاثة لم يعطها لأهل الجاه والسلطان والدنيا، إنما أعطاها للصابرين الذين صبروا على ما أصابهم ربهم، فقال سبحانه:

المرأة في القرآن الكريم

تكريم

بقلم الدكتور: محمود محمد مزروعة

أولا: المرأة قبل الإسلام

المتدبر لآيات القرآن المجيد يجده قد أحل المرأة محلاً سامياً، ورفع مكانتها، وأعز منزلتها، ورفع عنها الذلة والمهانة اللتين كانت تعيش في ظلهما في الجاهلية، وترسف في أغلالهما، فقد كانت المرأة في الجاهلية ذليلة المكانة، مهيضة الجناح، أسيرة البيت، كل شأنها خدمة الزوج وأولاده، وأقصى ما تطمح إليه وتتمناه بسمة رضا على وجه الزوج، أو كلمة مجاملة، إن هي وجدتها. وكانت مسيرة المرأة مع الذلة والمهانة تبدأ منذ اللحظة الأولى التي تطل فيها على الحياة، فما إن تضعها أمها وينقل الخبر إلى أبيها أن امرأته قد ولدت له بنتاً حتى يخيم الهم والحزن على البيت، ويشعر من فيه بالخزي والعار، حتى إن الأب يخجل أن يرى الناس أو أن يراه الناس، وكأنما قد حلت به مصيبة، أو نزلت به نازلة، أو لحق به عار وخزي. كل ذلك لأنه قد بشر بالأنثى، والقرآن المجيد يصور هذا فيقول:

﴿وإذا بُشِّرَ أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بُشِّرَ به أيمسكه على هون أمْ يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾ - «النحل / ٥٨، ٥٩».

﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ البقرة - ١٥٥-١٥٧.

ويكفي الصابرين شرفاً أن الملائكة تسلم عليهم في الجنة.. قال تعالى:

﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ الرعد - ٢٣.

○ وجزاء الصابرين الجنة بغير حساب.. قال تعالى:

﴿وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً﴾ سورة الإنسان - ١٢

وقال تعالى:

﴿إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ سورة الزمر - ١٠.

قالوا

قالوا في القلم

* ابن المعتز: القلم يخدم الإرادة، ولا يمل الاستزادة، يسكن واقفاً، وينطق سائراً.

* ابن المقفع: القلم بريق القلب، يحب الخير وينظر بلا بصر.

* ابن دؤاد: القلم سفير العقل، ورسول الفكر، وترجمان الذهن.

القرآن للمرأة

أي أن الأب الذي تولد له بنت يكون بين أمرين: إما أن يدفنها حية فيتخلص من الخزي والعار، وهي الموءودة، وإما أن يُبقي عليها حية، ولكنها تعيش على «هون» أي في هوان ومذلة، وكم شهدت صحراء الجزيرة العربية من بنات دفنهن آباؤهن أحياء. وقد توعد الله سبحانه وتعالى الذين فعلوا ذلك بأنهم مسؤولون عن قتلهم بناتهم بغير ذنب. يقول سبحانه وتعالى: ﴿**وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت**﴾ - «التكوير / ٨، ٩».

وقد ظلت الذلة والمهانة في ركاب المرأة طوال حياتها - قبل نزول القرآن العظيم - حتى إن المرأة ما كانت ترث شيئاً من أبيها أو ابنها أو قريب لها، فقد كان العرب في الجاهلية على أن الميراث من حق الرجل وحده، لأنه هو الذي يحمل السيف ويحمي القبيلة، أما المرأة فلا حق لها في الميراث. بل إن الأمر كان فوق ذلك، حيث كانت المرأة في بعض الأحيان تورث بعد موت زوجها كما يورث بقية التركة، فقد كان من عادة الجاهليين أن الرجل إذا مات وترك زوجة فإن ابنه من غيرها يحق له أن يرثها كما يرث التركة، فكان يلقي عليها رداءه، فتصبح من حقه دون رغبة لها أو رأي، فإذا لم يرغب فيها ولم يلق عليها رداءه فإنها تصبح حرة تذهب إلى حيث تشاء.

هذا كان حال المرأة في الجزيرة العربية، ولم يكن حال المرأة خارج الجزيرة بأفضل منه في الجزيرة، فقد كانت المرأة في الدولة الفارسية والرومانية تقوم بأشق الأعمال العضلية في البيت والزراعة وغير ذلك من المجالات، وكانت في قصور الحكام والأغنياء لا عمل لها إلا إشباع غرائز الرجال والتسرية عنهم، وكان من حق وليها أن يهبها لمن يريد دون رغبة منها أو رضا. وكانت - وما زالت - شرائع كثير من الدول ودياناتها تعتبر المرأة نجساً ودنساً وأحبولة الشيطان.

المرأة الغربية اليوم

وفي هذا العصر نجد القوانين الغربية تلحق المرأة بزوجها في اسم العائلة بحكم القانون، فتفقد المرأة اسم أسرتها التي نشأت فيها وتنتسب إلى أسرة زوجها، وبعد أن تفقد اسمها تفقد أهليتها للتصرف في أموالها إلا بموافقة زوجها.

المرأة في الإسلام

ولما بزغ نور الإسلام، وأنزل الله كتابه القرآن، بزغ نور عهد جديد بالنسبة للمرأة أعاد إليها إنسانيتها التي فقدتها، وكرامتها التي استلبت منها، وجعلها الإسلام مثيلة للرجل كشقين لشيء واحد - وفي ذلك يقول

الرسول (ﷺ): «النساء شقائق الرجال».

ولقد اتضح تكريم القرآن للمرأة حين تحدث عن المرأة وذكرها بين آياته الكريمة بتفصيل وتوضيح وعناية يحسدها عليها الرجال.

ومن آثار ذلك التكريم أن الله تعالى جعل المرأة مقياساً ومثالاً في الإيمان والكفر، فحين أراد أن يضرب مثلاً للذين كفروا لم يضرب المثل برجل من الرجال، ولكنه ضرب المثل بالنساء، وكذلك حين أراد - سبحانه وتعالى - أن يضرب مثلاً للذين آمنوا ضربه أيضاً بأمرأتين. يقول الله تعالى: **﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين * وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين، ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين﴾** - «التحريم / ١٠، ١٢».

وإننا لنجد أثر عناية القرآن المجيد بالمرأة في سنة الرسول (ﷺ) قولاً وفعلاً، حيث جعل الجنة تحت أقدام الأمهات، وأوصى الرجل بأمه ثلاث مرات ثم أوصاه بأبيه المرة الرابعة. فقد جاء رجل يسأل رسول الله (ﷺ): «من أحق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله. فقال له الرسول (ﷺ): أمك - فقال الرجل: ثم مَنْ؟ قال الرسول (ﷺ): ثم أمك. فقال الرجل ثم من؟ فقال الرسول (ﷺ) ثم أمك. فقال الرجل: ثم من؟ فقال الرسول (ﷺ): ثم أبوك».. وقد كان (ﷺ) يقول: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي». وقد بلغت عناية رسول الله (ﷺ) بالمرأة إلى حد أن آخر كلمات نطقها (ﷺ) قبل أن يودع الدنيا ويلحق بالرفيق الأعلى كانت وصيته بالمرأة وكان يقول: «استوصوا بالنساء خيراً.. الله الله في نسائكم».

ومن آثار عناية القرآن الكريم بالمرأة أنه أعطاها ذمة مالية منفصلة عن زوجها، ومنحها الأهلية الكاملة في التصرف في أموالها دون رقابة عليها من زوجها - كما هو الحال في القوانين الغربية الحالية - وحتى في المهر يدفعه الرجل للمرأة دليلاً على تكريمه إياها، ورغبته فيها إلى حد أن يضحي بما يملك في سبيل أن تقبل الاقتران به، حتى هذا المهر مع أن الرجل هو الذي أعطاه إياها فإن الإسلام يمنع الرجل من المساس به أو الحصول على شيء منه إلا بموافقة الزوجة ورضاها. يقول القرآن المجيد:

﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً، أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ - «النساء / ٢٠».

ومن آثار تكريم القرآن الكريم للمرأة أن الله تعالى قد أفسح من آياته للحديث عن قصص الكثير من النساء، من أمثال امرأة عمران، وابنتها مريم بنت عمران أم المسيح - على نبينا وعليه صلوات الله وسلامه - وامرأة إبراهيم الخليل، وامرأة لوط، وامرأة فرعون، وامرأة العزيز، إلى غير ذلك من النساء اللواتي حفل القرآن الكريم بهن ذاكراً قصصهن ليكنّ عظة وعبرة للرجال والنساء جميعاً.

فضائل الزواج المبكّر

الشيخ الدكتور / محمد سليمان فــرج

□ إن كثيراً من الشباب يتأخرون عن الـزواج بسبب طول بحثهم عن المال الكثير اللازم لتغطيـة تكاليـف الزواج البـاهظة الأسـاسية منهـا والكمالية، نـاسين أو متنـاسين أن الله تعالى قد أمـر الشباب بالـزواج ووعدهم بتـوسعة الـرزق بسببه وأنهم لـو توكلـوا على الله حق التـوكـل وبحثوا عـن الزوجـة الصالحة بمجرد تمكنهم من الإنفاق عليها بلا توسع في مطالب الحياة لأغناهم الله من فضله.

قال الله تعالى: ﴿**وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إنْ يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم**﴾ - «النور / ٣٢».

نصوص ذات دلالة

وقد أخـرج ابن جريـر: وأنكحوا الأيـامى منكم.. الآيـة. قال: أمـر الله سبحانـه وتعالى بالنكـاح ورغبهم فيـه وأمرهـم بأن يـزوجوا أحرارهـم وعبيدهـم ووعدهـم في ذلك الغنـى فقال: ﴿**إن يكـونـوا فقــراء يغنهـم الله مـن فضله**﴾.

وأخـرج ابـن أبي حـاتـم عـن أبي بكـر الصـديق (رضي الله عنـه) قال: (أطيعـوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى).

وأخرج عبـد الرزاق وعبـد ابن حميـد عن قتادة قال: ذُكر أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: (ما رأيت كـرجل لم يلتمس الغنى في الباءة وقـد وعده الله فيها ما وعـد)، فقال: ﴿**إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله**﴾.

وأخرج عبـد الرزاق وابـن أبي شيبة عـن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: (ابتغوا الغنى في الباءة) وفي لفـظ: (اطلبوا الفضل في الباءة)، وتلا: ﴿**إن يكـونـوا فقـراء يغنهـم الله من فضله**﴾.

وأخرج ابـن جرير عـن ابن مسعـود قال: (التمسوا الغنـى في النكاح) لقـول الله تعالى: ﴿**إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله**﴾.

وكـذلك ورد عـن الفاروق عمـر (رضي الله عنــه): (عجبـي ممــن لا يطلـب الغنــى في النكاح).

وقـد قـال الله تعــالى: ﴿**إن يكـونـوا فقـراء يغنهم الله من فضله**﴾. وروى هذا المعنى عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أيضاً.

وأخرج الـديلمي عن ابن عبـاس أن النبي (ﷺ) قال: (التمسوا الرزق بالنكاح).

وأخرج البزار وابن مردويـه والديلمي عن عائشة قالـت: قال رسول الله (ﷺ): (انكحوا النساء فإنهن يأتينكم بالمال).

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم﴾. أي لا تمتنعوا عن التزويج بسبب فقر الرجل والمرأة.

وقال القرطبي: (هذا وعد بالغنى للمتزوجين طلباً لرضا الله واعتصاماً من معاصيه).

وقيل: يغنيه؛ أي يغني النفس، وفي الحديث الصحيح: (ليس الغنى عن كثرة العَرَض إنما الغنى غنى النفس)، لأن المال غاد ورائح، فارجوا الغنى.

وقيل: المعنى يغنهم الله من فضله إن شاء؛ كقوله تعالى: ﴿فيكشف ما تدعون إليه إن شاء﴾. وقال تعالى: ﴿يبسط الرزق لمن يشاء﴾.

وقيل المعنى: إن يكونوا فقراء إلى النكاح يغنهم الله بالحلال ليتعففوا عن الزنى.

زواج الفقير لا يفسخ بالإعسار

وقال بعض الفقهاء: إن هذه الآية دليل على تزويج الفقير، ولا يقول أحد كيف أتزوج وليس لي مال فإن رزقه على الله.

وقد زوّج النبي (ﷺ) المرأة التي أتته تهب له نفسها لمن ليس له إلا إزار واحد، وليس لها بعد ذلك فسخ النكاح بالإعسار لأنها دخلت عليه بذلك؛ وإنما يكون ذلك لها إذا دخلت على اليسار فخرج معسراً، أو طرأ الإعسار بعد

ذلك لأن الجوع لا صبر عليه؛ فالآية وعد بالإغناء لمن تزوج فقيراً، فأما من تزوج موسراً وأعسر بالنفقة فإنه يفرق بينهما؛ قال الله تعالى: ﴿وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته﴾ - «النساء / ١٣٠».

ونفحات الله مأمولة في كل حال موعود بها، والمعنى لا يمنعهن فقر الخاطب والمخطوبة من المناكحة فإن في فضل الله غنية عن المال فإن المال غاد ورائح - أو وعد من الله تعالى بالغنى لقوله (ﷺ): «اطلبوا الغنى في هذه الآية». لكن ينبغي أن تكون شريطة الله تعالى غير منسية في هذا الوعد ونظائره وهي مشيئته ولا يشاء الحكيم إلا ما اقتضته الحكمة ونحوه قال الله تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾. - «الطلاق / ٣».

وقد جاءت الشريطة منصوصة في قوله تعالى: ﴿وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم﴾ - «التوبة / ٢٨».

وقال طلحة ابن مطرف: (تزوجوا فإنه أوسع لكم في رزقكم وأوسع في أخلاقكم ويزيد الله في ثروتكم)، وقال الزمخشري: (لقد كان عندنا رجل رازح الحال ثم رأيته بعد سنين وقد انتعشت حاله وحسنت فسألته فقال: كنت في أول أمري على ما علمت وذلك قبل أن أرزق ولداً فلما رزقت بكر ولدي تراخيت عن الفقر فلما ولد لي الثاني ازددت خيراً فلما تناموا ثلاثة صب الله عليّ الخير صباً فأصبحت إلى ما ترى).

وقال الطبري في تمام الآية: ﴿والله واسع عليم﴾. يقول جل ثناؤه والله واسع الفضل، جواد بعطاياه، فزوجوا إماءكم، فإن الله واسع يوسع عليهم من فضله إن كانوا فقراء، عليم: هو ذو علم بالفقير منهم والغني، لا يخفى عليه حال خلقه في شيء.

وقيل: الغنى في هذه الآية القناعة، وقيل: اجتماع الرزقين رزق الزوج ورزق الزوجة.

وروي عن بعضهم: إن الله تعالى وعد الغنى بالنكاح وبالتفرق - في حالة عدم الظلم من أحدهما - فقال تعالى: ﴿إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾. وقال تعالى: ﴿وإن يتفرقا يُغْنِ الله كلا من سعته﴾ - «النساء / ١٣٠».

وقد أمر الله بالعفة حيث قال: ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله﴾. - النور/٣٣».

قال كثير من المفسرين معناه طلب أن يكون عفيفاً؛ لأن الله تعالى يأمر بهذه الآية كل من تعذر عليه النكاح ولا يجده بأي وجه أن يستعفف، ثم لما كان أغلب الموانع من النكاح عدم المال وعد بالإغناء من فضله؛ فيرزقه ما يتزوج به، أو يجد امرأة ترضى باليسير من الصداق، أو تزول عنه شهوة النساء.

وقوله تعالى: ﴿لا يجدون نكاحا﴾ أي: ما تنكح به المرأة من المهر والنفقة؛ كاللحاف اسم لما يلتحف به، واللباس اسم لما يلبس.

فمن تاقت نفسه إلى النكاح فإن وجد الطَوْل فعليه أن يتزوج، وإن لم يجد الطول فعليه بالاستعفاف ما أمكن ولو بالصوم فإن الصوم له وِجَاء، كما جاء في الحديث الصحيح.

وأخرج الخطيب في تاريخه عن جابر قال: (جاء رجل إلى النبي (ﷺ) يشكو إليه الفاقة فأمره أن يتزوج). وأخرج عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا﴾. قال: هو الرجل يرى المرأة فكأنه يشتهي فإن كانت له امرأة فليذهب إليها فليقض حاجته منها وإن لم تكن له امرأة فلينظر في ملكوت السموات والأرض حتى يغنيه الله من فضله.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي روق ﴿وليستعفف﴾ أي عما حرم الله عليهم حتى يرزقهم الله.

وأشار الزمخشري في الكشاف إلى أن في هذه الآية والتي بعدها وعداً للمتزوج والعزب معاً بالغنى لأنه تعالى أمر الأولياء ألاّ يبالوا بفقر الخاطب بعد وجود الصلاح ثقة بلطف الله تعالى في الإغناء ثم أمر الفقراء بالاستعفاف إلى وجدان الغنى تأميلاً لهم في فضله سبحانه لأن مدار الأمر على العفة والصلاح على التقديرين، وهو الجواب عن سؤال المعترض، ولا يخفى عليك أن الأخبار الدالة على وعد الناكح بالغنى كثيرة ولم نجد في وعد العزب الذي ليس بصدد النكاح من حيث هو كذلك خبراً.

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿حتى يغنيهم الله من فضله﴾ عدة كريمة بالتفضل عليهم بالغنى ولطف بهم في استعفافهم وربط على قلوبهم وإيذان بأن فضله تعالى أولى بالأعفاء وأدنى من الصلحاء. قال رسول الله (ﷺ): «ثلاثة حق على الله تعالى عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف» - رواه الإمام أحمد والترمذي.

قال الحافظ المناوي في فيض القدير: معنى المجاهد في سبيل الله أي الذي يجاهد لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، والمكاتب الذي يريد الأداء: أي الذي نيته أن يؤدي ما كاتب عليه والناكح الذي يريد العفاف: أي المتزوج بقصد العفاف وإنما آثر هذه الصيغة إيذاناً بأن هذه الثلاثة من الأمور الشاقة التي تكدح الإنسان وتقصم ظهره لولا أنه يعان عليها لما قام بها.

قال العارف بالله ابن عربي إذا رأيت واحداً من هؤلاء فأعنه بطائفة من مال أو قال حال فإنك إذا أعنتهم فأنت نائب الحق في عونهم فإنه إذا كان عون هؤلاء حقاً على الله فمن أعانهم فقد أدى عن الله ما أوجبه على نفسه فيتولى الله كرامته بنفسه فما دام المجاهد مجاهداً بما أعنته عليه فأنت شريكه في الأجر، ولا ينقصه شيء وإذا ولد للناكح ولد صالح كان لك في ولده وعقبه أجر وأقرَّ به عين

قال رسول الله ﷺ «تزوجوا النساء فإنهن يأتين بالمال»

سيدنا محمد (ﷺ) يوم القيامة وهو أعظم من عون المكاتب والمجاهد لما أن النكاح أفضل النوافل وأقربه نسبة للفضل الإلهي في إيجاده العالم وبعظم الأجر يعظم النسب..

وقال رسول الله (ﷺ): «تزوجوا النساء فإنهن يأتين بالمال» - «رواه البزار والدار قطني والحاكم.

وفي رواية يأتينكم بالمال وفي رواية فإنهن يأتينكم بالأموال بمعنى أن إدرار الرزق يكون بقدر العيال والمعونة تنزل بحسب المؤونة فمن تزوج قاصداً بتزوجه المقاصد الأخروية لتكثير الأمة لا مجرد قضاء الوطر ونيل الشهوة رزقه الله من حيث لا يحتسب.

زواج الفقير

فالزواج المبكر للفقير جالب للبركة سبب للرزق الواسع إذا صلحت النية، قال الزمخشري: (فإنهن يأتين بالمال) يدل على ندب التزويج للفقير والأولى كما قال بعض الفقهاء: أن الناس أقسام قسم واثق بالله وقسم ضعيف الثقة فيستحب للواثق دون غيره.

وقال رسول الله (ﷺ): «أيما شاب تزوج في حداثة سنه عج شيطانه يا ويله عصم مني دينه» - رواه أبو يعلى.

أي أن الشيطان يرفع صوته قائلاً يا ويله عصم مني - بتزوجه - دينه وفي رواية للديلمي إذا تزوج أحدكم عج شيطانه يا ويله عصم مني ثلثي دينه. والمراد بالدين هنا معظمه.

وقال رسول الله (ﷺ): «حق على الله عون من نكح التماس العفاف عما حرم الله» - رواه ابن عدي والديلمي.

فمن كان قصده ذلك أعانه الله على تحصيل حليلة تعفه ويسّر له صداقها ومؤونتها من حيث لا يحتسب وذلك لأن الإنفاق على أهله أعظم أنواع النفقة.

قال رسول الله (ﷺ): «دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك» - رواه مسلم.

قال المناوي: أي (دينار أنفقته في سبيل الله) أي في موطن الغزو (ودينار أنفقته في رقبة) أي في اعتاقها (ودينار تصدقت به على مسكين) المراد به ما يشمل الفقير (ودينار أنفقته على أهلك) يعني على مؤونة من تلزمك مؤونته (أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك) فالنفقة على الأهل أعم من كون نفقتهم واجبة أو مندوبة فهي أكثر الكل ثواباً واستدل به على أن فرض العين أفضل من الكفاية لأن النفقة على الأهل التي هي فرض عين أفضل من النفقة في سبيل الله.

ولا يجوز للفقير أن يمتنع عن الزواج خوفاً من كثرة الأولاد.

قال رسول الله (ﷺ): «من ترك التزويج مخافة العيلة فليس منا» - رواه الديلمي.

فالمسارعة إلى الزواج تكون سبباً في العفة وغض البصر عن المحرمات وتمكن الزوج من

تربيـة أولاده تربية صالحة قبـل أن تضعف قوته أو يعجز عن أداء مهمته في الحياة.

وفي الزواج ترويح للنفـس وإراحة للقلب وتقوية له على العبادة.

وفي الأثر: (على العـاقل أن يكون لـه ثلاث ساعـات: ساعـة يناجي فيهـا ربه، وسـاعة يحاسـب فيهـا نفســه، وسـاعـة يخلـو فيهـا بمطعمه ومشـربه، فإن في هذه السـاعة عوناً على تلك الساعات لله).

ومن فضائل الزواج أيضـاً: القيام بحقوق الـزوجة والأولاد والصبر على ذلـك، واحتمال الأذى في سبيل الإصـلاح، والإرشاد إلى طـريق الخير وكســب الحلال والقيـام بـالتربيــة الصـالحة والإنفـاق على الأهل حتـى اللقمـة يرفعها إلـي في امرأته صدقة.

فقد قـال (ﷺ): «ما أنفقه الرجـل على أهله فهـو صدقـة وإن الـرجـل ليؤجـر في اللقمـة يـرفعها إلـــي في امـرأته». - رواه البخـاري ومسلم.

الزواج نصف الديـن

والزواج نصف الدين فعن أنس (رضي الله عنه) قـال: قال رسـول الله (ﷺ): «إذا تزوج العبد فقد استكمل نصـف الدين، فليتق الله في النصف الباقي» - رواه الإمام أحمد.

وأنــه سنة ينبغـي المحافظـة عليها فعـن عائشة (رضي الله عنها) قـالت: قال رسول الله (ﷺ): «النكاح سنتـي فمن لم يعمـل بسنتي فليس مني، وتزوجوا فـإني مكاثر بكم الأمم، ومـن كـان ذا طَــوْل فلينكـح، ومـن لم يجد فعليه بـالصيام، فـإن الصوم وِجَــاءٌ له» - رواه ابن ماجه.

هـذا، ومما يبشر بـالخير في مجتمع دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة وجود صنـدوق الزواج الـذي أنشأه صـاحب السمـو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيـس الدولة، فقد ساهـم في حل كثير مـن قضايـا الزواج وحـل مشكلـة تأخـر بعـض الشبـاب عن الـزواج بسبب غلاء المهور وغير ذلك.

وقد ذكر العلاّمة الدكتور محمد بن جمعة ابن سالم في كتابه (صندوق الزواج) أن فتاة تطلـب مهـرهـا نسخة مـن كتـاب الله تعـالى ورفضـت كل مـا اشترطـه الأهـل قائلـة: إني أرفـض كـل هذه الشروط فظـن الجميـع أنها تطالب بزيادة المهر، فسألها المأذون أن تحدد مطـالبها وشروطهـا، فقالـت الفتاة: ليـس لي مطـالب ولا شروط، كـل مـا أريده أن يكـون مهـري المقدم والمؤخـر نسخــة من كتـاب الله (القرآن الكـريم) ولا أريـد أي شروط أخرى، وذلك أن للزواج المبكر فضـائل كبرى ومنافع عظمى.

قطوف

● قـال الإمـام علـي (كرم الله وجهه):

● اضرب الرأي بالرأي يبد لك برق الصواب.

علماء الدنيا.. وعلماء الآخرة..

● علماء الدنيا ينظرون في الرئاسة فيها، ويحبـون كثرة الجمـع والثناء.. وعلماء الآخرة بمعـزل عن إيثـار ذلك، وقد كانـوا يتخوفونه، ويـرحمون من بلي به.

التربية الإسلامية والتقدم الحضاري

بقلم: د. محمد السيد المليجي

□ يرجع بعض المستشرقين - ذوي النزعة العدائية للإسلام وأهله - أسباب التخلف الحضاري والتكنولوجي عند المسلمين إلى دستور المسلمين التليد المتمثل في القرآن الكريم والسنّة المطهرة.

وهذه الدراسة تعالج - في حيدة وموضوعية - أبعاد هذه القضية، بغية أن يتعرف المسلم - قبل غيره من الأجناس البشرية - على عوامل التقدم الحضاري في دينه الخالد وحثه على تربية أتباعه وتنشئتهم على هذه الأسس. ومما تجدر الإشارة إليه - قبيل البدء في مناقشة هذه القضية - تحديد المعاني والدلالات التي يحملها عنوان هذه الدراسة حتى تكتمل الفائدة وتتضح الرؤية أمام - القارىء الكريم - ليتسنى له متابعة المنهج العلمي الذي نستأنس به في هذا البحث.

تعريف التربية الإسلامية

تعددت تعريفات التربية الإسلامية لدى كثير من المفكرين والفلاسفة بعضها يقف عند التربية الدينية لدى النشء وبعضها الآخر يشمل التربية البدنية والعقلية والأخلاقية لكل من الفرد والمجتمع.

والذي نجنح إليه أن التربية في مفهوم الإسلام «هي إنشاء الإنسان إنشاءً مستمراً من الولادة حتى الوفاة.. على هذا الامتداد الأفقي. أما الامتداد الرأسي فهي تربية كاملة متوازنة، وهي جامعة من حيث إنها تغرس القيم الخلقية والاجتماعية التي تحمي الإنسان من أخطار الاضطراب والتمزق، وتربي في الإنسان الإرادة الحقة، حباً للناس وإيثاراً وبُعداً عن الأنانية، وتجنباً للرذائل»(١).

وفي ضوء ما تقدم يتبين لنا أن التربية الإسلامية ليست «مجرد علم خاص، لأن العلم يقتصر على تقرير مجموعة من القوانين والقواعد العلمية بميدان معين من ميادين العلم، وإنما أصدق مفهوم للتربية في نظر الإسلام، هو أن التربية: عملية تنفيذ لفلسفة التربية الإسلامية وتحويلها إلى واقع في ميدان تكوين الإنسان وتنشئته وتشكيله وتطبيعه بطابع الفلسفة الإسلامية ليمثل الفرد المسلم شخصيته الإسلامية في ذاته، وفي سلوكه، في مظهره ومخبره.. في كل الظروف»(٢).

.وبذلك تصبغ التربية الإسلامية الإنسان المسلم بصبغتها الخاصة والمتميزة عن باقي الأنماط الأخرى من أنماط التربية التي يربى الغرب أبناءه عليها. وترجع شمولية التربية الإسلامية إلى شمولية المنهج الذي خرجت منه روافدها، وحرصه المستنير على صياغة الشخصية الإسلامية التي تتحكم في

ديناميكية المجتمع الذي يتشكل ويتكون من مفرداتها ومصداقاتها. فالفرد - في الإسلام - هو الخلية الأولى التي عُنِيَ بها الإسلام ليكون على أساسها الأسرة الصالحة والمجتمع الراشد.

من هنا كان للإسلام خطة واضحة في تربية هذا الفرد جسماً وعقلاً وروحاً، تربية متكاملة تنتج الشخصية الإسلامية الواضحة المعالم، المعبرة عن مبادىء الإسلام وآدابه ومثله، لأن تلقين الحقائق دون طبع الإنسان بطابعها وتعويده على سلوك مسالكها، لا يكون الفرد الذي يرضى عنه الإسلام»(٣).

ومن ثم نتحقق أن التربية التي نتطلع إليها هي التربية الإسلامية التي تجمع بين التلقين والتطبيع.

تحديد مصطلح الحضارة

أثبتت الدراسات الجادة(٤) أن مصطلح الحضارة «من المصطلحات التي امتدت إليها أصابع المستشرقين وحادت بمفهومها الذي ذهب إليه المفكرون المسلمون - أمثال: أبي حامد الغزالي وابن تيمية وكذا ابن خلدون - إلى مفهوم آخر يخدم النزعة المادية التي تأخذ بها الحضارة الغربية، كما يخدم الحركات الهدامة التي يحاولون من خلالها هدم الإسلام. أما المقصود بـ«الحضارة» في الإسلام فتعني «تقدم المجتمع من الناحيتين المادية والمعنوية في جميع جوانب الإنسانية بروح خيرة ونحو غاية خيرة»(٥).

ولعل ربطنا لكلا التقدمين - المادي والمعنوي - بالروح الخيرة والغاية الخيّرة من الضرورات التي يراعى الأخذ بها أثناء حديثنا عن معنى «الحضارة» في الإسلام وذلك لتميزهما عن الروح والغاية التي جاءت عليها الحضارة الغربية.

فقد ضجت روح الإنسان الغربي من تلك النزعة البهيمية التي صاحبت حضارته كما تكشفت له غاية هذه الحضارة عندما تسببت في صهر وإذابة ما يقرب من مليوني فرد ياباني من جراء إلقاء قنبلتين ذريتين على هيروشيما ونجازاكي منذ عقود قليلة مضت.

لكن الحضارة الإسلامية التي ظلت ردحاً من الزمان. سخّرت تلك الاكتشافات العلمية التي توصلت إليها، إلى خيري الفرد والمجتمع، وأغلقت على الفرد المسلم كل منافذ السوء التي يمكن أن تميل إليها نفسه وتفتك بأكثر مما تفتك به القنبلة الذرية أو الهيدروجينية.

«وبذلك تتميز الحضارة الإسلامية عن الحضارات الشرقية والغربية اليوم. لأنها تستلهم خصائصها من نبعة ليست شرقية ولا غربية، وإنما من نور يوقد من شجرة إلهية»(٥) وهذا يبين مدى ارتباط الحضارة الإسلامية بالأخلاق أو التربية الإسلامية، كما أن هذه الأخلاق في نظرنا - أهم مقومات التقدم الحضاري في الإسلام.

أسس التقدم الحضاري في التربية الإسلامية

يجدر بنا - بعد أن حددنا مفهوم كل من «التربية الإسلامية» ومصطلح «الحضارة» أن نقف عند الأسس أو المقومات التي تحلت بها التربية الإسلامية وكانت من وراء قيام الصرح الحضاري الذي دام قرابة ألف عام على مر التاريخ. «لقد أنشأ المسلمون الحضارة الإسلامية الرائعة التي نعمت بها البشرية قروناً طويلة ولعل من الإنصاف أن نقول: إن البشرية لا تزال تنعم بعلومها واكتشافاتها وبحوثها. كما يعترف الغرب نفسه بذلك. وقد فعل المسلمون ذلك عبادة لله

وقيـاماً بـوظيفتهم في هـذه الحياة، وجعلـوا بـذلك أمتهم في مكـان الـريـادة لـلأمم كلهـا. فكانت بذلك خير أمـة أخرجـت للناس وكانت حضـارتها خير حضـارة عـرفهـا التـاريخ بالنسبـة للإنسانيـة كلها، وذلك لأنها حققت كل الجوانب للفرد وللمجتمع»(٦).

ومن المسلّـم بـه لـدى كل من المربين أو المؤرخين – في جميع العصـور التـي جـاءت بعـد الإسـلام أن التربية الإسـلاميـة «هـي الأسـاس المتين لحضـارة المسلمين وأن المثل العليـا في تلك التربيـة تتفق مع الاتجاهـات الحديثة في علم التربية اليوم»(٧).

كما أن هـذه التربيـة اشتملت على سـر التقدم المادي والمعنـوي وهو «الـروح» فإذا كانت الروح متطورة وآخـذة في الرقي، تبعها الجسـد بجميع حـواسـه ليلحق بها فيما وصلت إليـه من تقـدم ورقي، ومن ثم كـانت الآية الكريمة التي يقول الله تعالى فيها:

﴿إنّ الله لا يغير مـا بقـوم حتى يغيروا مـا بأنفسهم﴾ (١١) – «الـرعـد».

البـداية التي انطلـق منها المسلمـون لكي يصنعوا حضارتهم المجيدة.

وأمـا عن الأسس الحضاريـة التي حظيت بها التربية الإسلامية، فهي:

أولاً: التربية الإسلامية للفرد.

ثانياً: التربية الإسلامية للمجتمع.

ثالثاً: إتقان العمـل في المجالات الصناعية والزراعية.. الخ.

رابعاً: تـربيـة الـروح العلمية لـدى الفرد والمجتمع.

خـامسـاً: التربيـة الأخـلاقيـة والتقـدم الحضاري.

أولاً – التربية الإسلامية:

اهتم الإسلام بتربيـة الفـرد قبل المجتمع، لإدراكه مدى الفاعلية المؤثـرة التي يسهم بها الفـرد في تقدم مجتمعه.

ولكي يقوم الفـرد بإسهاماتـه الإيجابية والحضارية تجاه مجتمعه، لابد له من وقفة مع نفسـه ليصلح ما بها من عيـوب، ويكتمل مـا بها من نقص ويكشف من أمامهـا الحجب التي طمست – بصيرتها نتيجـة العـادات السيئة التي سكنت إليها.

ومن ثم بـدأت التربية الإسـلامية «ببنـاء النفس من الداخل، لأنه أساس العمل الناجح الذي ينبع عن النفس البشرية، فإذا أتمت ذلك البنـاء، بدأت في تغيير المجتمع الـذي تعيش فيه على أسس الأخلاق الإسلامية»(٨). ويمكن إيجاز الأسس الحضـاريـة التي غـرستهـا التربية الإسلامية عند الفرد المسلم في الآتي:

١ – تكـوين روح الخير فيه بحيث يلتـزم السلـوك الخيّـر. ويسعـى لتحقيق الخير للناس مـا استطاع إلى ذلـك سبيلاً، كما يلتـزم بتجنب سلوك الشـر ويعمل ليحـول دون وقوعه من أحد على أحد.

٢ – تكـويـن روح الأخـوة الإنسـانيـة، فيغـرس الإسلام في الفـرد منذ صغـره روح الحب والأخـوة، وأن إنسـانيتـه تقتضي أن ينظـر إلى النـاس كما ينظـر لنفسـه، ويحب للناس ما يحب لنفسه.

٣ – تكـوين الـوعي بـوحـدة الحيـاة الاجتماعيـة. وذلك لأن الأخـلاق الإسـلاميـة تـربط جميـع منـاحي الحيـاة بـالـوحـدة والتآخي.

٤ – تكوين روح الاحترام والتقدير للنظام الأخلاقي، لأن تكوين هـذا العنصر لدى أفراد المجتمع، يـؤدي إلى تماسكـه وتـرابطـه ووحدته.

٥ – تكـوين روح التعلـق بـالمجتمع،

ليستطيع الفـــرد الحيـــاة الاجتماعيـــة الصحيحة.

٦ - تكوين شخصية قـوية متحدة الذات، لينتج عن ذلك قـوة في المجتمع(٩). وإذا ثورنا كل عنصر من هذه العناصر الستة، استطعنا أن نخرج من بين طياته الدرر واللآلـيء التي تـؤكـد دور التربيـة الإســلاميـة في تنميـة «مواهب الفـرد» واستعداداتـه، لتخدم غـاية الـوجـود الإنسـاني كما حـددهـا الله خـالق الإنســان: ﴿ومــا خلقـت الجن والإنس إلا ليعبـدون﴾ - «الـذاريـات / ٥٦»، على المعنى الواسـع الشامل للعبـادة، الذي لا ينحصر في شعائر التعبّـد - كما صار في حـس الأجيال المتأخـرة مـن المسلمين - إنما يشمل الحيـاة كلهـا بكل فكرهـا وشعورهـا وسلوكهـا، كما فهمت الأجيال الأولى من الصحـابة والتابعين (رضـوان الله عليهم)، من تـوجيهات القـرآن الكريم، وتوجيهات الرسول (ﷺ)(١٠).

فهي تشمـل الخلافـــة في الأرض، وتشمل عمارة الأرض، ولكـن على منهج الله، وليسـت العمارة المادية المطلـوبة وحدهـا من الإنسان ليحقق وجوده بـالإنسان على أســاس إقامـة الحق والعدل الـربانيين في واقع الأرض، ومن ثم يكــون المتـاع محكـومـــاً بمعيـار الحق والبـاطل، الحلال والحرام الـذي هـو معيـار الدنيا والآخرة.

وهـذه هي الغـاية التي تحققهـا التربيـة الإسلاميـة للفـرد المسلم وهــي الفوز بخيري الدنيا والآخرة.

■ ثانياً - التربية الإسلامية للمجتمع:

حـــرص الإســلام على الجماعـــة وعـرف فضلها عند الله تعالى وعند رسوله (ﷺ)، لكي يحـث المسلمين على الاعتصام بحبل الله المتين وعدم التفرقة، قـال تـعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعـداء فألّـف بين قلـوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾ - «آل عمران / ١٠٣»..

كما أخبر الله رسـولـه أن يـــد الله مع الجماعـة، وأن المسلمين كالجسـد الواحـد إذا اشتكى منه عضو، تداعـى له سائر الأعضاء بـالحمى والسهـر. وهــذا الحـــث من قبل الإســلام على التـآخي والـوحـدة بين أفـراد المجتمع الإســلامي لا ينهـض إلا من خـــلال إعمال أُسس التربية الإســلامية في ذات الأفراد الذين يكونون المجتمع.

وقد توجهت التربية الإسلامية نحـو الفرد قبل تـــوجهها نحـــو المجتمع، لإدراكهـــا أن المجتمع ما هو إلا مجموعة أفراد.

فإذا استطـاعت التربيــة الإســلاميــة أن تصبغ كل فرد بصبغتها الحضـارية نتج عن ذلك مجتمع آخذ بآداب تلك التربية الإسلامية الحضاريـة. فإذا تحلى المجتمع المسلم بآداب التربيـة الإسـلامية، وأخـذ بمبـادئهـا أعطى لنفسه الحق في المشاركة في الركب الحضاري والتقدم العلمي، ومن هذه الأُسس التي تغذي بها التربيـة الإسـلاميـــة المجتمع الإســلامي لينهض من غفلته، الآتـي:

١ - أُن تســود هــذا المجتمع روح الخير بحيـث يسعى لخير المجتمـع، ويأمـــــر بـالمعـروف وينهى عـن المنكـر. قـال تعـالى: ﴿ولتكن منكم أُمـة يدعون إلى الخير ويأمرون بـالمعـروف وينهـون عـن المنكـروأولئك هم المفلحون﴾ - «آل عمران / ١٠٤».

٢ - أن تسـود هـذا المجتمع روح الأخـوة الإنسانيـة، لا فـرق ولا تفريق في المعـاملة أو الحكم أو القضـــــاء بين غني وفقير، أو بين أبيض وأسود أو بين حاكم ومحكوم.

٣ - أن تسود هذا المجتمع الـوحدة والقوة التي تستمد من الإيمان بالإلـه الواحد.

٤ - أن يسود هـذا المجتمع الوعي الكامل بـوحدتـه، من حيث تـرابط المصالح المادية والمعنوية والاجتماعية والإنسانية، حتى ينظر كل فـرد على أنـه عضو متصل بجسد المجتمع.

٥ - أن تسود هـذا المجتمع روح الاحترام والتقدير للنظام، ويسود أفراده روح التعلق بـالمجتمع، لأنـه يـؤمن بأن قـوانينـه ليست قوانين وضعهـا أفراد لمجـرد تحقيق مصلحة اجتماعيـة، بل أكثـر من هـذا، وهـو أن هـذا النظام أخلاقي يجب احترامـه والخضوع له، لأنـه نظـام إلـهـي يحقق لـلإنسـانيـة إنسانيتها»(١).

ومن هنـا تشـارك التربيـة الإسلاميـة في صنع المجتمع الحضـاري الـذي يأخـذ في عاداته وتقاليده بشتى الأسس الحضارية.

ثالثاً - إتقان العمل في المجالات الصناعية والزراعية

يعتبر التقـدم التكنـولـوجي في المجـالات الصناعيـة والزراعيـة من أهم الركـائز التي تبنى عليها الحضارة صرحها الراقي، كما أنها تعد مـن أوثق الدلائل على وجود تقـدم علمي ملموس يستعين به الفرد والمجتمع في إكساب الحياة طـابع السعادة والـرفاهيـة من خلال تلبية ما يعن للنفس في سهولة ويسـر.

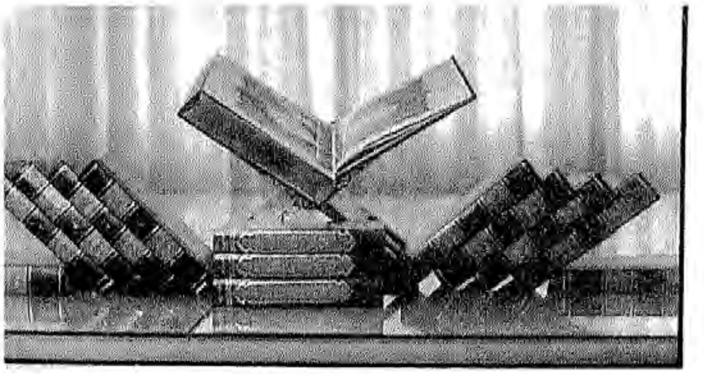
أ - فإذا كان هناك تقدم في المجال الزراعي، أدى ذلك «إلى طمأنينـة النـاس مـن حيث شعـورهـم بضمان الأرزاق من المأكـل والمشـرب. إذ إن ذلك من الحاجات الأساسية التي تشغل الإنسان باستمرار»(١٢).

فإذا اطمأن الإنسـان إلى وفـرة طعـامـه وشـرابه، انتعشت سريرته ورغدت معيشته وبات يتقلب في النعيم حيث يشاء.

ويتمثل دور التربية الإسـلامية في المجال الزراعي في اهتمامها ببنيـة الفـرد من الداخل وتزكية نفسه حتى لا يأكل ولا يشـرب إلا من طيب الطعام والشـراب قـال تعالى: ﴿حرمت عليكم الميتـة والدم ولحم الخنـزير ومـا أهل لغير الله بـه والمنخنقة والموقـوذة والمترديـة والنطيحـة وما أكل السبـع إلا ما ذكيتم ومـا ذبح على النصب وأن تستقسمـوا بـالأزلام، ذلكم فسق﴾ - «المائدة/٣». فكل هذه الأنواع من الحيـوانـات التي تحمل في داخلهـا الأذى والضرر لمن أكلهـا يحرمهـا الإسـلام أمـا الطيبـات من الأنعـام والحيـوانـات فهي من المباحات التي أمـر الشـرع بها وحث المسلم عليها. قال تعالى: ﴿يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبـات ومـا علمتم من الجوارح مكلبين تعلمـونهن مما علمكـم الله فكلوا ممـا أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحسـاب. اليـوم أحـل لكم الطيبات وطعام الـذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعـامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنـات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتمـوهن أجـورهن محصنين غير مسـافحين ولا متخـذي أخـدان ومـن يكفـر بـالإيمان فقد حبط عملـه وهو في الآخـرة من الخاسرين﴾ - «المائدة/٤، ٥».

كذلك تتمثل التربيـة الإسلاميـة في المجال الـزراعـي في القيـام على الـزروع والأنعـام وحفظها من المهلكات التـي تقضي على بركاتها وفـوائدها الغـذائيـة، وذلك من خلال ركـن الـزكـاة التي سنّهـا الله للفقـراء والمسـاكين والمحتاجين ليتطهـر بها الأغنياء وتـزكو بها نفوسهم ويزداد بها رصيـدهم من الجزاء عند الله وعند الناس قال تعـالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهـرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم﴾ - «التوبة/١٠٣».

ولعل ضيق المقام لا يسـع لبسط القول في



الأسس التي تـزيـد المسلم تحضراً في المجـال الزراعي.

وخلاصـة القول: أن التربية الإسـلامية في المجـال الـزراعي تحرص على عـافيـة المسلم وصحتـه وذلك من خـلال توجيهـه إلى المأكل الحلال والمشـــرب الحلال واستبقـاء هـــذه النعم عن طريق الزكاة والصدقة.

ب – أما دور التربيـة الإسلاميـة في المجال الصناعي، فقد بينه المنهج العلمي الذي تأمر به هذه الآيـة الكريمة. قال تعـالى: ﴿فاسألوا أهل الـــــذكـــر إن كنتـم لا تعلمـــون﴾ – «النحل / ٤٣».

وقـولـه تعـالى: ﴿ولا ينبئك مثل خبير﴾ – «فاطر / ١٤».

فقـد دعـت هـاتـان الآيتـــان وغيرهما من الآيات المماثلة إلى أسـاس تربوي يأخـذ بــه علماء التربيـة الحديثة وهـو «الأخذ بعـامل الخبرة».

فلا ريــب أن هذا العــامل يقود صاحبه إلى الإفـادة من خبرات غيره والتأسي به في الأخـذ بكل ما ينهض بصناعته ويساعد على جودتها وتقـدمهـــا حضـاريـاً كـذلـك حثت التربيـة الإسلامية الفرد على مسـاعدة من لا يعرف أو لا يجيد صناعـة الشيء، فرُوِيَ عن رسول الله (ﷺ) حين سُئل عـن أفضل الأعمال. فقـــال (ﷺ): «تعين صانعـا»(١٣). وغير ذلـك مـن الأحاديث والآيات التي تجزل العطاء للمسلم الـذي يعين أخـــاه على قضـــاء حـاجتـه أو تعليمـه لها. ومن أسس ومبـــادىء التربيـة الإسلامية في هذا المجـال أيضاً، حـــث المسلم والمجتمع الإسـلامي على التحصن والحذر من العدو وإعداد العدة لمواجهته.

قال تعالى: ﴿وأعـدوا لهم ما استطعتم من قـوة ومن رباط الخيل تـرهبون بـه عدو الله وعـــــــدوكم وآخـــــــرين مـن دونهم﴾ – «الأنفال / ٦٠».

كـذلك «أحدث الإسـلام في كل المجتمعـات التي اعتنقته حركة اقتصادية ضخمة فانتقل بهذا المجتمع الجديـد من مـرحلـة الـــرق إلى مـرحلة الـزراعـة والتجـارة والصناعـة على مستوى دولي»(١٤).

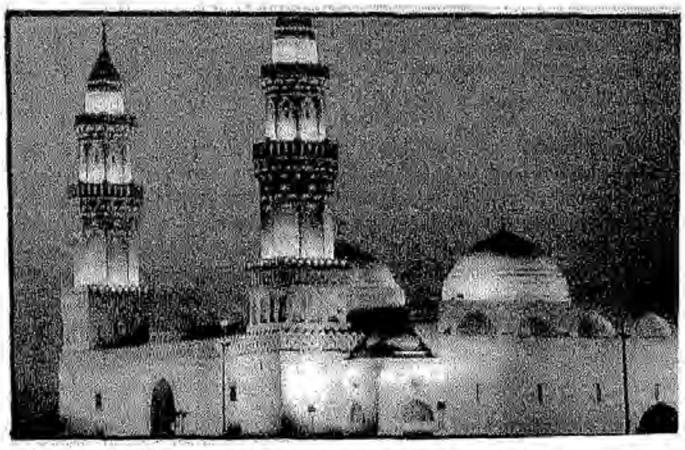
ومن ثم يتبين لنـا أن التربيـة الإسلاميـة تحتـوي على عنـاصر أسـاسيـة في مجالات التقدم العلمي المختلفة والمتنوعة، الأمر الذي يؤدي إلى مصـداقية المصدر الذي جـاءت عنه وضرورة الأخذ به في ميادين الحياة المختلفة.

رابعاً - تربية الروح العلمية لدى الفرد والمجتمع

لعل الحروف الأولى من آيات القرآن الكريم التي نـزلت على قلب سيدنـا محمد (ﷺ) خير دليل على تأكيد الإسلام للعلم وطلب التعلم.

فقد كـان قول الله تعالى: ﴿اقـرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الـذي علم بالقلم. علم الإنسـان ما لم يعلم﴾ – «العلـق / ٥». لرسـوله (ﷺ) «مـن مقتضيـات التربية الإسـلامية التـي تحرص على توصيل العلم للصغير والكبير في المجتمع الإسلامي».

كذلـك بينت السنّة المطهـرة أن رسول الله (ﷺ) جعل تعلم بــاب واحـــد من العلم خير للمسلم – عند الله – من الدنيـا وما فيها. فقال (ﷺ): «باب من العلم يتعلمـه الرجل خير له من الـدنيا ومـا فيها»(١٥). ومن أجل منـزلـة



العالم عند الله وعند الناس، وما يعود على المسلم من خير لـه في دينـه وفي دنيـاه، جعل رسول الله (ﷺ) العلم فـريضة على كل مسلم ومسلمـة. فقال (ﷺ): «طلب العلـم فريضـة على كل مسلم»(١٦).

وقد تواصت التربية الإسلامية بالعلم منذ الأيام الأولى من حيـاة المسلم بل قبل أن يكون نطفة في بطن أمـه، وذلك حين لفتت الشريعة الغراء نظر المسلم إلى اختيار صـاحبة له من نسل طيب ومنبت حسن، مخافـة أن يتلـوث الأبناء من أخلاق آبائهم وأجدادهم ثم تابعت التربيـة الإسلاميـة إرشـاداتها تجـاه الفـرد المسلم حين يـولـد وأثناء الـرضـاعـة وتظل تصـاحبه حتى يصير شيخـاً كبيراً. فحتمت على الـوالدين اختيـار أفضل الأسماء، ورغب القرآن الكريم أن تكـون الـرضـاعة حـولين كاملين، ثم تعهدت التربية الصبي المسلم حين أوصت الآبـاء أن يعلموا أولادهم الصـلاة من السابعة إلى العاشرة.

وهكذا نلمح حرص التربية الإسلامية على تتبع مـراحل العمـر المختلفـة عنـد المسلم وتوجيهـاتها الدائمـة للآبـاء والأمهات حتى يقومـوا على تربيـة أبنائهم تـربية إسـلامية صحيحة. يكفلهـا العلم الصحيح الذي يتيح للمسلم مستقبلاً مبشراً بـالخير والسعادة له ولـذريته وعشيرتـه ومجتمعه الـذي يعيش فيه.

▪ خامسا - التربية الأخلاقية والتقدم الحضاري

تتميز الحضـارة الإسلاميـة التي سطعت أشعتها قرابة الألف عام، بالجانب الأخلاقي الذي صاحب التقدم العلمي والتكنولوجي.

ويحكي التـاريخ عن حضـارات متعـددة كتبت في جبينه سطوراً من نور أضاء جوانب كثيرة من الجوانب المادية، إلا أنه لم يضيء مثلهـا في الجانب الروحـي أو الأخلاقي، عـدا الحضارة الإسلامية.

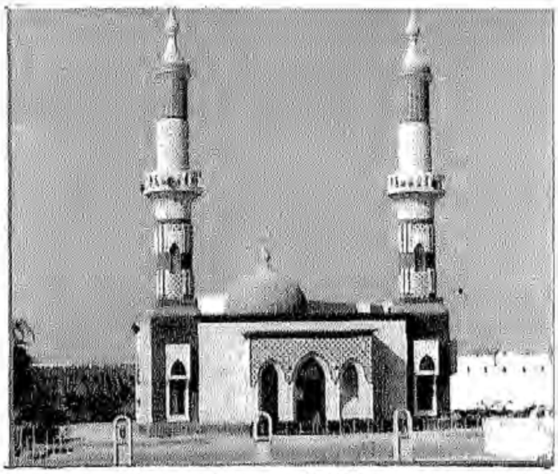
ومن ثم قـال أفلاطـون متأثراً بـالحضارة اليـونانيـة: «الفضيلة لا تجتمع مع الثـراء» والثـراء أو الحياة الـرغـدة المتخمة بـالنعيم المقيم من أوثق العلامـات الدالـة – كما يقول بـذلك ابن خلـدون في مقـدمتـه – على التقـدم الحضاري.

ويمكن تحديـد دور التربيـة الأخلاقيـة في التقدم الحضاري «بصورة إجمالية في كونها الوسيلة الوحيدة لبناء خير فرد وخير مجتمع وخير حضارة».

«والعلاقة بين هذه الجوانب وثيقة الصلة من حيث إن بنـاء خير فرد وسيلـة لبناء خير مجتمع وبناء خير مجتمع وسيلـة لبناء خير حضارة. والغاية من هـذا كله تحقيق سعادة عامة وشاملة في المجتمع، لأنه إذا عـمّ الخير الفرد والمجتمع والحضـارة، فتكون السعادة نتيجة طبيعية لذلك»(١٧). فالتربية الأخلاقية التي تعد الابن الشـرعي للتربية الإسـلامية كـانت من وراء تميـز وبقـاء الحضـارة الإسلامية – أكثر من غيرها من الحضارات – قرونـاً مديـدة على مـر التـاريخ، ولعل ذلك يـرجع إلى أن التربيـة الأخـلاقيـة قـدمت للحضارة خدمتين جليلتين:

☆ الأولى: حفظها من الانهيار.

☆ الثـانيـة: تقـدم الحضـارة، لأن هـذه



التربية تنزع من النفوس الشر الذي هو أكبر عامل لهدم الحضارات، وأهم هذه الشرور الهدامة.. العدوان والتسلط على الناس واستغلال أموالهم وأعمالهم(١٨).

وقد خصص ابن خلدون فصلاً كاملاً في مقدمته يناقش فيه هذه القضية ويذهب في نهايته إلى أن قيام الحضارة مرهون بحسن الخلق، وأن انهيارها وفساد عمرانها يكون بفساد الأخلاق والترف.

وفي ذلك يقول: «إن الأخلاق الحاصلة من الحضارة والترف هي عين الفساد، لأن الإنسان إنما هو إنسان باقتداره على جلب منافعه ودفع مضاره واستقامة خلقه»(١٩).

ونخلص مما تقدم إلى أن التربية الإسلامية تتمتع بأسس وقواعد تقيم بها أية حضارة وتستمد من روحها قوتها وبقاءها على مر التاريخ وهذه الأيدلوجية التي تنفرد بها التربية الإسلامية، هي التي دفعت الفيلسوف الألماني (استالد شينجلر) إلى أن يقول: «إن للحضارة دورات فلكية تغرب هنا لتشرق هناك، وأن حضارة حديثة أوشكت على الشروق هي حضارة الإسلام الذي يملك اليوم أقوى روحانية عالمية». وقد غاب عن (شينجلر) أن قوة هذه الروحانية التي يشير إليها هي التي أقامت الحضارة الإسلامية- من قبل - نحو ألف عام.. وليت شعري لو تحسس المسلمون في هذه الأيام مراكز القوى التي يتمتع بها دينهم مثلما تحسسها (شينجلر).

الهوامش:

١ - أمال حمزة المرزوقي: النظرية التربوية الإسلامية ص ٨٦ سلسلة رسائل جامعية - رقم (٧) - جدة - المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٢ - مقداريالجن: فلسفة التربية الأخلاقية الإسلامية: ص ٣٦ رسالة دكتوراه - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة - ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٣ - انظر: النظرية التربوية الإسلامية: ص ٨٤.

٤ - انظر: نصر محمد عارف: الحضارة - الثقافة - المدنية «دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم» - المعهد العالمي للفكر الإسلامي - القاهرة - سلسلة المفاهيم والمصطلحات رقم (١).

٥ - فلسفة التربية الأخلاقية الإسلامية: ص ١٢٣.

٦ - علي القاضي: أضواء على التربية الإسلامية: ص ٢٦٢ دار الأنصار - القاهرة - الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م.

٧ - النظرية التربوية الإسلامية ص ١١.

٨ - أضواء على التربية الإسلامية: ص ١٩.

٩ - انظر: فلسفة التربية الأخلاقية الإسلامية: ص ١٠٠ - ١١٩.

١٠ - النظرية التربوية الإسلامية: ص ١٠٧.

١١ - فلسفة التربية الأخلاقية: ص ١٢٠ - ١٢٢.

١٢ - السابق: ص ١٣٤.

١٣ - رواه البخاري - باب أنّ كل معروف صدقه - رقم - ١٢٥.

١٤ - أضواء على التربية الإسلامية: ص١٩.

١٥ - رواه ابن عبد البر ابن ماجه عن أبي ذر (رضي الله عنه).

١٦ - رواه ابن ماجه عن أنس (رضي الله عنه).

١٧ - أضواء على التربية الإسلامية: ص١٨.

١٨ - فلسفة التربية الأخلاقية الإسلامية: ص ١٨.

١٩ - ابن خلدون: المقدمة، ص ٣٧٤ دار الفكر - القاهرة.

٢٠ - أضواء على التربية الإسلامية: ص١٧.

الإمارات في

نقلتها سواعد الرجال

بقلم: عبد الفتاح سعيد

□ بعد أيام، في الثاني من ديسمبر عام ١٩٩٦، تطفىء دولة الإمارات ٢٥ شمعة، تمثل ربع قرن من عمرها المديد، إنه (اليوبيل الفضي)، عصر يتألق بالإنجاز العظيم.. إعلان اتحاد إماراتنا وقيام دولتنا الموحدة.

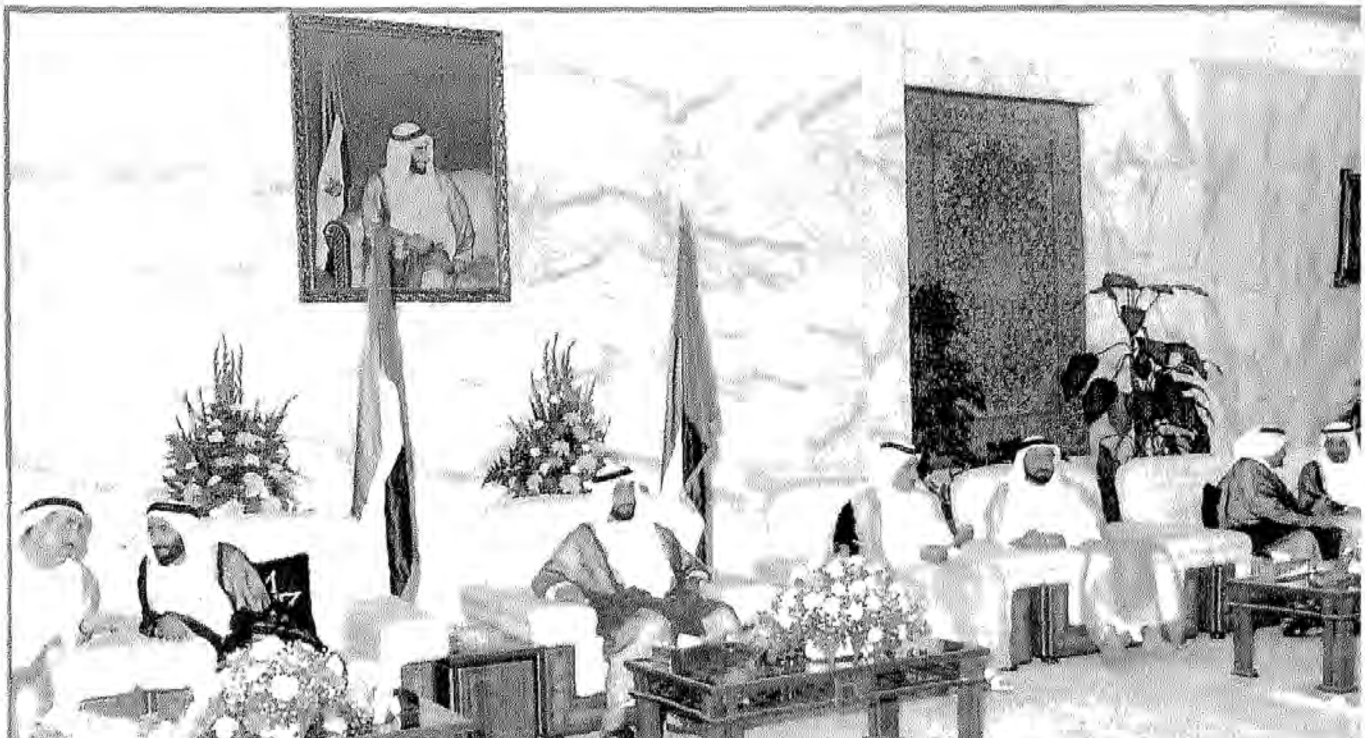
خمسة وعشرون عاماً من النشاط الدؤوب والعمل المخلص الجاد، لبناء دولة وتحقيق انطلاقة واسعة تنقل الحياة والإنسان من بطن الصحراء، إلى مجتمعات حضارية تواكب عصر الفضاء.

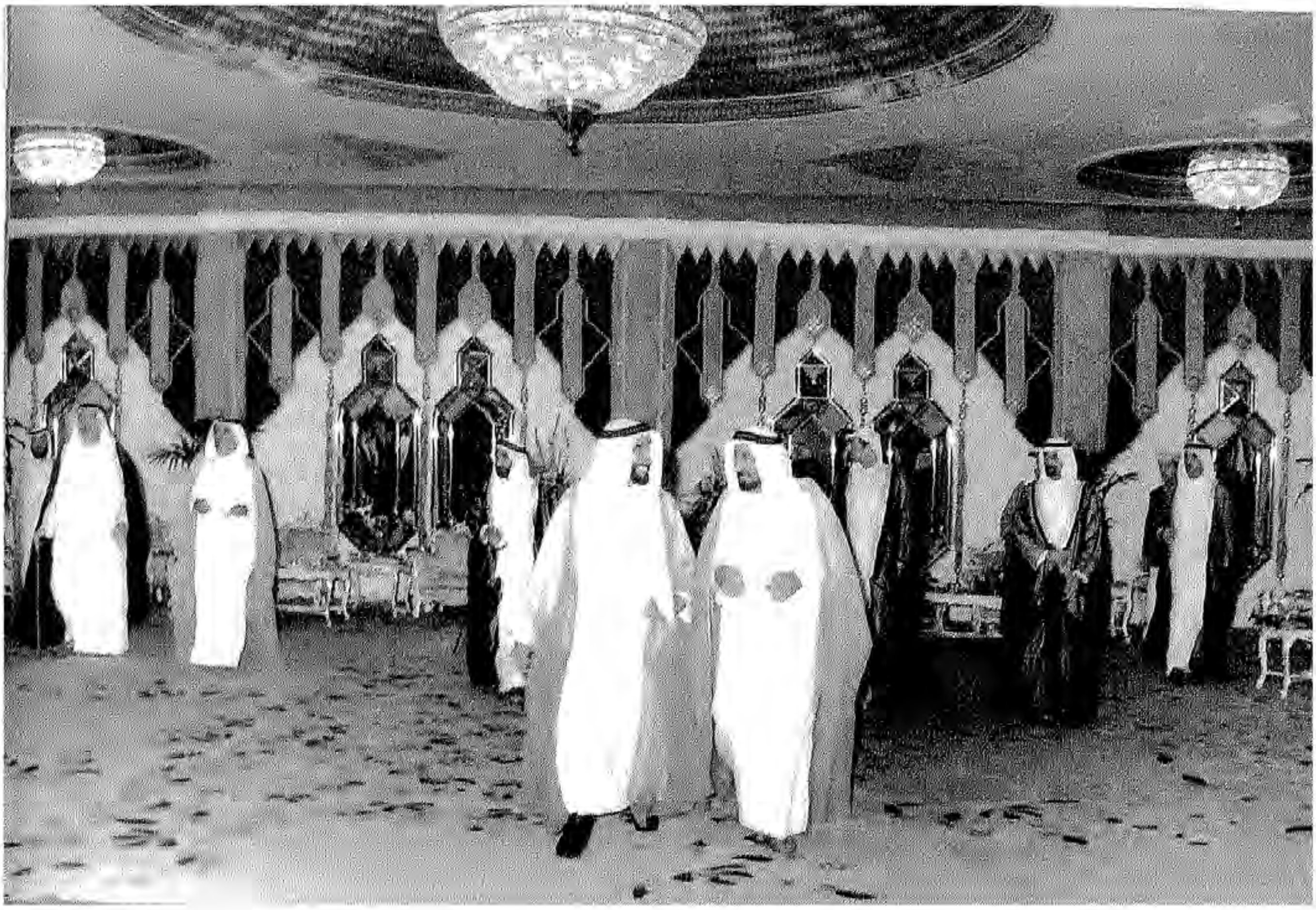
لم يكن الأمر سهلا، بل لم يكن في مقدور عقل بشر أن يتصور تحقيق هذا الحلم في مثل تلك الفترة الزمنية القصيرة من حساب الزمن، ولكن.. في تواريخ الأمم والشعوب لمحات مضيئة، لا تظهر إلا بمعية قيادة عظيمة، فالإنسان هو الإنسان في كل زمان ومكان، بقدراته وطاقاته وإمكاناته، وليس كل إنسان قائداً، فالقيادة لها خصائص متميزة، يضعها الله حيث شاء في عناصر من البشر تعدها العناية الإلهية لتلعب دوراً ما في حياة البشر، وتحت مظلة القيادة الرشيدة، تستأنف الجماهير مسيرتها لتؤكد ذاتها وتبني أمجادها.

وفي هذه الرقعة من عالمنا العربي المعاصر، كانت هناك بضع إمارات تتناثر هنا وهناك، لا رابط بينها إلا روابط واهية هشة، جعلتها نهباً لمطامع الآخرين، خصوصاً حينما برزت ثرواتها من أعماق ترابها الثري، فكان لابد لهذه الجموع المتناثرة أن تجمع شتاتها، وأن توحد صفوفها قبل أن

يومها الوطني

من عصر الصحراء إلى مواكبة عصر الفضاء





تقضي عليها المطامع التي كانت تتربص بها.. ولكن.. جمع الشتات يحتاج إلى قيادة، وليست أي قيادة.. فطبيعة العرب قاسية قسوة الصحراء التي عاشوا فيها جل حياتهم، وليس من السهل أن يجتمعوا حول رجل واحد ما لم يكن هذا الرجل قوياً مهاباً ذكياً حكيماً، يعرف كيف يجمع الناس من حوله... وكان هذا الرجل، الذي ادخره القدر لهذا الدور الخطير في حياة الأمة، هو زايد بن سلطان آل نهيان الذي حقق الله على يديه حلم الأجداد والأبناء.

من هو هذا القائد؟

الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، اكتحلت عيناه بنور الحياة حوالي عام ١٩٢٦ ميلادية، في قصر الحصن بمدينة أبوظبي، التي كانت حينذاك بلدة صغيرة تضم ميناء للصيد، يستخدمه صيادو السمك واللؤلؤ، ولم تكن تضم إلا القليل من السكان، لأن معظم أهالي إمارة أبوظبي كانوا يعيشون في المناطق الصحراوية خارج جزيرة أبوظبي.

ولم يكن زايد في طفولته كسائر الأطفال حينذاك، وإنما كان متميزاً بذكائه وقوة



شخصيته وشجاعته في تعلم ركوب الخيل والإبل والرماية والصيد والقنص، مما أكسبه شهرة بين أقرانه وحباً في قلوبهم.

وفي مدينة العين، جوهرة إمارة أبوظبي، سطع نجم زايد في مطلع شبابه وكان له ولع شديد بالاستماع إلى مدرسي القرآن الكريم، والشيوخ، مع اهتمام خاص بمعرفة أيام العرب (تاريخ الكر والفر والغزوات).

وجاء عام ١٩٤٦ بتولي زايد بن سلطان مقاليد الإدارة في مدينة العين، فبرزت اهبه الإصلاحية رغم ضآلة الإمكانات المادية حينذاك، وكثيراً ما كان يشاهد وهو يشارك بنفسه في حفر الآبار وتشييد الأفلاج وتنمية الزراعة وتحسينها.. ونشط الناس حينذاك على خطاه وبدأت ألسنة الناس تتناول سيرته الإصلاحية وطاقاته المتفجرة.

ماذا قالوا عن.. زايد..؟

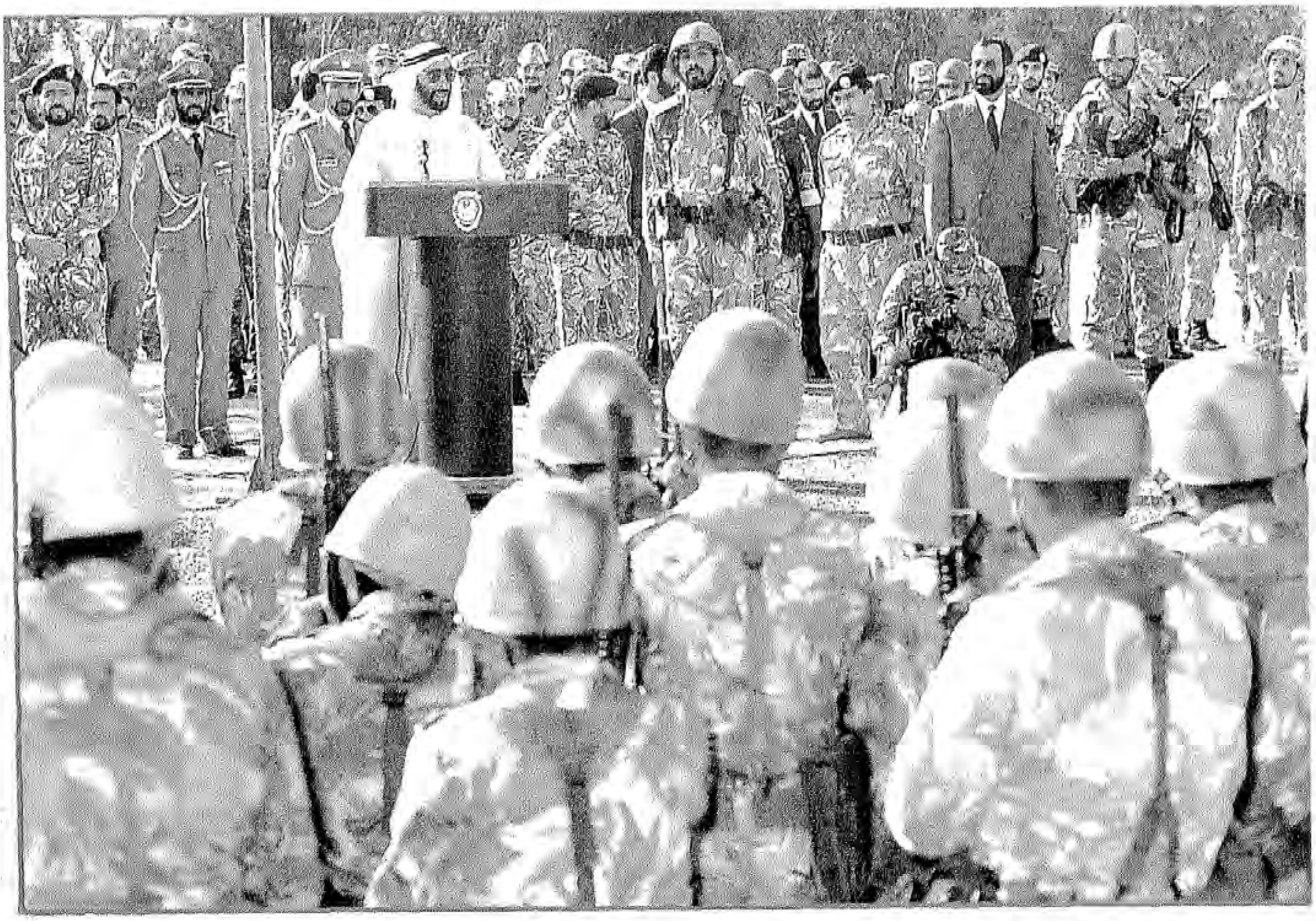
في كتابه (الرمال العربية) قال الرحالة البريطاني (ولفرد تيسيجر)، عن لقائه به عام ١٩٤٨ ما نصه:

«إن زايد رجل قوي البنية، لحيته بنية اللون، ووجهه ينم عن ذكاء حاد وعيناه ثاقبتان قويتا الملاحظة، وهو يتميز بسلوك

هـادىء وشخصية قـويـة.. وكان بسيطـاً في لبـاسه، يـرتـدي ثوبـاً من النسيج العماني رمادي اللون، وصدرية مفتوحة. وكان يتميز عن مرافقيـه بعقاله الأسود وطـريقة ارتدائه للكوفية، فقد كان ينشـر طرفيها على منكبيه بدلاً مـن لفها حول الـرأس كما هي الطـريقة المعـروفة هنـا، وكـان يضع خنجراً وجنـاداً للرصاص إلى وسطه، بينما وضع بندقيته إلى جانبه على الرمال»..

ويستطـرد الرحالة البريطاني قائلاً: «لقد كنت متشـوقـاً للقـاء زايـد، فلـه شهـرة واسعة في أوساط البدو الذين أحبوه لسلاسة أسلـوبـه غير الـرسمي في معـاملتـه لهم، ولعلاقاتـه الودية معهم، واحترمـوا فيه نفاذ شخصيته وذكـاءه وقوته البـدنية، وكـانوا يعبرون عن إعجابهم فيقولون: زايـد بدوي مثلنا، فهو يعـرف الكثير عن الهجن ويركبها مثلنا، وهو ماهر في الرماية ويـجيد القتـال».





(الحلم الكبير)

زايد.. حاكماً لإمارة أبوظبي

لا شك في أن تاريخ هذه البلاد، سيسطر بأحرف من ذهب، تاريخ اليوم السادس من أغسطس عام ١٩٦٦، فهو اليوم الذي تبوأ فيه الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان مقاليد حكم إمارة أبوظبي، والذي كان نقطة الانطلاق في بناء هذه الدولة الحديثة.

كان الشيخ زايد يحلم ببناء كيان قوي وحياة عصرية كريمة لأهله وشعبه وعربه، وقد عبر ذات يوم عن حلمه هذا بقوله: «كانت أحلامي كثيرة، وكنت أحلم بأرضنا تواكب حضارة العالم الحديث، ولكنني لم أكن أستطيع أن أفعل شيئاً كبيراً، ولم يكن بين يدي ما يحقق الأحلام، ولكنني كنت واثقاً من أن الأحلام سوف تتحقق في أحد الأيام».

هكذا كان يحلم الرجل الذي ادخره القدر لخير شعبه وبلده، وجاء تقلده للحكم في إمارة أبوظبي، ليبدأ في تحقيق أحلامه.. وتفجر خير هذه الأرض، وظهر الذهب الأسود، فكان المدد الذي فجر مسيرة الإصلاح، وقال زايد مقولته المشهورة، التي أصبحت شعاراً لمسيرته، وهي:

(لا فائدة للمال إذا لم يسخر لصالح الشعب).

أول مبــادرة اتحــاديــة!!

لم يكن حلم هذا القائد (الفــذ) من فراغ، فقد كــان يعي ما يقول، وقــد حانت الفـرصة ليخطو خطوته الأولى نحـو الوحدة والاتحاد

في مطلع عام ١٩٦٨، وكان يقول: «إن الاتحاد هو طريق القوة وطريق العزة والمنعة والخير المشترك، والفـرقة لا ينتج عنهـا إلا الضعف،

والكيانــات الهزيلة لا مكان لها في عــالم اليوم فهذا حالها عبر التاريخ على امتداد عصوره».

كــانت المطــامع تحيط بالمنطقــة، وكــانت شعوب المنطقــة ذات العرق الــواحد والــدين الواحد واللغــة الواحدة والتقاليــد الواحدة.. تتنـاثــر هنا وهنــاك في شتات وتفــرق لا مبرر لــه، فماذا يحول دون تجميع هـــذا الشتــات وصهره في بوتقة واحدة؟.

كان الأمر يحتاج إلى قيــادة حكيمة رشيدة مـؤثرة بين النــاس، وقيض الله للمنطقة هـذا القائد في شخصيــة زايــد بن سلطــان، الذي نجح في عقد اجتماع تاريخي في اليـوم الثامن عشـر من فبراير عام ١٩٦٨، مع أخيه الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم. حــاكم دبـــي الذي كان ذا بصيرة وذكــاء حادين، فكــان أول من لبى النــداء، وانتهى هـــذا الاجتماع المشهـود بإعــلان أول اتحاد في المنطقــة بين الإمــارتين



(إمارة أبوظبي ودبـــي)، وبـذلك وضعت النـواة الأولى لقيام دولـة الإمـارات العربيـة المتحدة.

وبدأت مسيرة العمل والبناء والعطاء، ولم يقنع القائد بهذا الاتحاد الصغير الـذي يضم إمارتين اثنتين، فـواصل مساعيه واتصـالاته واجتماعـاتـه بإخـوانـه رؤسـاء العشائـر والقبائل والشيوخ، شارحاً لهم مزايا الاتحاد، وأهمية أن تكون لهم دولـة قوية تحميهم من الطامعين والمتربصين.

لم يكن الأمر سهلاً في ضوء ما هو معروف عن العرب وقوة شكيمتهم وصعوبة قيادتهم، ولولا شخصيـة هذا القائد وما تتميـز به من خصائص ما تحقق الحلم.

مضت أعـــوام ٦٨، ٦٩، ٧٠.. واللقـاءات والمشـاورات مستمرة، ثم انقضى معظم عـام ١٩٧١ وإذا بالحلم يتحقق.

ورفرفت أعلام الاتحاد

جـــــاء شهـر ديسمبر من عـــام واحـد وسبعين وتسعمائة وألف الميـلادي، ليسطـر أهم حدث في تـاريخ هذه المنطقـة.. ففي اليوم الثاني من هذا الشهر؛ سجل تـاريخ العصر الحديث قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، التي أصبحت فيما بعـد تضـم سبع إمـارات



تشكل موقعاً استراتيجياً حيوياً، يفترش حوالي ٨٣٦٠٠ كيلومتر مربع لتصبح ثالثة دولة في هذه المنطقة من حيث المساحة، بعد السعودية وسلطنة عُمان وتمتد سواحلها المطلة على الساحل الجنوبي من الخليج العربي لمسافة ٦٤٤ كم من حدود شبه جزيرة قطر غرباً إلى رأس مسندم شرقاً، وتضم إمارات: أبوظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القيوين ورأس الخيمة إضافة إلى إمارة الفجيرة، التي تقع على ساحل خليج عُمان بطول ٩٠ كم. ومع ارتفاع أعلام الدولة الحديثة بدأت مسيرة البناء التي وطّدت أركان هذه الدولة.

بلدية العاصمة (أبوظبي) تواكب الحدث

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، فإن مسيرة اللون الأخضر في إمارة أبوظبي، وخاصة في مدينة أبوظبي وضواحيها، لا تذكر إلا ويذكر معها ذلكم الدور النشط، الذي لعبته بلدية أبوظبي على مدى ربع قرن منذ قيام الدولة، في مختلف مسارات النهضة التنموية وخاصة في مجال الزراعة والتشجير، وتخطيط المدن، ولعل فيما نجتزئه من كلمة سعادة محمد محمد فاضل الهاملي، الوكيل المساعد بدائرة بلدية أبوظبي وتخطيط المدن نيابة عن معالي رئيس الدائرة، في الاحتفال بأسبوع التشجير السادس عشر في مدينة أبوظبي والمنطقة الغربية، ما يلقي مزيداً من الضوء على الإنجازات التي حققتها البلدية في هذا المجال.

قال سعادته: «... اسمحوا لي أن أذكر

عصر يتألق بالإنجاز العظيم

بعض ما تم إنجازه من مشاريع زراعية خلال عام ١٩٩٥، والتي كان لدائرة البلدية شرف تنفيذها، فبالنسبة للمزارع، تم تسوية وتجهيز أكثر من ٧٠٠ مزرعة في كل من مدينتي ليوا وغياثي، بالإضافة إلى استكمال المزارع في كل من (المدينتين الجديدتين) الرحبة والباهية، لتصل إلى ٧١٤ مزرعة.. كما تم إنشاء غابات في كل من ليوا وغياثي بمساحة قدرها ٥٠٠٠ هكتار... أما في مجال الزراعة التجميلية فقد تمت زراعة ٥٠٠ هكتار من المسطحات الخضراء وأشجار الفواكه وأشجار الزينة في شوارع وميادين أبوظبي والمناطق المجاورة لها، كما تم استكمال متنزه الشريعة بزراعة ٣٦٠٠ شجرة نخيل و٣٠ ألف شجرة فاكهة وزينة متنوعة، بالإضافة إلى زراعة ١٢٠ ألف شجرة نخيل في مناطق متفرقة داخل أبوظبي والطرق الخارجية.. كذلك تم استكمال

كلها لها أثر عميق في تزكية النفس مما يساعدها على تمكينها من القيام بأعباء الحياة.

وفي هذه العجالة أبدأ بمشيئة الله تعالى بالكلام على نظافة القلوب أولاً ثم أتبع ذلك بالحديث عن نظافة الأجسام التي حث عليها الإسلام.

□ القسم الأول: نظافة القلوب أو صفاء القلوب: إن نظرة الإسلام إلى القلوب نظرة عجيبة فالقلوب قسمان: قلب أسود مظلم وقلب نظيف مشرق، فالقلب الأسود يفسد الأعمال الصالحة ويمحوها مهما بلغت. ويطمس بهجتها ويعكر صفوها إلى غير ذلك. أما القلب النظيف المشرق فإن الله سبحانه وتعالى يبارك في أعماله ولو كانت قليلة. لأن القلب بالنسبة للأعضاء كالـمَلَك الذي يتصرف في جنده كيفما يشاء - فالقلب هو الذي يصدر الأوامر للأعضاء والأعضاء تتحرك تحت تصرفه وقهره، وتكتسب فيه الاستقامة أو الزيغ، ولذلك نرى أن النبي (ﷺ) قد ركز كل التركيز على هذه النقطة الحساسة في الجسد، يقول (ﷺ) في الحديث الذي اتفق عليه الشيخان ورواه النعمان بن بشير (رضي الله عنه): «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله ألا وهي القلب».. فالقلب هو ملك الأعضاء، والأعضاء هي المنفذة لأوامره، ولا يستقيم لها شيء من أعمالها حتى تصدر عن قصده ونيته.

ولذلك ليس هناك أحلى للمرء ولا أطرد لهمومه - من أن يعيش في هذه الحياة سليم القلب بعيداً عن وساوس الضغينة وثوران الحسد والحقد الذي يؤدي به في النهاية إلى الهلاك والدمار.

كيف ينبغي الحفاظ على القلب

جاء في الحديث الذي رواه ابن ماجه وغيره عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) قيل يا رسول الله أي الناس أفضل؟. قال (ﷺ): «كل مخموم القلب صدوق اللسان». قيل: يا رسول الله، صدوق اللسان نعرفه فما هو مخموم القلب؟. قال (ﷺ): «هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل، ولا حسد» ا.هـ.

فالإسلام الحنيف يهيب بالقلوب العامرة النظيفة، الخالية من الغش والحسد لأن هذه القلوب هي التي يضاعف الله أجرها أضعافاً كثيرة، ويبارك في أعمالها ويزيد في خيرها، لأنها قلوب مليئة بالحب والإخاء والمحبة والوئام، والوفاء، وخير شاهد على ذلك قصة الرجل الأنصاري الذي بشره الرسول (ﷺ) بالجنة ثلاث مرات، والقصة باختصار كما رواها أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: كنا جلوساً عند النبي (ﷺ)، فقال (ﷺ): «يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة»، فطلع رجل من الأنصار، فلما كان الغد قال النبي (ﷺ): «مثل ذلك» فطلع ذلك الرجل، مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث، قال النبي (ﷺ): «مثل مقالته أيضاً» فطلع ذلك الرجل فتبعه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقال له: إني خاصمت أبي فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثاً. فهل لك أن تؤويني إليك. قال: نعم، فبات عبد الله بن عمرو عند الرجل ثلاث ليال فلم يره يقوم من الليل شيئاً فكاد أن يحتقر عمله. وقال له: يا عبد الله. لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة، ولكني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول لك: ثلاث مرات، يطلع الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت في المرات الثلاث. فأردت أن أنظر عملك فأقتدي بك. فما الذي

إنشاء المدن الجديدة
مدينة الرحبة..

منذ بداية مولد هذه الدولة، ومؤسسها يعمل على توفير حياة كريمة متطورة لشعبه ومواطنيه، تساعدهم على الانتقال من حياة البداوة وشظفها وقسوتها، إلى حياة معاصرة، يتمتعون فيها بثمار ثروات أرضهم، ويرتفعون بها إلى مستوى حياة هذا القرن صعوداً إلى مطلع القرن الواحد والعشرين.

إن صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، الذي نجح في تأسيس هذه الدولة والأخذ بيدها إلى هذا المستوى الرفيع من الحياة المعاصرة، كان قد اهتم بتوطين البدو وتطويرهم، لا بانتزاعهم من الأرض التي أحبوها وارتبطوا بها، ولكن بإنشاء المدن في مواطنهم وتوفير الخدمات الحيوية والمرافق الصحية والتعليمية والإنسانية والاجتماعية لهم، وكان سموه يشرف بنفسه على مشاريع إنشاء هذه المدن، بل يدخل عليها من التعديلات ما يناسب حياة وطبيعة سكان البلاد، وهو ما قد يعجز عن إدراكه أكبر المهندسين من خارج المنطقة، فأهل مكة أدرى بشعابها، والقائد أدرى بطبيعة أرضه وحاجة أهله.

ومدينة الرحبة «الجديدة» التي أشرنا إليها من قبل، هي واحدة من أحدث المدن التي أمر سمو رئيس الدولة بإنشائها على بعد حوالي ٥٠ كم من «أبوظبي»، على طريق «دبي»، وهي تمتد بين منطقتي السمحة – التي تقع في منتصف المسافة بين أبوظبي ودبي – والشهامة التي تقع على بعد حوالي ٢٥ كم من أبوظبي، وقد أنجزت بلدية أبوظبي وتخطيط المدن خلال المرحلة الأولى من مشروع إنشاء هذه المدينة، أكثر من ٦٠٠ مزرعة من أصل ألف مزرعة يتضمنها المشروع.

إن مساحة قدرها سبعة عشر كيلو متراً مربعاً من الأراضي الصحراوية تمت تسويتها وإعدادها وتحويلها إلى مساكن ومزارع وشوارع عصرية، تشكل نواة مدينة الرحبة، التي تم توزيع مزارعها الجديدة على المواطنين.

وما زال العمل جارياً على قدم وساق في إنجاز وإتمام مرافق ومنشآت ومزارع مدينة الرحبة، حيث من المقرر أن تبلغ المساحة الإجمالية لمزارعها ٢٧٣٠ هكتاراً، علماً بأن مساحة المزرعة الواحدة (٨٢ر١٠) هكتار، وكان لابد من حماية هذه الجهود بالحيلولة دون تصحر الأراضي المستصلحة التي تحيط بها الكثبان الرملية من جميع اتجاهاتها، ومن أجل تحقيق هذه الحماية تمت زراعة (٨٥) ألف نخلة و(١١٥) ألف شجرة متنوعة من الغاف والسدر، ومع نهاية هذا العام يصل عدد النخيل إلى (١٢٠) ألف نخلة، كما يصل عدد الأنواع الأخرى من الأشجار إلى (١٦٥) ألف شجرة تساعد على تثبيت الرمال وتشكل سياجاً يحمي المزارع من التصحر.

«الباهية» بعد الرحبة.. تواصل عمراني وانتشار للون الأخضر

وما دمنا قد تحدثنا عن مدينة الرحبة، الحديثة الإنشاء، فلابد أن يقودنا الحديث إلى

مدينة الباهية، الجاري العمل في إنشائها، وهي أحدث منارة عمرانية في سجل المدن الحديثة التي غيرت وجه الصحراء وشكلت نقاط تواصل حضاري بين مختلف المناطق الآهلة بالسكان في مختلف أنحاء الدولة.

ومدينة الباهية تشكل امتداداً عمرانياً لمدينة أبوظبي بين منطقة الشهامة والامتداد الطولي لمدينة الرحبة، وقد تم إنجاز معظم الأعمال الخاصة بهذه المدينة، حيث غزت عشرات الآليات منطقة المشروع لتسوية الأرض وإزالة الكثبان الرملية المتفاوتة الارتفاعات والتي يصل ارتفاع بعضها إلى ٢٠ متراً، وكذلك تفتيت الصخور وبعض الجبال الجيرية التي كانت تتناثر هنا وهناك، والتي استخدمت صخورها ورمالها في ردم المناطق المنخفضة وتعليتها وتعبيد شبكة الطرق وتشجيرها مع تحديد ملامح المزارع والبدء في إقامة المباني السكنية وغيرها من المرافق اللازمة للمدينة الجديدة.

٢٠٠ ألف هكتار من الغابات و٤٠ مليون شجرة

وقبل أن ننتهي من هذه العجالة الموجزة عن المدن الجديدة والزراعة التي غيرت وجه الصحراء، فلابد من الإشارة إلى إنجازات قسم الغابات في بلدية أبوظبي، الذي لا ينكر جهده في استصلاح الأراضي واستزراعها وأعمال صيانة المشاريع التي تصل مساحتها إلى حوالي مائتي ألف هكتار، تضم ٤٠ مليون شجرة حرجية ونصف مليون نخلة.

هذا غيض من فيض من المنجزات



نهضة عمرانية تسابق الزمان ويزدهر بها المكان

الحضارية في مجال مكافحة التصحر والتنمية الزراعية، مما يحتاج شرحه إلى مجلدات.. أما الحدائق الترويحية للنساء والأطفال والعائلات، والتي تتوفر فيها كافة مرافق اللهو للصغار والكبار فإن الإمارات على حداثتها وصغر رقعتها قد وفرت منها ما لم يتوفر لكثير من الدول الأكبر والأقدم وربما الأكثر ثراء.. ومن أحدث هذه الحدائق حديقة بني ياس، التي صممت على أحدث الطرز المعاصرة، وقد زودت بأحدث وسائل التسلية والألعاب التي توصلت إليها الدول المتقدمة للترويح عن الأطفال والعائلات، بالإضافة إلى حدائق دبي والشارقة والعين وبقية مدن الدولة.

المؤشرات الاقتصادية للتنمية بعد ربع قرن على قيام دولة الإمارات

لا شك في أن لغة الأرقام هي أصدق اللغات تعبيراً عن واقع الحال وعن مدى نجاح المشروعات التنموية في أي دولة، لهذا رأيت أن أسوق إليك عزيزي القارىء، في هذه المناسبة ما تقوله لغة الأرقام في أحدث إحصائياتها عن مؤشرات التنمية في هذه الدولة الفتية، وهي تطفىء شمعتها الخامسة والعشرين.

باختصار شديد، وصل عدد السكان في الدولة إلى مليونين و٣٧٧ ألف نسمة تمثل العمالة منهم ٩٥٥ ألف نسمة.. أما بالنسبة للدخل فقد بلغ إجمالي الناتج المحلي ١٤٤ مليار درهم، كما تذكر الإحصائيات الرقمية أن الناتج المحلي غير النفطي بلغت جملته ٩٥ مليار درهم.. كذلك بلغ حجم الإنفاق الإستهلاكي ٩٦ مليار درهم مما يفسر اهتمام الدول الصناعية والإنتاجية بأن يكون لها موضع قدم في أسواق الإمارات، التي تلتقي فيها منتجات الشرق والغرب وتتنافس على الاستحواذ عليها قطاعات التجارة العالمية.. وفي الوقت نفسه حققت صادرات الدولة مستوى قياسياً بالنسبة لحجمها وحداثتها، إذ بلغت جملتها ١٠٦ مليارات درهم ومن المتوقع أن تصل هذا العام إلى ١١٢ مليار درهم، في الوقت نفسه الذي بلغت فيه جملة الواردات السلعية ٩٢ مليار درهم.. وفي الوقت الذي سجل فيه التضخم نسباً عالية على مستوى العالم فإنه لم يتجاوز نسبة ٥٪ في دولة الإمارات خلال العام الماضي (١٩٩٥).

وما زلنا مع لغة الأرقام التي تشير إلى أن الناتج المحلي الإجمالي للزراعة والثروة الحيوانية والسمكية، بلغ هذا العام ٣٥٠٠ مليون درهم، بينما وصل في مجال الصناعات التحويلية إلى ١٢٥٠٠ مليون درهم..



وتستمر المؤشرات الإحصائية في التصاعد بمختلف مجالات التنمية حتى تقدم لنا

معلومة تقول إن مجموع الناتج المحلي في عام ١٩٩٥ قد حقق (١٤٤) مليار درهم، وهو رقم يغني عن أية فذلكة إنشائية عن مدى ما حققته البلاد في مختلف مجالات التنمية خلال ربع قرن من الزمن.

الإمارات في عيونهم..!!

قال لي شاب من أبناء الإمارات، إنه خلال عودته من دولة أوروبية، كان يجلس بجانبه رجل أوروبي في العقد السادس من العمر، وحينما حلقت الطائرة في سماء أبوظبي (وكان الوقت ليلاً) أبدى دهشته لما رآه من أنوار ساطعة رأى خلالها بوضوح طرق المدينة وأبراجها، فنظر إليّ باندهاش وقال: إن المدينة تتلألأ وكأنها قلادة من أجمل القلائد التي يرتاح الإنسان لرؤيتها.. أنا لا أكاد أصدق أن هذه هي مدينة أبوظبي.

ويستطرد الشاب قائلاً: سألت الضيف الأوروبي: هل سبق أن زرت الإمارات؟. قال: نعم.. ولكن كان هذا في عام ١٩٧١م، وهذا هو سر دهشتي، إذ إن السنوات التي مرت منذ ذاك التاريخ حتى الآن ليست بالوقت الطويل الذي يكفي لبناء مثل هذه المدينة.

ويضيف الشاب قائلاً: لقد حرصت على تتبع خطوات هذا الأوروبي الذي كان ينزل في ضيافة إحدى المؤسسات، وتعمدت الالتقاء به بعد أسبوع قبل عودته إلى بلاده لأسأله: ماذا رأيت في أبوظبي؟.

فأجابني قائلاً: رأيت معجزة حضارية

بكل المقاييس، فهذه المدينة هي كتلة من نتاج حضارة متقدمة لا علاقة لها بما رأيته هنا على هذه الأرض قبل قيـام دولة الإمـارات بأشهـر قليلــة، في عـام ١٩٧١م، وقــد زاد هــذا من إعجـابي بـزعيمكم وقـائدكم، الـذي نجح في إقـامـة هـذا الصـرح الشـامخ، الـذي جعل لبلادكم مكانة رفيعة بين الدول المعاصرة.

إشادة بالتقدم التنموي من خبير دولي

ولعل من أحدث الإشـارات التي تشيد بما حققتـه الإمـارات من تقـدم في مجال التنميـة وتنـويع مصادر الـدخل، تلك التي جـاءت في حديث صحفي أدلى بـه الدكتور مهدي البزاز، كبير خبراء معهد التنمية الإقتصـادية بالبنك الدولي، الذي قال: إن الإمارات قد حققت تقدماً

> الإمارات حققت تقدماً مذهلاً في مجال التنمية البشرية والاقتصادية





مــــذهــلا في مجال التنميـــة البشـــرية والاقتصــاديــة، ونجحت في تنــويع مصــادر الــدخل وتــوفير المصــادر البــديلــة للنفط. (جريدة الاتحاد في ١٢ / ١٠ / ٩٦).

ولي عهد بريطانيا يشيد بمسيرة البناء والتنمية والتعمير

ومن بين كبــار الشخصيات التي أشــادت بمسيرة البناء والتنمية والتعمير، ولــي عهد بــريطانيــا الأمير تشارلــز، في مقدمــة الكتيب الخاص بمعرض للصور أُقيم في بــريطانيــا في مطلع شهــر سبتمبر من العــام الحالي، والتي أشــار فيهــا إلى الإنجازات البــارزة والمتميــزة التي حققتهــا قيــادة دولـــة الإمــارات خــلال الخمســة والعشـــرين عامــاً الماضيـــة، وبما يمتلكونه من حكمــة وبعد نظر مستلهمين في ذلك القيم الإسلاميــة النبيلة، فقد نجحوا في إرســاء دعــائم شعـــور مشترك بــالانتماء والهوية الوطنية، وأيضاً في استثمار ثــروات النفط لفائدة مواطنيهم وخيرهم.

وأخيــراً.. كــانــت هــذه عجــالــة قصيرة موجزة عن دولة الإمــارات العربية المتحدة في عيدهــا الفضي، ألقينا من خــلالها الضوء على هــذه الــدولــة الصغيرة العــدد والمســاحــة، الكبيرة القــدر والمكــانــة والتأثير في المحيطين العربي والدولي، بقيادتها الرشيدة.

نسأل الله تعالى لها دوام التقدم والــرقــي، ولقائدها دوام الصحــة وطول العمر، ليحقق الله على يديه مـزيداً من الخير لشعب الإمارات والأمــة العربيــة والإســلاميــة، والإنسانيــة بأســـرهــا.

الإمارات في يومها الوطني

العين

المدينة العافية في أحضان الجمال

إعداد: حسين المحسي



□ ما بين عيدي الجلوس والاتحاد، فإن الانجازات، والتطور الكبير، الذي تحقق في دولة الإمارات العربية المتحدة – في ظل قائد هذه المسيرة المباركة، صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، وإخوانه أعضاء المجلس الأعلى، حكام الإمارات – تبقى شواهد محفورة في ذاكرة التاريخ، ومبسوطة على أرض الواقع، وهي تحكي عظمة وعزم الرجال عندما يعملون.

وقد قفزت دولتنا – وفي فترة وجيزة من عمرها – لتتبوأ الصدارة بين الدول المتقدمة. وفي عامنا هذا يحتفل شعب دولة الإمارات العربية المتحدة بالعيد الثلاثين لجلوس حضرة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكماً لإمارة أبوظبي، وكذلك بالعيد الخامس، والعشرين لقيام الاتحاد.. وفي ظل هذين العيدين كان الإنجاز.. والإعجاز، للنهضة الحضارية الشاملة، التي تحققت في دولتنا الفتية الرائدة.

وفي فرحة العيدين، تحكي الإنجازات عن نفسها، في كل شبر من أرض الإمارات العربية المتحدة. فتعال معنا – عزيزي القارىء – نطوف بك في أرجاء دولتنا الحديثة.

العين.. بين أصالة الماضي وآفاق الحاضر والمستقبل

جاء اسمها، لأنها تقع على سهل وافر، تخترقه ينابيع كثيرة من المياه، التي حَوَّلت صحراءها إلى بساتين خضراء بهجة للناظرين. وتعتبر مدينة العين، المدينة الثانية في إمارة أبوظبي، بعد العاصمة أبوظبي، وتقع على بعد مائة وستين كيلومتراً، شرقي أبوظبي، تطل عليها من الجنوب، سلسلة جبل «حفيت» الشامخ، كما أنها تقع قريباً من مدار السرطان، وفي ظل جبال عُمَان.

وتعتبر مدينة العين، من أهم المدن التاريخية في دولة الإمارات العربية المتحدة؛ ولقد دلت الحفريات الأثرية، على أن قدم العصور الزمنية المعروفة في مدينة العين، تعود إلى العصر الحجري، للألفين الخامس والسادس قبل الميلاد.. ودلت الحفريات كذلك، على أن التبادل التجاري، بين وادي الرافدين، ووادي السِّند، كان يمر عبر منطقة الخليج العربي، وخاصة مدينة العين؛ يؤكد ذلك، تاريخ مواقع الآثار في منطقة جبل حفيت.

ومن أهم المواقع الأخرى، والتي كانت معروفة في دولة الإمارات العربية المتحدة – خلال الألف الثالث قبل الميلاد – منطقة هيلي، التي تحتوي على أهم المواقع الأثرية، كما تُوجد مواقع أخرى، يعود تاريخها إلى أزمنة مختلفة، مثل: القطارة، وجرن بنت سعود والرميلة.

أصبحت مدينة العين اليوم – بفضل تشجيع ورعاية صاحب السمو رئيس الدولة – من أجمل مدن المنطقة، ويبدو التطور الكبير، في مبانيها الحديثة، وحدائقها وشوارعها وطرقاتها الجميلة، وكل منشآتها الخدمية والصناعية.. ومنشآت أخرى في صورة مجمعات سياحية، ومؤسسات

اقتصادية وثقافية.

إنّ الموقع الجغرافي لمدينة العين، ميزها بمميزات عديدة، لا تجدها في مدن الدولة الأخرى، فهي تبعد عن ساحل البحر، بأكثر من مائة وعشرين كيلومتراً، مما جعل مناخها صحراوياً معتدلاً، وهي عاصمة الإقليم الشرقي لإمارة أبوظبي، وهي واحة تحيط بها التلال والكثبان الرملية من كل جانب، لتضفي عليها صورة جمالية، تشد إليها الزائرين، عرباً كانوا أم أوروبيين.. ولكثرة المياه والينابيع في مدينة العين، فإن ذلك كساها حلة خضراء على امتداد البصر، فانتشرت بها الحدائق الغنّاء من كل جانب، وامتدت الخضرة بأشجار النخيل والفاكهة، تحف بشوارعها الفسيحة النظيفة، وعمتها الخضرة بصورة متناسقة، حتى إنها استحقت اسم: «مدينة الخضرة والجمال»..

ولما كانت العين، عاصمة للإقليم الشرقي لإمارة أبوظبي، فقد وجدت من المسؤولين، الاهتمام والدعم غير المحدود، من أجل تطويرها عمرانياً، بنمط يغلب عليه الطابع الإسلامي العربي، وبأسلوب تفردت به، وهو عدم الارتفاع الشاهق في البناء، والاستعاضة عن ذلك، بالانتشار الأفقي، ليتناسق البناء ويتناغم مع انبساط الأرض، ومع الخضرة التي تلف المدينة.

ولأن الله سبحانه وتعالى، خلق فيها المكونات الطبيعية الجميلة، وهيأها لأن تكون مدينة السياحة والتنزه، فقد امتدت إليها يد التطوير والدراسة، لتجعل منها بقعة سياحية متنوعة، ومتعددة الجوانب؛ لا يملها الزائر، مع وجود الوسائل والتسهيلات اللازمة.

ثروة حضارية

موقع الإمارات المتميز، كمنطقة عبور وتجمع للمواصلات العالمية، جعل منها – منذ القدم – ساحة صراع للقوى والتيارات المختلفة. وقد أدى تفاعل التيارات البشرية في هذه المنطقة، إلى امتزاج مدنياتها المختلفة، وانصهارها في المدينة الخليجية، ونجم عن ذلك كله، تراث حضاري ضخم.

ويقع على عاتق المؤسسات السياحية في دولة الإمارات العربية المتحدة، تعريف الزائرين بالثروة الأثرية الكبيرة في الدولة، حيث تنتشر الحصون والآثار والأوابد التاريخية. وقد أنشأت الدولة، العديد من المتاحف، لحفظ وعرض هذا التراث الإنساني الضخم، الذي يمثل صرحاً حضارياً ضخماً لتاريخ الإمارات وشعبها. كما أبدت الدولة كذلك، اهتماماً كبيراً بأعمال الترميم والصيانة، للكثير من المعالم التاريخية، التي تقف شامخة، تذكرنا بالمجد التليد والحضارة الضاربة بجذورها في عمق التاريخ لبلدنا الإمارات.

إن أعمال التنقيب التي بدأت في الدولة، منذ عام ١٩٨٥م، كشفت عن جزء كبير من الآثار، يعتبر عامل جذب للسياح الأجانب، إضافة إلى مئات المواقع الأثرية التي تم اكتشافها؛ منها عشرات المواقع في إمارة أبوظبي.

ومعظم المواقع المكتشفة، عبارة عن مدافن أثرية، مبنية من الأحجار، إضافة إلى بعض القلاع والحصون والأبراج، وبعض المستوطنات السكنية المندثرة، التي تبدو في شكل تلال متباينة الارتفاع. وتعتقد دائرة الآثار والسياحة بالعين، بأن هناك عدداً من



المواقع الأثرية، لم يكتشف بعد، في مناطق متفرقة في إمارة أبوظبي، منها المنطقة الشرقية، وكذلك الجزر الساحلية المجاورة لأبوظبي.

ويمكن القول بأن أقدم المدافن المكتشفة في إمارة أبوظبي، هي مدافن «جبل حفيت» - الذي يقع جنوب مدينة العين - حيث ترجع أغلبيتها، إلى نهاية الألف الرابع قبل الميلاد؛ ثم هناك مجموعة كبيرة من المدافن، اكتشفت في موقع هيلي، في القسم الشرقي من منطقة الهيلي، على بعد عشرة كيلومترات، شمال مدينة العين. إن هذه المواقع، عبارة عن مستوطنات سكنية، ومدافن جماعية تقع داخل حديقة هيلي وخارجها، وعلى مشارف الطريق المؤدية إلى دبي؛ وهي تمثل بقايا أثرية، تعود في تاريخها، إلى النصف الثاني، من الألف الثالث قبل الميلاد. وأهم هذه المواقع، المدفن الأثري القديم، والذي يعتبر من أبرز المعالم الأثرية والسياحية في مدينة العين.. كما نجد في المنطقة كذلك، «مدافن» بديع بنت سعود، الواقع على بعد ١٢ كيلومتراً شمال هيلي، وتتألف من أربعين مدفناً، شيدت على قمم وسفوح بنت سعود؛ وترجع في تاريخها، إلى بداية الألف الأول قبل الميلاد.

وتمتاز الإمارات، بالقلاع والحصون، وتعتبر معلماً أثرياً وسياحياً بارزاً، فلا تخلو مدينة، أو قرية أو ساحل، أو مرتفع جبلي، من هذه القلاع، التي أُنشىء معظمها، كحصون للدفاع والمقاومة؛ أما الأبراج والحصون في إمارة أبوظبي، فيصل عددها إلى (١٥)، يقع أغلبها في مدينة العين.

ومما لا شك فيه، أن هذه القلاع والأبراج، قد استرعت انتباه الكثيرين من المتخصصين وعلماء الآثار، وذلك لأهميتها الأثرية، والتاريخية، ولما تحويه من صور جمالية،

تعكس عمق هذه الحضارة وقوتها.

إن مدينة العين، تزخر بالكثير من المعالم التاريخية الهامة، التي يأتي في مقدمتها: قلعة المريجب، وقلعة الجاهلي، وقلعة سلطان – التي تُعرف بالقلعة الشرقية – وقلعة المويجعي، وقلعة المربعة؛ إضافة إلى العديد من الأبراج التاريخية، التي تجدها في ضواحي المدينة: كالرميلة، وهيلي، ومزيد.

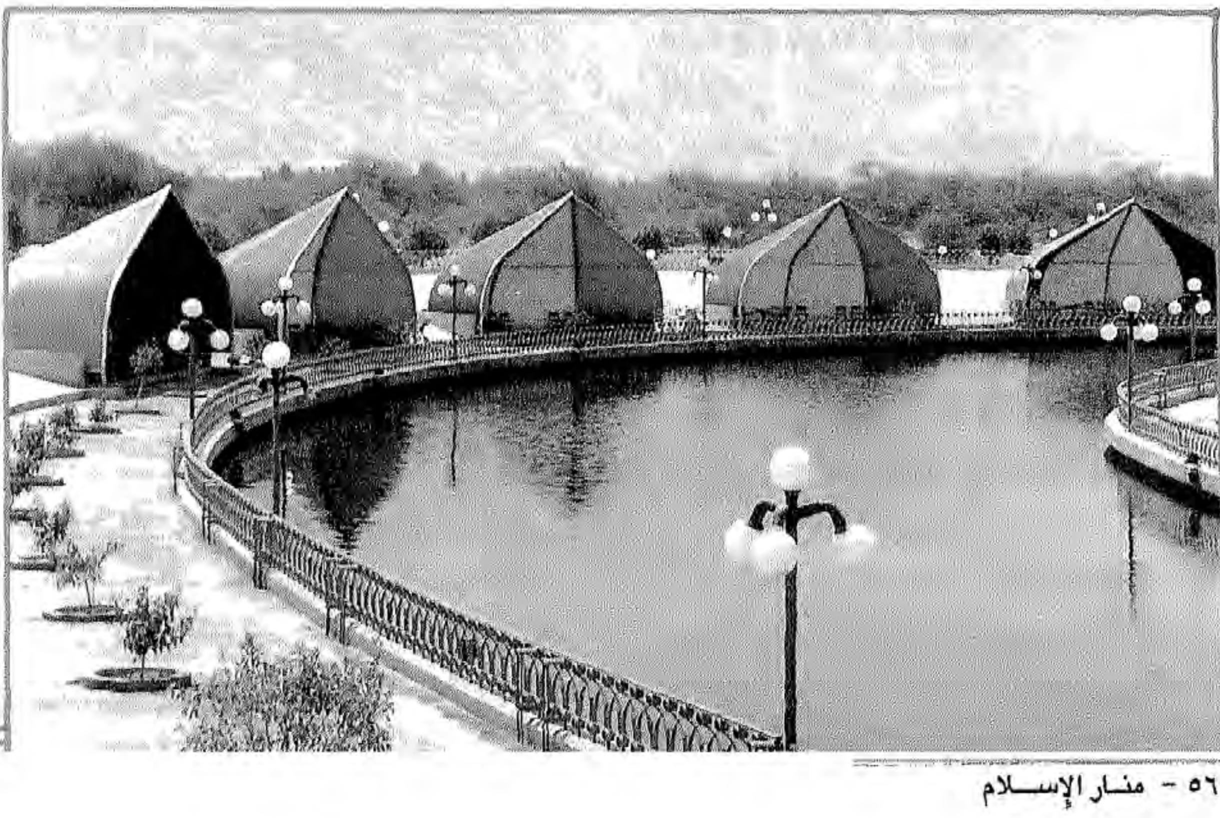
الأماكن والمشروعات السياحية

تعتبر الخدمات الصناعية، العامل المهم في تطور السياحة؛ وتشمل هذه الخدمات، ما يقوم به الإنسان من نشاط، لإنشاء المرافق السياحية المختلفة: كالفنادق والاستراحات والمطاعم، وأماكن الراحة والشواطىء؛ وما يوفره من وسائل النقل والمواصلات الملائمة. وما يقدمه من خدمات للزائرين؛ ومن خلال ذلك نكسب سائحين جدداً، ينقلون انطباعاتهم السياحية عن بلادنا للآخرين.

وطبيعي أن ترتبط السياحة بالبيئة، ارتباطاً وثيقاً، سواء أكانت البيئة طبيعية أم من صنع الإنسان، فهي تكون عاملاً مهماً في جذب السائحين، وإشباع رغباتهم. فقد لقيت السياحة في المنطقة، اهتماماً من جانب المسؤولين في الدولة، لما لها من تأثير إعلامي وترفيهي، إضافة إلى الجانب الاقتصادي، فكلفت شركات متخصصة، بإجراء مسح سياحي للمنطقة، ضمن برنامج إنمائي سياحي «العين سنة ٢٠٠٠»؛ ليكون العمل وفق خطة علمية مدروسة.. كما أخذت بعض الجهات من الإمارة، وعلى الطرق الطويلة في المنطقة، لتجعل منها أماكن صالحة للزيارة، وتوفر للمواطن والمقيم، فرصة قضاء الإجازة في المكان المناسب، والاستمتاع بطبيعة المدينة.

عين الفايضة

يقع منتجع (عين الفايضة) السياحي على بعد ١٤ كيلومتراً، إلى الجنوب من مدينة



العين؛ وإلى الشـرق منهـا يقع جبل حفيت.. وتعتبر (عين الفـايضـة)، من أجمل المرافق الترفيهية والفريدة في الدولة، توحي للزائر منذ الوهلة الأولى، بقيمة الإبداع الفني، وعظمة الجهد المبذول، لتحويل المنطقة إلى استراحة دائمة الخضرة، تحيطها الأشجار من جهاتها الأربعة، وتتعدد فيها الغابات الواسعة الامتداد.

في هذه المنطقة، تم شق الأفلاج - لعبور المياه - لزراعة الغابات، ذات الأشجار المثمرة، وغابات النخيل؛ كما تم إنشاء بحيرة القوارب الصناعية، التي زادت المنطقة رونقاً وجمالاً، حيث تكسو الخضرة كل أرجائها، بنباتات وزهور؛ كما أقيمت الخيام على جوانب البحيرة - بألوانها الزاهية - لتكون استراحات للزوار.

وفي سبيل الارتقاء بمستوى هذا المنتجع السياحي، تم إنشاء العديد من الحدائق، فإلى جانب حديقة القوارب، هناك حديقة العائلات، وحديقة النساء والأطفال، وحديقة المقهى وحديقة النبع؛ وحديقة التلة، والتي رُوعي فيها جميعاً، دقة التنسيق والتنظيم على أحدث طراز.

وضمن خطة «العين سنة ٢٠٠٠»، قامت الجهات المسؤولة بتنفيذ مشروع (استراحة ومطعم) يُقام فوق جبل حفيت، وتدرس الآن خطة إقامة «تلفريك»، يربط بين المنتجع السياحي والجبل.

إن الجهد المبذول، لتجميل مداخل المنطقة، حتى تكتمل الصورة لهذا المنتجع السياحي البارز، الذي يجتذب الزوار من كل مكان، حيث تكامل المرافق من حدائق ومطاعم، وفنادق وألعاب تسلية واستراحات الزوار، من خيام وشاليهات، يجعل منها أهم المعالم السياحية لمدينة العين. وفي كل مكان سياحي تجد مسجداً رائعاً في هندسته وتأثيثه.



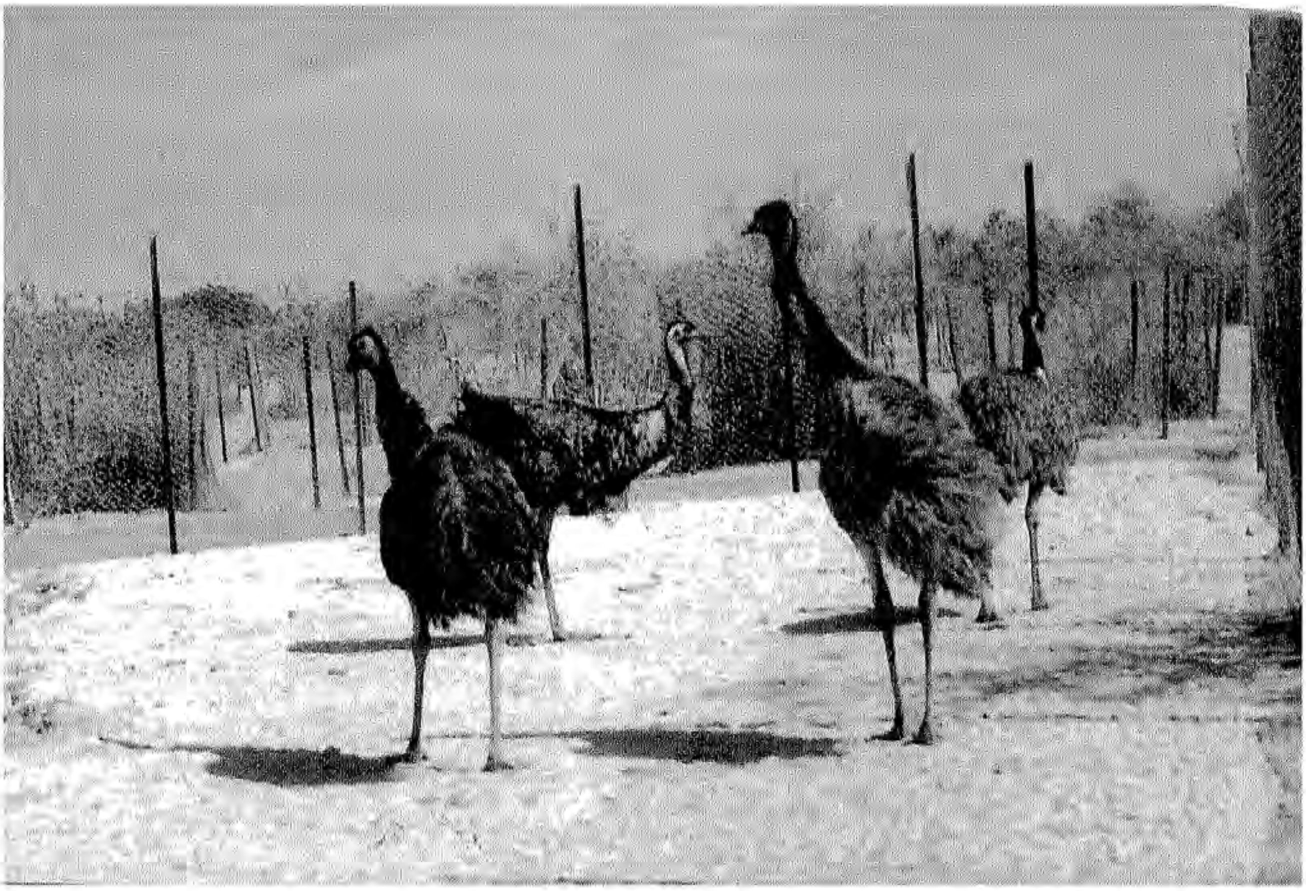
مدينة (ألعاب هيلي)

«هيلي»، هي إحدى ضواحي مدينة العين، وتبعد عنها، إلى الشمال، حوالي ثمانية كيلومترات.. وإلى مقربة من ضاحية هيلي، وإلى الطريق المؤدية إلى إمارة دبي، وقد تم افتتاح حديقة (ألعاب هيلي)، في أكتوبر من عام ١٩٨٥م، على مساحة تبلغ ٨٥ هكتاراً، إضافة إلى غابة من الأشجار، تحتوي على ما يزيد على خمسة آلاف شجرة؛ وكذلك المساحة الملحقة بصالة التزلج على الجليد، والتي تحتوي على مائتي نخلة، من أجود الأنواع.

وقد كان اختيار المكان الذي شيدت فيه حديقة الألعاب، موفقاً بإذن الله، من خلال اعتبارات عدة، منها الموقع الجغرافي، ذلك أن الحديقة تقع في مدخل مدينة العين، للزوار القادمين من إمارتي دبي والشارقة، وكذلك من الإمارات الشمالية الأخرى.

والمنطقة التي شيدت فيها الحديقة، تربتها من أجود أنواع التربة الزراعية، وأغناها بالعناصر الغذائية، الأمر الذي أدى إلى زراعة كافة أنواع النباتات بنجاح، سواء أكانت للزينة أو للإثمار.. إلى جانب ذلك، فإن هذا المرفق الحيوي، يُعتبر من أهم المنشآت الترفيهية في الخليج، ومن أهم الإنجازات الفريدة في المنطقة، وذلك لما أُدخل عليها من تعديلات وتحسينات مؤخراً من الجهات المسؤولة.. فالحديقة تعتبر معلماً سياحياً لمدينة العين، إضافة إلى المقومات الأخرى، في تقديم كل ما من شأنه، إسعاد، وراحة الزوار، لتمضية أوقات فراغهم في اللهو البريء، مع الاستمتاع بوسائل الترفيه والتسلية،





حديقة الحيوانات

تمثل حديقة الحيوانات في العين، معلما بارزاً من المعالم السياحية، ليس في العين فقط، ولكن في دولة الإمارات العربية المتحدة كلها، لذلك فإن الاهتمام بهذه الحديقة، كان كبيراً؛ فلقسم الحدائق العامة، دور كبير في زراعة وتنسيق وتزيين الحديقة، والمنطقة المحيطة بها، والطرق المؤدية إليها، لتخرج الحديقة في مظهرها الرائع، وتجهيزاتها المتنوعة، من أجل استمتاع الزوار، وتوفير كافة سبل الراحة لهم.

تقع الحديقة على مبعدة عشرة كيلومترات، إلى الجنوب من مدينة العين؛ حيث تقع على مساحة كبيرة من الأرض. وتعتبر من أحدث حدائق الحيوانات في الدولة، لما تملكه من أنواع عديدة، تقدر بنحو أربعمائة وخمسين نوعاً.. وتشمل الحديقة المتوفرة. وجدير بالذكر أن هذا المرفق السياحي، يتمتع بأهمية خاصة، نظراً لاستضافة الأفواج الكبيرة من الزوار المواطنين والمقيمين، في موسم الشتاء، وخاصة في فترة الإجازة المدرسية بالدولة؛ ومن خلال مهرجانها السنوي، الذي يقام في أثناء عطلة الربيع للمدارس.

ومن الاحصائيات التي أُجريت، اتضح بأنه يُعتبر أحد أهم عوامل الجذب السياحي المتنامي للمدينة، إذ شهده في سنته الأولى ثلاثون ألف نسمة كان أغلبهم من دول الخليج؛ وظل هذا الرقم يتزايد من سنة لأخرى، حتى بلغ العدد، مائة وخمسة عشر ألفاً؛ وهذا يؤكد حقيقة هامة، وهي أن السياحة في إمارة أبوظبي عامة، وفي مدينة العين خاصة، تتزايد باطراد، وأن لها مستقبلاً زاهراً، بقليل من الجهد والدراسة والتنسيق.

أقسـامـاً مختلفة، مثـل الثدييـات والطيـور والزواحف والإنتاج الحيواني؛ ويرجع تاريخ إنشائها إلى عام ١٩٦٨م، بهدف جذب الزوار، والمحافظة على الأنواع النـادرة من الحيوانات من الانقـــراض.. وتشكل الحديقـــة، مجالاً خصباً للبحوث والدراسات.

والجديـر بالذكـر، أن هذا الانجاز الرائع، والمعلم السيـاحي البـارز، يعتبر ذا أهميـة خاصـة، بالنسبة لاستقبـال أفواج كبيرة من الـزوار، في الأعيـاد والمنـاسبـات، من داخل وخارج الدولة.

ومن التسهيـلات والـوسـائل الأخـرى اللازمـة للسياحـة، التي أولاها المسـؤولون عنايتهم في المدينة:

○ يوجد فندقـان عالميان، وهما من فنادق الـدرجة الأولى ذات الخمسـة نجوم، مجهـزة بكل اللوازم.

○ تـرتبط العين، بمدن الـدولة الأخـرى، بشبكة طـرق سريعة وحـديثة، كما تـرتبط العين بسلطنـة عمان الشقيقـة، بشبكـة من الطرق السـريعة.

○ توجـد بالمدينـة كذلك، مكـاتب البريد، ووســائل الاتصـال السلكي، والــلاسلكي.. وكذلك مركز تجاري وأسـواق عامة، في جميع أطرافها ومناطقها.

○ تتوفر المواصلات العامة – من حافلات وغيرها – وهي سهلة وفي متناول اليد، تسيـر على خطوط داخلية وخارجية، حتى الساعات الأولى من الصبـاح. وفي المدينـة، مضمار كبير لسبـاق الهجن العـربية الأصيلـة، وآخـر لسباق الخيول. كما يوجـد في المدينة، العديد من البنــوك، الممثلـة لجميع بنــوك العــالم تقريبـاً، كما يوجـد كذلك العـديد من أمـاكن صرافة بيع واستبدال العملات.

مطار العين

وقـد أدى افتتـاح مطـار العين الـدولي، إلى جعل مدينة العين، بوابة عـالمية جديدة، أمام حركة النقل الجوي في دولة الإمارات العربية المتحـدة، يعزز من مكـانتها المرمـوقة في هـذا المجـال، في عـالم أصبح فيـه الطيران المدني، صناعـة للحاضـر والمستقبل، ويـأتي إنشاء هذا المطار، في إطـار الخطة الشاملة لتطـوير مدينـة العين، وجعلها مـدينة عصـــرية على أحـدث طـراز، ممـا يكــون لـه أكبر الأثـر في استقطاب أكبر عدد من السياح والزوار، نظراً لما يتـوفر بـالمنطقـة الشـــرقية للإمـارة، من مقـومـات حضـارية وتـراثيـة، وإمكـانـات سياحية متميزة؛ يُضاف إلى ذلك، كونها قلعة من أهم قلاع العلم والثقافة.

المسيرة الخضـراء

مـــا تحقق في العين من نهضـــة زراعيـــة هائلة، تقدم للعالم تجربـة تنموية شاملة في زراعة الصحراء، جديرة بالدراسة، باعتبارها تجربة غير مسبوقة، جهداً ونتيجة. وسيأتي اليوم الذي ستتجه فيه، مراكز البحث العلمي والتخطيط التنمـوي، والمنظمات الـزراعيـة، لـدراسـة هـذه التجـــربـة، والاستفـادة من نتائجها.

إن أهم ما في هذه التجربة النموذجية، أنها جاءت في الأساس، انتصاراً على تحـدٍ يصعب بكل المقاييس مواجهتـه والانتصار عليه، مما يعني بأن الإيمان والعـزيمـة والعمل الجاد،

لها الغلبة في النهاية على التحديات.

وعندما قـرر زايد أن يخوض التحـدي، ويقتحم الصحـراء، ويقود المسيرة الخضراء، نصحـه الخبراء بعـدم إمكـانيـة النجـاح، فالصحراء قاحلة والجـو حار، والمياه نادرة، وإن وجدت، فإن ملوحتهـا تعوق الـزراعة، والاستثمارات المالية المطلوبـة لهذه المواجهة كثيرة، وهم بعـد كل هـذه المعـوقـات – وإن ذُللت – لا يضمنون النتائج.

مع كل هذه التحديات، قاد زايد شعبه، إلى خـوض المعـركـة الخضراء، ضد رمـال الصحرء.. وهـذا الذي نراه اليـوم، من مزارع وغـابـات وحـدائق، على امتـداد الأرض الصحـراويـة، ومـا نـراه من تقـدم البسـاط الأخضر الممتد الـزاحف، مع تقهقـر وانحسار الجدب الأصفـر، أمـام المزارعين المزودين بأحدث المعـدات، وأعلى مستـويـات الخبرة العلمية – في العلوم الـزراعية – نستطيع أن نؤكد وبكل فخر في النهـاية: بأن إرادة زايد قد انتصـرت على تحدي الصحـراء.

ومن حصـاد هذا الانتصـار، نجني اليوم – بفضل الله وتـوفيقه – من هـذه الأرض، ثماراً من كل نـوع ولـون، وبكميـات وفيرة، تحقق الأمن الغذائي للوطن والمواطن، وتفتح الباب واسعـاً للتصنيع الـزراعي، كما تفتح البـاب كذلك، لتصدير فائض الإنتاج.

ونحمـد الله تعالى، على مـا وهبنـا من نعم وخيرات، ما كانت لتتحقق، لولا تصميم زايد، وإصراره على تحويل الأرض الصحراوية، إلى أرض زراعيـة تخرج خيرهـا بإذن ربها.. ونحن نتـذكر دائماً مقـولـة صاحب السمـو الشيخ زايـد بن سلطـان آل نهيـان، الشهيرة للخبراء الذين قـالوا، بأنـه يستحيل أن تقوم زراعة في هـذه المنطقة الصحراويـة، فكان رد



سموه حفظه الله: دعونـــا نجـــرب.

فبدأت مسيرة العمل الزراعــي، بتوجيهات صـاحب السمـو الشيخ زايـد بن سلطـان آل نهيـان، رئيس الـدولـة، ورعايـة ولي عهـده الأمين، صاحب السمو الشيـخ خليفة بن زايد آل نهيـان، وعنايـة ومتـابعة سمـو الشيخ طحنون بن محمد آل نهيان - ممثل الحاكم في المنطقـة الشـــرقية، رئيس دائرتي البلـديـة وتخطيط المدن - بـوضع كـافـة الإمكـانـات لتطوير الزراعة في المنطقة، وتحقيق الأهداف الســاميـة والتي من أجلهــا أنشئت دائرة الزراعـة والثروة الحيـوانية بـالعين، والتي تتمثل فيما يلي:

* تلبيـــة احتيـاجـــات المجتمع من المواد الغذائية.

* تـوفير بعض المواد الأوليـــة، الـلازمـة للصناعة.

* تطور الـزراعة، يؤدي إلى نمو قطـاعات أخرى، فيتحقق التقدم والتنمية.

* الفـائض من الإنتـاج، يشجـع حـركـة التصديـر، ويؤدي بـالتالي إلى ارتفـاع الميزان التجاري وميزان المدفوعات.

* العمل على نشـــــر الخضرة في ربـــوع الوطن.

* العمل على استقـرار البدو، وارتبـاطهم بالأرض، وتعليمهم مهنة الزراعة.

دور محطات التجارب الزراعية

ومعلوم، أن قطـاع الزراعـة، شهد تطـوراً كبيراً، تمثل في زيادة أعداد المزارع ومساحتها، وتم توفير كافة احتياجات العملية الزراعية، من حـــرث وتسـويـة، وتسميـد ومبيـدات، وتوفير الأشتــال اللازمـة.. ورافق ذلك نشاط مكثف، لقطاع التمويل الزراعي، تمثل في نظام الـــري بـــالتنقيـط، ومـــــد المزارعين بـــاحتيـاجـــاتهم من المكـائن والمضخـــات والأسمـدة، حيث يُمنح المزارعون القـروض، على أن يسدد المزارع خمسين بالمائة فقط، من قيمة هذه القـروض، وبأقساط مريحة، وذلك دعماً وتشجيعـاً مـن سمـو رئيس الـدولـة للمزارعين، لـلاهتمام بالزراعـة وتطويـرها؛ ولإدخـال الـــوسـائل العلميـة الحديثـة في العمليات الزراعية، كان لابد أن تقوم محطات التجارب الزراعية، بدورها في اختيار الأنواع والأصناف المختلفة، والتي أثبتت تفوقها بعد عدة تجارب، من البـذور والأسمدة والمبيدات، واختيار مواعيد الزراعة المناسبة، والمسافات المنـاسبـة، حسب ظروف المنطقـة، و إدخـال أنظمـة الـــري الحديثـة، وطـرق الـــزراعـة المتطورة - من بيوت محمية - والتي تطورت تطوراً كبيراً في الآونة الأخيرة، سعيـاً لمواكبة التوسع الرأسي والأفقي في الزراعة.

ويتكـامل قسم الإرشاد الـزراعي، مع قسم وقاية النباتات، في إنجـاح العملية الزراعية، حيث يقوم مرشدو الوقاية، بعمليات المكافحة والوقـاية من الحشـــرات والآفات الـزراعية، والعمل على الحفـاظ على سلامـة المحـاصيل الزراعية، وذلك بإجراء عمليات تعقيم التربة، ثم عمليـــات التغطيـة بعـد وضـع البـذرة، ومتابعة النمو الخضري، إلى مراحل النضج، بهدف زيادة الإنتاج الـزراعي، ومن ثم زيادة دخل المواطن، وترغيبه في الاستمرار في العمل، مع زيـــادة البـذل والعطـــاء.. كما أن مختبر الوقاية له دوره في إجراء التجارب والدراسات العلميـة، لاختيار أفضل المبيـدات وأكثرهـا

فعالية على الآفات، وأقلها سُــمِّـيــة للإنسان والحيوان؛ وكذلك تحديــد نوع الأمراض التي تصيب المزروعـات، وتوصيف العــلاج اللازم لها، والعمل على إدخال المقاومـة البيولوجية، للحد من استخـدام المبيدات، ومـا ينتج عنها من مخاطر، وأخطرها تلوث البيئة.

التسويق الزراعي

وتقوم الدائرة بعمليـة التسويق الزراعي، وذلك تسهيلاً للمـزارعين، وحماية لمنتجاتهم من تقلبـات الأسعـار، ومضـاربـات التجـار والسماسرة. وقد تم إنشاء مـراكز لاستـلام الخضـــار بمنـــاطق العين المختلفـــة من المزارعين؛ ويقـوم التسـويـق بتـوزيعـه على فـروع البيـع المنتشـــرة في كل من أبـــوظبي والعين.

وقـــد تم إنشـــاء مصنع العين، لتصنيع وتعليب الخضار، بأمر سامٍ، يهدف إلى تقليل كميات التالف من الخضار، وذلك بامتصاص جزء منها، والاستفادة منهـا بعد تصنيعها في الفترات غير المنتجة داخل الدولة وخارجها.

تشجير الطرق الخارجية

وحمايـــة للمـــزارع الخضراء مـن زحف الصحراء، وتراكم الرمـال، وتلطيفاً للجو من شـــدة الحرارة، فقـد أنشأت الـــدائرة، قسم تشجير الطـرق الخـارجيـة، بغـرض زراعـة مصدات الـريـاح، إضـافة إلى زراعــة الأشجار المثمرة، مثـل النخيل والسِّـدر والفـاكهة، على امتـداد الطرق الخـارجيـة، وخـاصة طـريق العين – أبوظبي.

أما المشـاريـع الحكوميـة الزراعيـة، التي أنشأتها دائرة الـزراعـة، فهي متخصصـة في زراعة القمح، في كل من العوهة، وسيح اسباه وسيح غرابة، ومشاريـع متخصصة في زراعة الأعلاف – وأهمها حشيشـة الرودس – في كل من المقام والعـانجة والـرعلة، وسيح الخشم والخزنة وسيح المياه، وذلك لتوفير الأعلاف، لتغذية الحيوانات.

وأنشأت الدائرة، قسم الثـروة الحيوانية، وجهـزتـــه بأحـدث المختبرات والمعـدات والأدويـة، للعنـايـة بصحـة الحيـوانـات، والحفـاظ عليهـا؛ فقـد أنشأت العيـادات البيطـريـة، مـوزعـة في منـاطق وجـود الحيـوانـات. كما أنشأت الـدائرة، بعض الأقسـام المكملة لهذه الأقسـام، والتي تشمل قسم الهنـدســة المدنيـة، والنقليـات والمستودعات والصيانة، والإحصاء الزراعي والحيواني.

صناعات متكاملة للتمور

انطلاقاً من مقولـة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيـان رئيس الدولة: «إن الأرض طواعية للرجال، الذين يملكون الأمل، ويقدرون على تحدي المستقبل»؛ يحظى قطاع الزراعة، بـاهتمام متميز من سموه، وذلك من أجل تنفيـذ مشـاريع التنميـة الـزراعيـة، وتحويل أرضنـا الطيبـة، إلى جنـات تـزهـو بـالخضرة والثمار، لتـوفير الخير للـوطن والمواطن.

وانطلاقـاً من هذه السيـاسات الـزراعية، التي رسمهـا وخطط لها ورعـاهـا، صـاحب السمـو رئيس الـدولة، وبـدعم من صـاحب السمـو الشيخ خليفة بـن زايد آل نهيـان ولي عهـد أبـوظبي نـائب القـائد الأعلى للقـوات

مصنع للتمور بتكلفة ١٥٠ مليون درهم

المسلحة رئيس المجلس التنفيذي - جاءت موافقة سموه، على إنشاء مصنع للتمور - في منطقة أبو سمرة في العين - بتكلفة مائة وخمسين مليون درهم، لتعزز من صناعات التمور، وتدعم مزارع المواطنين من النخيل، إضافة إلى استغلال الفائض من المحاصيل في

التصنيع؛ ولذلك جاء إنشاء مصنع أبو سمرة للتمور، ليكمل حلقة تطوير استغلال هذه الثروة في المنطقة الشرقية وتصنيعها، وذلك بعد النجاحات التي حققها مصنع المرفأ للتمور والخضار، في المنطقة الغربية، ويأتي هذا، في إطار خطة طموحة، لإقامة صناعات متكاملة للتمور في الدولة.

ومعلوم أن هذه الثروة من محاصيل التمور، تشكل اليوم دخلاً مالياً للأسر المواطنة، وذلك بفضل الدعم الذي تتلقاه من بلدية أبوظبي، وهذا ما شجع على الاهتمام بزراعة النخيل - خاصة الأنواع الجيدة - وأدى هذا في النهاية، إلى رفع المستوى المعيشي للمواطن، إضافة إلى إيجاد مخزون استراتيجي للأمن الغذائي في الدولة.

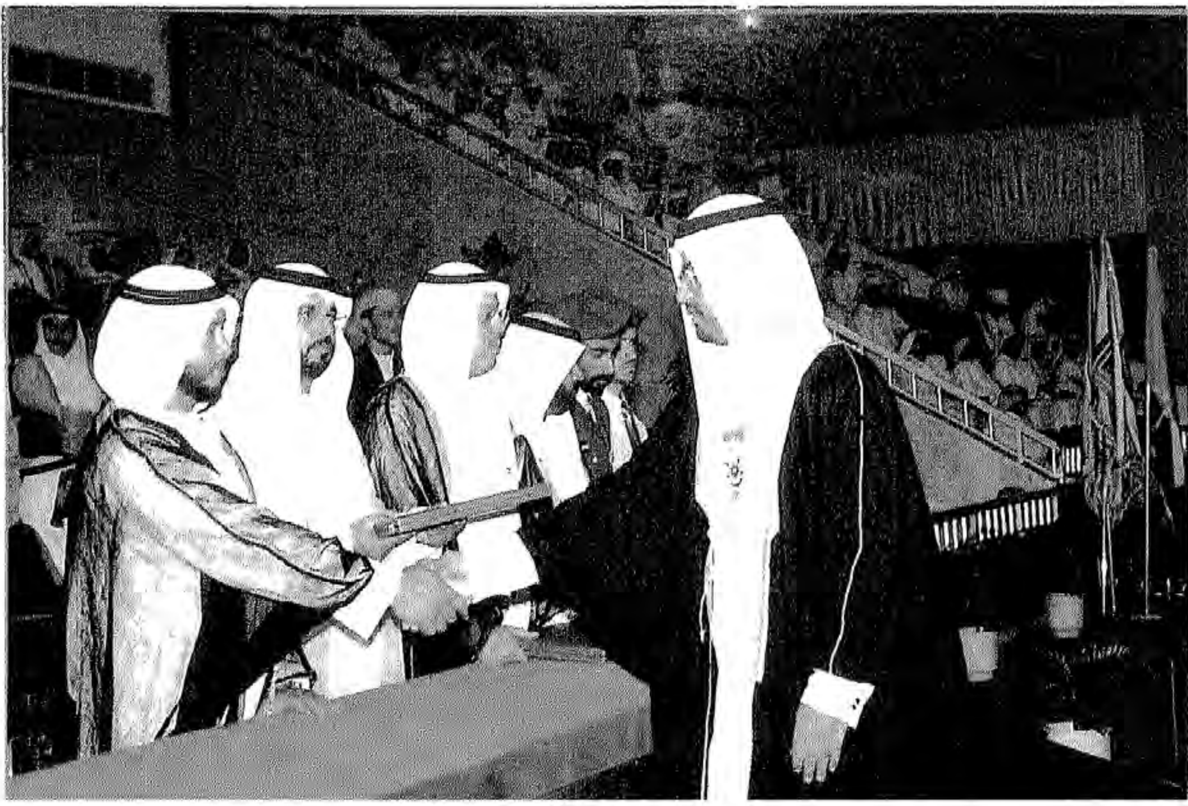
جامعة الإمارات العربية المتحدة

أُنشئت جامعة الإمارات العربية المتحدة، في العاشر من نوفمبر عام ١٩٧٧م، حيث تفضل صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، فرفع بيديه الكريمتين، علم الجامعة، إيذاناً بافتتاحها، لتكون كما أراد لها، جامعة اتحادية خليجية عربية إسلامية، ومصدر إشعاع حضاري، للفكر والثقافة والعلوم، تعمل على تأصيل المعارف، وتطويع التقنيات، وتجسد آمال المجتمع، وتعمق طموحاته، وتؤصل مقوماته، وتدعم الاتحاد، وتسهم في بناء دولته الحديثة، القوية بأبنائها وقيمها واقتصادها ونظامها.

ومعروف أن الجامعة مقرها، مدينة العين، وكانت تضم عند افتتاحها، أربع كليات هي: الآداب والعلوم، والعلوم الإدارية والسياسية، والتربية، وفي سنة ١٩٧٨م، تم افتتاح كلية الشريعة والقانون؛ وفي سنة ١٩٨٠م، افتتحت كليتا العلوم الهندسية والزراعية؛ وفي عام ١٩٨١م، أُنشئت عمادتا الدراسات العليا والبحوث والنشر العلمي، والانتساب الموجه.. وأُنشئت في سنة ١٩٨٤م، عمادة شؤون الطلاب. وفي سنة ١٩٨٦م، أُنشئت كلية الطب والعلوم الصحية.. وفي سنة ٩٠ - ٩١م، تم افتتاح مركز التعليم الجامعي الأساسي.

وقد ازداد عدد الطلبة المسجلين في كليات الجامعة، من ٢٠٥ طلاب وطالبات، عند افتتاح الجامعة في عام ١٩٧٧م، إلى ١٠٩٢٢ طالباً وطالبة في العام الجامعي ٩٣/ ١٩٩٤م.

وكان عدد أعضاء هيئة التدريس - عند افتتاح الجامعة - ٥٤ عضواً؛ وبلغوا في العام الجامعي ٩٣/ ١٩٩٤م، خمسمائة وخمسة وعشرين، منهم مائة وثلاثة مواطنين، ومائة



وسبعة مُعيدين.

وكان من الطبيعي، أن يُصاحب هذا النمو الطلابي في الجامعة، وزيادة موازنتها السنوية، توسعات كمية ونوعية، في الجهازين الإداري والأكاديمي.

كليات التقنية العُليا

افتتحت كليات التقنية العليا، بدولة الإمارات العربية المتحدة، في عام ١٩٨٨م؛ وتهدف هذه الكليات، إلى إعداد الكوادر الوطنية، المدربة فنياً وتقنياً، للوفاء باحتياجات الدولة، عن طريق تقديم نوعية عالية من البرامج التخصصية، عالية المستوى، في حقول تكنولوجيا الهندسة، وإدارة الأعمال التجارية، لتمكين الخريجين، من اكتساب العلوم والمعارف، التي تؤهلهم لتولي المناصب الهامة، التخصصية في مختلف قطاعات الأعمال بالدولة، في إطار سياسة التوطين الشامل.

وتعمل الكليات على بناء الإنسان المواطن السَّوي، المعتز بدينه ووطنه، والمبادىء والمثل الأخلاقية الرفيعة - المستمدة من ديننا الإسلامي الحنيف - وتزويده بالمعارف والمهارات العلمية، إضافة إلى أنماط السلوك، التي تمكنه من مواجهة تحديات العصر، في مختلف الميادين، ولعب دور رائد، في عملية التنمية والتطوير بالدولة.

ويضم المجمع حالياً، ثماني كليات - واحدة للطلاب وأخرى للطالبات - في كل من أبوظبي، العين ودبي؛ إضافة إلى مكتب الخدمات المركزية في أبوظبي، وكليتي طلاب وطالبات رأس الخيمة.

نعد قراءنا الأعزاء باستكمال الحديث عن بقية الإمارات في العدد القادم

صاحب السمو حاكم الشارقة يستقبل الوكيل المساعد لوزارة الأوقاف البحريني



معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف يستقبل سعادة سفير اريتريا

□ استقبل معالي الشيخ محمد بن أحمد الخزرجي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف بمكتبه سعادة محمد عمر محمود سفير دولة اريتريا لدى الدولة.

وتم خلال المقابلة التي حضرها سعادة / الدكتور محمد بن جمعة بن سالم وكيل الوزارة بحث واستعراض سبل دعم التعاون بين دولة الإمارات العربية المتحدة واريتريا في المجالات الإسلامية. كما تناول البحث بعض الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

المعجزة الخالدة
القرآن الكريم فوق النقد

■ القاهرة: رداً على المرجفين المطـــالبين بإخضاع القرآن الكريم لمقاييس النقد الأدبي، قال عضـو هيئة التدريـس بجامعـة الأزهر، الدكتور محمد المسير: «إن الـذين يريدون أن يبحثـوا في النص القـرآني هـم مـن الذيـن لا يـؤمنون بـأنـه تنـزيل مـن رب العـالمين».. وأضاف قائلاً: «إن القرآن الكـريم فوق النقد، وقد تحدى بـــه الله جـلّ شأنه العرب والإنس والجن، وهـو المعجـزة الوحيـدة الخالـدة في تاريخ الأنبياء (عليهم السلام) والتي ستظل موجودة حتى قيام الساعة.

ضرب الزوجات
في إيطاليا.. بالقانون

■ رومـا: أصـدرت محكمـة الاستئنـاف العليـا في رومـــا حكماً يقضي بحـق الـزوج الغيـور في ضرب زوجتـه حتـــى تستجيـب لنصائحه بـالنسبة لسلوكها العـام وارتداء ملابسهـا.. كما قامـت المحكمة بـإلغاء حكـم بالسجن ثمـاني سنوات على زوج قام بضرب زوجته بسبب الغيرة.

وقـد جـــاء في حيثيـات الحكــم أن ضرب الزوج لـزوجته بعيـداً عن العنـف والقسوة يدخل في نطاق حقه الشـرعي ولا يعد جريمة، خاصـة وأن العلاقة الزوجيـة علاقة كـاملة ومعقـدة وتحتاج مـن آن لآخـر إلى إنعاشهـا ولـــو بالضرب الخفيف وعلى فترات متباعدة.

الأسقف الهارب مع المطلقة

■ كـان الأسقـف الاسكتلنـدي رودريـك رايـــت، البـالغ من العمر، ٥٥ عـاماً، (أسقف أرجيـل والجزر) يتردد على السيـــدة كـاثلين ماكفـي، ليواسيها بعـد طلاقها مـن زوجها.. ورغم أنها أم لثلاثة أطفـال وقد تجاوزت سن الأربعين، إلا أن الأسقف هـام بها ولم يستطع مقـاومة جمالها.. وفجـأة اختفى الأسقـف في

المسلمون لم يفجروا طائرة لوكيربي؟!

■ فيينا: أخيراً، بدأت حقائق تفجير الطـائرة الأمريكية فوق لـوكيربي تتكشف، بعد أن أكـدت صحيفة «كـرونـن» النمسـاوية أن أجهـزة مخابـرات جنـوب أفريقيـا العنصريـة «بريتوريا» كانـت وراء تفجيرها انتقاماً من السكرتير العام السابـق للاشتراكية الدولية، السويدي بيرنت كارلسون الذي كان من بين ركاب الطائرة.

وقالت الصحيفة: ان كارلســون كان مقرباً من رئيس الوزراء السويـدي السابق أولف بالمه الذي اغتالته الأجهزة نفسها من قبل بسبب عدم تأييده لسياسة الفصل العنصري.

وأضافت الصحيفة أن مخابـرات النظام العنصري في بريتوريا زرعت العبـوة الناسفة في جهاز التسجيل الذي كان يستخدمه كارلســون. وبذلك تتضح معالم الغموض في قضية لوكيربي وتثبت بـراءة ليبيا وغيرها ممن كانـوا موضع شك في هذه القضيــة.. فمن ينصف ليبيا مما حاق بها من خسائر نتيجة هذا الاتهام الجائر من دول الغرب لها؟؟.

الوقت نفسه الذي اختفت فيه المطلقة، وشاع الخبر وانتشرت الإشاعات والتكهنات إلى أن تلقى البابا يوحنا بولس الثاني رسالة من الأسقف ضمنها استقالته.. لينعم بالحياة مع المطلقة الجميلة.

والقس رايت ليس أول القساوسة أو الأساقفة الذين يقعون في مثل هذا المأزق ولن يكون آخرهم، فقد كشف في اسكتلندا أن القس كامبل فيربنسن، الذي توفي العام الماضي (١٩٩٥) عن عمر يناهز التسعين عاماً كان أباً لخمسة أطفال غير شرعيين، أنجبهم من فتاة أقام معها علاقات خاصة منذ تعرف عليها وهي في السادسة عشرة من عمرها، وقد استمرت علاقته بها لمدة ربع قرن. وفي عام ١٩٨٦ اعترف لزوجته بعلاقته هذه ثم طلقها وله منها ثلاثة أولاد.

وهكذا تثبت أحوال البشر، أن الزواج والتعدد في الإسلام كان رحمة من الله عز وجل لحماية الناس من أنفسهم ورغباتهم، وليجنبهم حياة الظلام والخطيئة.

أم الخبائث تسبب الأورام

■ **واشنطن:** من لطف الله بعباده أن حرم عليهم كل ما فيه أذى وضر، وها نحن بعد ما يزيد على أربعة عشر قرناً من نزول آيات تحريم الخمر، تخرج علينا مجلة «الطب الطبيعي» الأمريكية بتأكيدات معززة بالشواهد والأدلة، تفيد بأن تناول الكحول يؤدي إلى حدوث أورام في جسم الإنسان تحمل في طياتها خطر الموت.

وتقول المجلة: إن عدداً من فئران التجارب تعرض لبخار الكحول واستنشاقه قد أُصيب بخلل واضح في نظام المناعة لديه، مما يعني أن الفئران لن تتمكن من مراقبة نشوء الأورام ومكافحتها.. وقد ظهرت الأورام على الفئران التي تنشقت الكحول بنسبة ٢٥٠٪ أكثر من تلك التي ظهرت على فئران لم تتنشق أية كحول.

فالحمد لله الذي عافى أُمتنا من كثير من البلاء الذي أصاب غيرنا من الأمم.

احذروا اللحوم الحمراء

■ **واشنطن:** إن تسارع نبض الأبحاث الطبية التي تخرج علينا كل صباح قد سبب للناس حيرة وقلقاً.. فما تثبت الأبحاث سلبيته اليوم قد تأتي غداً أبحاث أخرى تؤكد إيجابيته، حتى بات الناس حيارى بين تناقض نتائج تلك الأبحاث.. وآخر ما وصل إلينا من مكتشفات الباحثين فيما يتعلق باللحوم الحمراء يحذر من تناولها ويؤكد أنها تضعف من قوة العظام مما يجعلها عرضة للكسر، كما أنها ترقق العظام بحيث لا يصبح العظم قادراً على حمل جسم الإنسان مما يؤدي إلى الكسر أو التقوس أو الالتواء.. وتقول الدكتورة ديانا فيكاتيك من جامعة هارفارد الأمريكية: «إن الدراسة شملت ٨٥٩٠٠ مواطن أمريكي».

ترى.. كيف تحتفظ الأسود والجوارح بقوتها الهائلة رغم أن غذاءها دائماً من اللحوم؟.

نتمنى أن توضح لنا الباحثة سبب هذا التناقض.. وإلى أن نحصل على إجابة عزيزي القارىء، ننصحك بالإقلال من تناول اللحوم!!.

كاتب فرنسي يهاجم نتانياهو

■ باريس: هاجم الكاتب الفرنسي «بيير باشيه» العصبية الأصولية التي تحكم تصرفات نتانياهو، والتي تستغل العادات الدينية اليهودية القديمة لتحقيق أهداف المتطرفين اليهود... ورفض باشيه محاولات جعل القدس عاصمة أبدية لإسرائيل قائلاً: «إن هذه المدينة ظلت عربية أكثر منها يهودية، وليست هناك أي حجة تؤيد جعلها عاصمة أبدية لإسرائيل».

مؤامرة ضد المسلمين الألمان

■ بون: وكالات الأنباء:

تعهد الحزب الديمقراطي المسيحي بزعامة المستشار الألماني هيلموت كول باتخاذ الإجراءات اللازمة في حال ثبوت صحة تقرير لإحدى المجلات عن تغلغل متشددين إسلاميين في الحزب الحاكم.

مهاجمة وتدمير ممتلكات المسلمين في اليونان

■ أثينا: قام المتطرفون اليونانيون في مدينة «كومولجينة» بمهاجمة وتدمير أربعين محلاً تجارياً للمسلمين بعد أن نهبوا ما بداخلها.. كما هاجموا مبنى القنصلية التركية وأنزلوا العلم التركي وأحرقوه، على مرأى ومسمع من قوات الأمن التي لم تتدخل للحيلولة دون وقوع هذا الهجوم المدمر، الذي أصيبت خلاله سيدتان نقلتا إلى إحدى المستشفيات للعلاج.

هذا.. وقد عقد ثائر مصطفى أوغلو رئيس جمعية التضامن من أتراك تراقيا الغربية مؤتمراً صحفياً وصف فيه هذا الاعتداء بأنه وصمة عار في جبين فاعليها، وقد وجه الاتهام لرئيس الأساقفة «داما سكينوس» بالوقوف وراء هذه الاعتداءات وهدد بالرد بالمثل في حالة عدم توقفها.. كما هاجم سلبية الحكومة اليونانية إزاءها.

بريطانيا تفرض رقابة مشددة على الإنترنت

■ لندن: بعد الجدل الواسع الذي دار حول شبكة الإنترنت، والتنوع الخطير فيما تبثه من مواد جنسية وإباحية وفكرية، قررت الحكومة البريطانية حماية مواطنيها من مخاطر هذه الشبكة «الإنترنت» بواسطة جهاز إلكتروني يرصد المكالمات والاتصالات والتداخلات التي تؤدي إلى المواد الإباحية المخلة بالآداب، أو تلك التي تثير قضايا خارجة على القانون، مثل العنصرية والنازية وشبكات المافيا.

والجهاز الجديد الذي أطلق عليه (جهاز حماية الشبكة) يستطيع التعرف على الجهات والمصادر التي تروج المواد والموضوعات الخارجة على القانون.

التشبيه في القرآن الكريم

قراءة في: كشاف الزمخشري ونقد وتقويم

بقلم الدكتور: ثامـر سلوم سلوم

يكشف هـذا البحث أنّ التشبيه عنـد الزمخشـري يقـوم على علاقـة مقارنـة تجمع بين طرفين – المشبـه والمشبه به – يقتضيان في الأغلـب صفة أو مجموعة صفـات وأن التشبيه عنده مجاز وحيث يطوى المشبه فإن ذلك من سنن الاستعارة.

ومنه – من التشبيـه – نوع هو التشبيـه البليغ، وهو مـا خلا من الأداة والوجـه، وفيه يحمل المشبه به على المشبه أو يستحكم الشبه بينهما كأن ذاته ذاته. والتجريد من التشبيه البليغ، وهو يخرج التعبير من الاستعارة إلى التشبيه البليغ.

ولا فرق عنده بين التشبيه والتمثيل أو المثل فكلها مترادفة أو هي نسيج واحد لا يتضمن شيئاً من الفروق بين أصباغه.

والتشبيه إما مفرق و إمّـا مركب. فالمفرق يعود إلى أنّ العرب تأخذ أشياء فرادى معزولاً بعضها عن بعض لم يأخذ هذا بحُجْزة ذاك ثم تشبهها بنظائرها. أمّا المركب فبيانه تشبيه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامّـت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً – بأخرى مثلها.

أمـا التشبيـه التخييلي فهـو مـا كان المشبـه بـه غير حسي، ويتـولـد دائماً من تشبيـه المحسوس بالمعقول، ويرتبط عنده بمعانٍ نفسية وظلال وجدانية.

التشبيه لدى الزمخشري

والـزمخشري يعـرض لبعض الفـروق. كالفرق بين التشبيـه والاستعارة، والتشبيه المفرق والمركب. ولكنها – كما بيّنا – فروق لا تنهض بـالعبء الـوجـداني الـذي يتطلبـه السياق أو يدخل في الخلق الفني للصورة، بل

يأتي في خدمة العلاقة المنطقية بين الأطراف المقارنة.

وقد حاولنا أن نعمق فهمنا لهذا البعد النظري عند الزمخشري بالمقارنة مع غيره من البلاغيين ولاسيما عبد القاهر الجرجاني بغية الوقوف على شكل طرائق التفكير والوقوف على الفوارق الدقيقة والأصباغ الذاتية التي حرص عليها هذا أو ذاك في ثوبه الذي نسج.

المعاني النظرية التي نجدها في بحث التشبيه، عند الزمخشري، نادرة لا تعكس الاطار التاريخي للتطور الذي وصلت إليه البلاغة العربية في عهده.

وإذا ما استثنينا بعض الفروق التي وقع عليها - كالفرق بين التشبيه المفرق والمركب، والتمييز بين التشبيه والاستعارة، وبعض الإشارات السريعة إلى معنى التشبيه البليغ أو بلاغة التمثيل - فإننا لا نكاد نظفر بشيء من هذه الأنظار العامة، أو الأبعاد النظرية الدقيقة التي تتولد من نسيج التشبيه وألوانه المتباينة.

حتى إن هذه الفروق التي ذكرها لا تحمل شيئاً من الجمال إذا علمنا أنه كان يشير إليها ليقرر بعض الظواهر أو ليبني بعض الأحكام بعيداً عن كل العلاقات الوجدانية التي ترتبط بها صور التشبيه ومدلولاته الفنية.

■ **ومدار التشبيه**، كما تعكسه لنا تطبيقات الزمخشري، يقوم على علاقة مقارنة تجمع بين طرفين يقتضيان، في الأغلب، ضرباً من الاشتراك في صفة أو مجموعة صفات. أما ما تقتضيه هذه الصفات وما تولده من الأحاسيس والمشاعر فقلما كان يلتفت إليها.

ولابد في التشبيه من ذكر هذين الطرفين أو المحورين - أعني المشبه والمشبه به - لاكتمال عملية القياس، أو النسبة المنطقية، بين الأطراف المقارنة التي تملأ عليه دائرة اهتمامه كلها.

ومما نراه واضحاً بيناً هو أنه يطلق لفظ المجاز على بعض صور التشبيه الصريحة ويعتبرها من الاستعارة أو يجيز تسميته بها. فالتشبيه في قوله تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾. استعارة إذ قال: «- حرث لكم - مواضع حرث لكم، وهذا مجاز؛ شبههن بالمحارث تشبيهاً لما يلقى في أرحامهن من النطف التي منها النسل بالبذور»(١).

السبب في إلغاء الفروق بين التشبيه والاستعارة

وربما كان السبب في إلغاء الفروق بين التشبيه والاستعارة في هذا الضرب من التشبيه هو إحساسه بوقوع المشبه به نكرة وأنه لا يحسن معه دخول أداة التشبيه عليه - على المشبه به.

وهو في ذلك يتطابق مع ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني بدليل أنك إذا قلت: «هو بحر - و - هو ليث - و - وجدته بحراً - وأردت أن تقول: انه استعارة كنت أعذر وأشبه بأن تكون على جانب من القياس ومتشبثاً بطرف من الصواب، وذلك أن الاسم قد خرج بالتنكير عن أن يحسن إدخال حرف التشبيه عليه فلو قلت - هو كأسد - و - هو كبحر - كان كلاماً نازلاً غير مقبول كما يكون قولك - هو كالأسد - إلا أنه وإن كان لا يحسن فيه الكاف فإنه يحسن فيه «كأن» كقولك - كأنه أسد - أو ما يجري مجرى كأن في نحو - تحسبه أسداً - و - تخاله سيفاً.

فإن غمض مكان الكاف و - كأنّ - بأن يوصف الاسم الذي فيه التشبيه بصفة لا تكون في ذلك الجنس وأمر غريب فقيل - هو

بحر من البلاغة - و - هو بدر يسكن الأرض - هو شمس لا تغيب - وكقوله (من الكامل):

شمس تألق والفراق غروبها
عنا وبدر والصدود كسوفه

فهو أقرب إلى أن نسميه استعارة لأنه قد غمض تقدير حرف التشبيه فيه إذ لا تصل إلى الكاف حتى تبطل بنية الكلام وتبدل صورته فتقول «هو كالشمس المتالقة إلا أن فراقها هو الغروب وكالبدر إلا أن صدوده الكسوف(٢).

وقد يشير إلى بعض وجوه الفروق والاختلاف بين التشبيه والاستعارة وينظر إليها من خلال الموروث البلاغي، أو هو يواجه هذه الفروق بالنظرة المنطقية التي تغمر هذا التراث الفني وتطغى عليه.

يقول في قوله تعالى: ﴿صمٌ بكمٌ عميٌ﴾:

«كانت حواسهم سليمة، ولكن لما سدوا عن الإصاخة إلى الحق مسامعهم وأبوا أن ينطقوا به ألسنتم وأن ينظروا ويتبصروا بعيونهم، جعلوا كأنما ديفت مشاعرهم وانتقضت بناها التي بُنيت عليها للإحساس والإدراك كقوله:

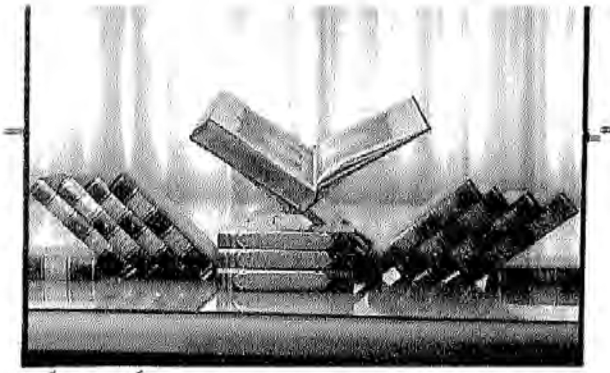
صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به
وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

أصم عما ساءه سميع

أصم عن الشيء الذي لا أريده
وأسمع خلق الله حين أريد

فأصممت عمراً وأعميته
عن الجود والفخر يوم الفخار

فإن قلت: كيف طريقته عند علماء البيان؟ قلت: طريقة قولهم: هم ليوث للشجعان وبحور للأسخياء، إلا أن هذا في الصفات وذاك في الأسماء، والصفات والأفعال جميعاً، تقول: رأيت ليوثاً ولقيت صمّاء عن الخير ودجا الإسلام وأضاء الحق. فإن قلت: هل يسمى ما في الآية استعارة؟. قلت: مختلف فيه.



والمحققون على تسميته تشبيهاً بليغاً لا استعارة لأن المستعار له مذكور وهم المنافقون، والاستعارة إنما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلواً عنه صالحاً لأن يراد به المنقول عنه والمنقول إليه لولا دلالة الحال أو فحوى الكلام كقول زهير:

لدى أسد شاكي السلاح مقذف
له لبد أظفاره لم تقلّم

ومن ثم ترى المفلقين السحرة منهم كأنهم يتناسون التشبيه ويضربون عن توهمه صفحاً قال أبو تمام:

ويصعد حتى يظن الجهول
بأن له حاجة في السماء

ولبعضهم:

لا تحسبوا أن في سرباله رجلا
ففيه غيث وليث مسبل شبل

وليس لقائل أن يقول: طوى ذكرهم عن الجملة بحذف المبتدأ فانساق بذلك إلى تسميته استعارة لأنه في حكم المنطوق به نظيره قول من يخاطب الحجاج:

أسد عليّ وفي الحروب نعامة
فتخاء تنفر من صفير الصافر(٣)

الاستعارة

فالاستعارة - كما نلاحظ - تطلق حيث يطوى ذكر المشبه أو المستعار له ويجعل الكلام خلواً عنه صالحاً لأن يُراد به المنقول عنه والمنقول إليه لولا دلالة الحال أو فحوى الكلام.

أما التشبيه - فلابد فيه من التصريح

بذكر المشبه. ومنه هذا التشبيه البلغ الذي خلا من الأداة والوجه، وفيه يحمل المشبه به على المشبه أو يستحكم الشبه كأن ذات المشبه به هي ذات المشبه.

تأثر الزمخشري بالجرجاني

والزمخشري بذلك يتفق مع عبد القاهر الجرجاني أو يصدر عن بعض آرائه في تلمس الفروق بين التشبيه والاستعارة بدليل «أن الاستعارة وإن كانت تعتمد التشبيه والتمثيل، وكان التشبيه يقتضي شيئين مشبهاً ومشبهاً به، وكذلك التمثيل لأنه كما عرفت تشبيه إلا أنه عقلي، فإن الاستعارة من شأنها أن تسقط ذكر المشبه من البين وتطرحه وتدعي له الاسم الموضوع للمشبه به»(٤). ثم يقول: «واعلم إن الاسم إذا قصد إجراؤه على غير ما هو له لمشابهة بينهما كان ذلك على ما مضى من الوجهين: أحدهما أن تسقط ذكر المشبه من البين حتى لا يعلم من ظاهر الحال أنك أردته، وذلك أن تقول – عنّت لنا ظبية – وأنت تريد امرأة – و – وردنا بحراً – وأنت تريد الممدوح. فأنت في هذا النحو من الكلام إنما تعرف أن المتكلم لم يرد ما الاسم موضوع له في أصل اللغة بدليل الحال، أو إفصاح المقال بعد السؤال، أو بفحوى الكلام وما يتلوه من الأوصاف. مثال ذلك أنك إذا سمعت قوله:

ترنح الشرب واغتالت حلومهم
شمس ترجل منهم ثم ترتحل

استدللت بذكر الشرب واغتيال الحلوم والارتحال أنه أراد قينة. ولو قال ترجلت شمس ولم يذكر شيئاً غيره من أحوال الآدميين لم يعقل قط أنه أراد امرأة إلا بإخبار مستأنف أو شاهد آخر من الشواهد.

والوجه الثاني أن تذكر كل واحد من المشبه والمشبه به فتقول: «زيد – أسد – و – هند بدر – و – هذا الرجل الذي تراه سيف صارم على أعدائك»(٥). وهو يرى «أن في إطلاق الاستعارة على هذا الضرب الثاني بعض الشبهة وأن الوجه الذي يقتضيه القياس ويدل عليه كلام القاضي في الوساطة ألا تطلق الاستعارة على نحو قولنا: زيد أسد – و – هند بدر – ولكن تقول هو تشبيه»(٦). والفرق بين الوجهين بيّن وهو «أنك عزلت في القسم الأول الاسم الأصلي عنه وأطّرحته وجعلته كأن ليس هو باسم له وجعلت الثاني هو الواقع عليه والمتناول له فصار قصدك التشبيه أمراً مطوياً في نفسك مكنوناً في ضميرك، وصار في ظاهر الحال وصورة الكلام ونصبته كأنه الشيء الذي وضع له الاسم في اللغة وتصور – إن تعلقه الوهم – كذلك. وليس كذلك القسم الثاني لأنك قد صرحت فيه بذكر المشبه، وذكرك له صريحاً يأبى أن تتوهم كونه من جنس المشبه به»(٧). ثم ينتهي إلى قوله «وإذا كان الأمر كذلك وجب أن يفصل بين القسمين الأول استعارة على الاطلاق ويقال في الثاني إنه تشبيه»(٨).

هذا الإطار الذي رسمه عبد القاهر الجرجاني كان الزمخشري على أوثق صلة بجزئياته وخطوطه، ولعل إحساسه بهذه الفروق الدقيقة بين التشبيه والاستعارة، وتقديره للمشبه المحذوف على سبيل الموجود حيناً، وحذفه على الظاهر أو خلو الكلام منه حيناً آخر، هو ما جعل الأمر في هذا الضرب من التعبير يحتمل الأمرين معاً. أعني، التشبيه والاستعارة، أو لنقل هو ما دفع الزمخشري إلى القول عنه إنه أمر مختلف

فيه، كما أنه يلقي الضوء على إحساسه بتناسي التشبيه في الأمثلة التي ذهب إليها.

والحقيقة أننا نطمئن إلى القول أن المشبه قد يجيء في التشبيه مطوياً ذكره على سنن الاستعارة وأن في سياق الكلام ودلالة الحال ما يدفع كل توهم ولبس كقوله في الآية الكريمة: ﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها﴾ - «فاطر/١٢». إذ المقصود «أن يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الأجاج على الكافر بأنه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو في طبقة قوله تعالى: ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾. ثم قال تعالى: ﴿وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج مِنْهُ الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله﴾ - «البقرة/٧٤»(٩).

وكقوله في الآية الكريمة: ﴿ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلما لرجل هل يستويان مثلا﴾ - «الزمر/٢٩». إذ «المراد تمثيل حال من يثبت آلهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من أن يدعي كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا في ذلك ويتغالبوا كما قال الله تعالى: ﴿ولعلا بعضهم على بعض﴾ ويبقى هو متحيراً ضائعاً لا يدري أيهم يعبد وعلى ربوبيته أيهم يعتمد وممن يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه، فهمه شعاع وقلبه أوزاع، وحال من لم يثبت إلا إلهاً واحداً فهو قائم بما كلفه عارف بما أرضاه وما أسخطه متفضل عليه في عاجله مؤمل للثواب في آجله»(١٠).

التشبيه البليغ

والتشبيه البليغ عند الزمخشري هو ما خلا من الأداة والوجه. وفيه - كما ذكرنا - يحمل المشبه به على المشبه أو يستحكم الشبه بينهما. يقول في الآية الكريمة: ﴿كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها﴾ - البقرة/٢٥». «فإن قلت كيف؟ قيل: ﴿هذا الذي رزقنا من قبل﴾. وكيف تكون ذات الحاضر عندهم في الجنة هي ذات الذي رزقوه في الدنيا؟. قلت: معناه هذا مثل الذي رزقناه من قبل وشبهه بدليل قوله - وأتوابه متشابهاً - وهذا كقولك: أبو يوسف أبو حنيفة، تريد أنه لاستحكام الشبه كأن ذاته ذاته»(١١).

و إذا ما انتقلنا إلى منحى آخر وجدنا الزمخشري يعد صور التجريد من التشبيه البليغ كقوله في الآية: ﴿ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد﴾. «فإن قلت ما معنى قوله تعالى: ﴿لهم فيها دار الخلد﴾؟. قلت: معناه أن النار في نفسها دار الخلد كقوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة﴾. والمعنى أن رسول الله (ﷺ) أُسوة حسنة، وتقول لك في هذه الدار دار السرور وأنت تعني الدار بعينها»(١٢).

ومن ذلك - من غير توسط حرف تجريد - قوله في الآية: ﴿فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان﴾. «وقرأ عمرو بن عبيد (وردةٌ) بالرفع بمعنى فخلصت سماء وردة وهو من الكلام الذي يسمى التجريد كقوله:

فلئن بقيت لأرحلن بغزوة
تحوي الغنائم أو يموت كريم(١٣)

وهو - الزمخشري - يصرح أن زيادة من التجريدية في هذا الضرب من التعبير يخرجه من الاستعارة إلى التشبيه أو أن وجودها ينبه على الفارق الدقيق بين التشبيه والاستعارة. يقول في الآية: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من

الفجر﴾: «فإن قلت: أهـذا من باب الاستعارة أم من بـاب التشبيه؟. قلت: قـوله من الفجـر أخرجه من بـاب الاستعارة كما أن قولك رأيت أسداً مجاز، فإذا زدت من فـلان رجع تشبيهاً. فإن قلت: فلم زيد من الفجر حتى كان تشبيهاً وهلا اقتصر بـه على الاستعارة التي هي أبلغ من التشبيـه وأدخل في الفصاحـة؟. قلت: لأن من شرط المستعـار أن يـدل عليـه الحال أو الكـلام، ولـو لم يذكـر من الفجـر لم يعلم أن الخيطين مستعـاران، فزيـد من الفجر فكـان تشبيهــاً بليغــاً وخـــرج مـن أن يكـــون استعار»(١٤).

وقد ندرك الفروق الـدقيقة بينه وبين عبد القاهـر إذا تذكرنـا أن قولنا «لقيت بـه أسداً، ورأيت منـــه ليثـا» ممـا لا وجـــه لتسميتـه استعــارة لأنه إنما يتصـور الحكم على الاسم بالاستعارة إذا جرى بوجـه على ما يدعى انه مستعــار لـه، ولا تشبيهاً لأن المشبـه بـه لم يجتلب فيـه لإثبـات التشبيـه أو لأنـه ليس بخبر عنه ولا صفة له ولا حال. ومن هنا يرى في قول الأعشى:

يـــا خير من يـــركـب المطي ولا
يشرب كأســـاً بكـف من بخــــلا

إنــه مما «لا يتصـور فيه التشبيـه وإنما المعنى أنه ليس ببخيل»(١٥).

وفي قول النابغة:

نبئت أن أبـــا قـــابـوس أوعـــدني
ولاقـــــرار على زأر من الأســــد

إنه مما «لا يكـون استعارة وإن كنت تجد من يفهم البيت قد يقول: أراد بالأسد النعمان أو شبهه بالأسد لأن ذلك بيـان للغرض. فأما القضية الصحيحة ومـا يقع في نفس العارف ويـوجبه نقـد الصيرف فإن الأسـد واقع على حقيقته حتى كأنه قال – ولا قرار على زأر هذا الأسد – وأشـار إلى الأسد خـارجاً من عـرينه مهدداً موعداً بزئيره»(١٦).

هما يتفقـــان في أن هـــذا الضرب ليس من الاستعــــارة في شيء، ولكنهما يختلفـــان في اعتباره من التشبيه. ومعاني النحو التي اتكأ عليها عبـد القاهر وتوخي معـانيها هي التي أبعـــدت هـــذا الضرب من التعبير عن دائرة التشبيه والاستعارة معاً.

ومن البين أن الـزمخشري في هـذا الضرب من التشبيه، يقف عند البعد النفسي للصورة ويرى أنها تستمد قيمتهـا من حيث قربها من النفس أو بعدها عنها أو هـو يؤكد على أهمية العلاقـة الوجدانيـة بين الصورة المعـروضة وبينن النفس النسانية.

هوامش:

١) الكشاف ١ / ٣٦٢.
٢) عبـد القـاهر الجرجـاني: أسرار البـلاغـة، تحقيق. هـ – ريتر. مطبعـــة وزارة المعـارف استانبول سنة ١٩٥٤ص / ٣٠٤/ ٣٠٥.
٣) الكشاف ١ / ٢٠٤٤ – ٢٠٦.
٤) عبـد القاهـر الجرجاني: المرجع السـابق / ٢٢٣.
٥) عبـد القـاهـر الجرجــاني: نفس المرجع السابق/ ٢٩٧.
٦) عبد القاهر الجرجاني: نفس المرجع /٢٩٨.
٧) عبد القاهر الجرجاني: نفس المرجع /٢٩٨ / ٢٩٩.
٨) عبد القاهر الجرجاني: نفس المرجع / ٢٩٩.
٩) الكشاف ٣ / ٣٠٤.
١٠) الكشاف ٣ / ٣٩٧.
١١) الكشاف ١ / ٢٦٠.
١٣) الكشاف ٤ / ٤٨.
١٢) الكشاف٣ / ٤٥٢.
١٤) الكشاف ١ / ٣٣٩.
١٥) عبد القاهـر الجرجاني: المرجع السابق / ٣١١.
١٦) عبـــد القـــاهـــر الجرجـــاني: المرجع السابق/٣١٢.

المزاعم الدينية لليهود في فلسطين

بقلم:
الأستاذ شوقي محمد بدران

□ أسفرت نتائج الانتخابات التي جرت مؤخراً في إسرائيل عن فوز حزب «الليكود» برئاسة (نتانياهو)؟ وفازت كذلك الأحزاب الدينية هناك. وبذا يرتفع المد الديني في إسرائيل. ونجاح الأحزاب الدينية يعني أن إسرائيل دولة يهودية وتحرص على أن تبقى كذلك، فلولا الدين ما قامت دولة إسرائيل، حيث تسلل اليهود إلى فلسطين لإقتلاع شعبها من أرضه وإعلان قيام دولة إسرائيل عام١٩٤٨.

وإذا كان (نتانياهو) قد فاز في الانتخابات، فإن الفوز الأعظم والأخطر للأصولية الدينية اليهودية المتطرفة، والتي ترغب في العودة إلى التشبث بأهداب المزاعم اليهودية والصهيونية الدينية. وهذه الأحزاب الدينية المتشددة تقوم على مزاعم دينية وتاريخية عن حق اليهود في أرض فلسطين، ولذلك من الضروري مواجهة هذه المزاعم اليهودية من- النواحي كافة - حتى نبين للناس حقيقة هذه المزاعم وكشف زيفها.

أولاً - المزاعم الدينية:

يزعم اليهود أنهم أصحاب حق في فلسطين باعتبارها الأرض التي وعدهم الله بها، حيث جاء في التوراة أن الله سبحانه وتعالى - قد وعد سيدنا (إبراهيم) - عليه السلام - وذريته من بعده أن يعطيه فلسطين لإقامة دولة فيها. وهذا القول إن سلمنا بصحته باعتبار التوراة كتاباً مقدساً من عند الله - فإننا نلاحظ الآتي:

- أن هذا الوعد الإلهي ليس موجهاً إلى اليهود فقط، إنما هو وعد لسيدنا إبراهيم (عليه السلام) وذريته من بعده. يتساوى في ذلك إسرائيل (يعقوب) وذريته، و(إسماعيل) - عليه السلام - وذريته أيضاً، وهذا يعني أن ذلك الوعد ليس مقصوراً على بني إسرائيل وحدهم، وإنما هو لسلالة سيدنا (إبراهيم) على الإطلاق. وقد ثبت أن أنبياء الديانات الثلاث: موسى وعيسى ومحمد (عليهم الصلاة والسلام) كلهم يرجعون إلى جدهم الأكبر - سيدنا إبراهيم - وبالتالي فكلهم

أصحـــاب حق في فلسطين، وليس اليهـــود وحدهم.

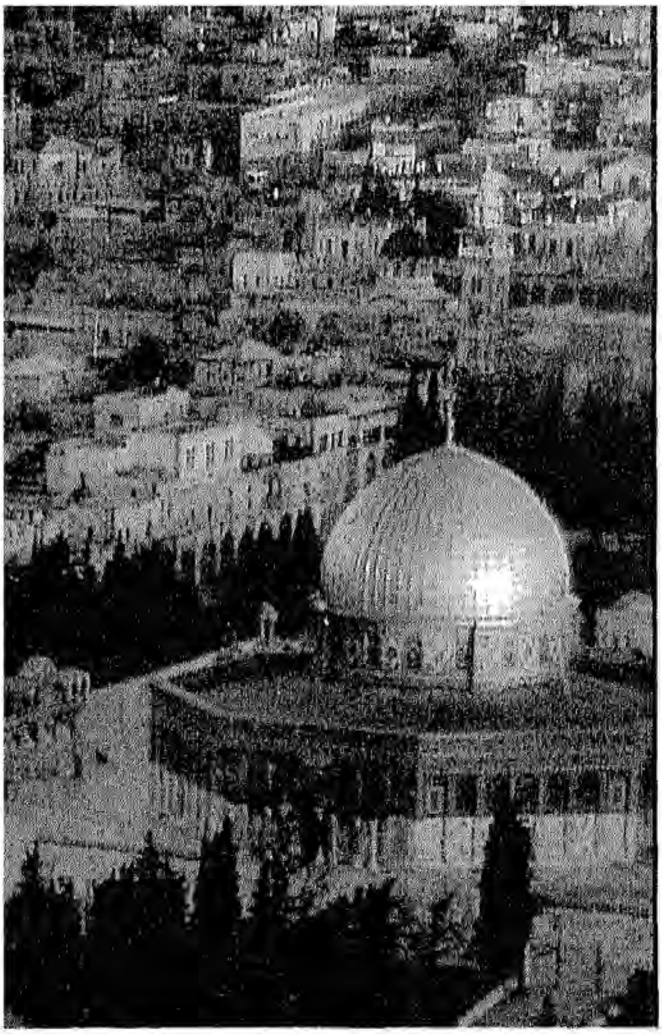
- أن هذا الوعد قـد تحقق فعلاً - بالنسبة لبني إسرائيل - في عهد موسى (عليه السلام) - حين أخرج بني إسرائيل من مصر إلى سيناء ثم إلى فلسطين - حيث كـونـوا مـا سمـوه بالدولة القائمة على أُسس دينية.

إذن فـوعد الله قـد تحقق على يـد سيدنـا موسى، وكان ذلك في صورة دولة دينية، فلما ابتعـد اليهود عن تعـاليم ربهم، وعصوا ما أمـرهم به نبيهـم، وفسدوا وضلـوا، تخلى الله عنهم وتركهم لبطـش جيرانهم وأزال عنهم ما وهبه لهم من قبل.

- وقـد تحقق وعـد الله في عصر آخـر غير عصر سيـدنـا مـوسـى، وهـو عصر الملكين (داود) و(سليمان)،، وهما من ملـوك وأنبياء بني إسرائيل. وهكذا فإن وعد الله إن لم يكن قد تحقق في عهـد موسى، فهـو قد تحقق في عهـد (سليمان) الذي عرف عنه الحكمـة ورجاحة التفكير.

وعد إبراهيم ليس لليهود وحدهم

- ولكن وعد الله لم يكـن مقصوراً على بني إسرائيل وحدهم، فقد كـان لسيدنا (إبراهيم) ابن آخر - هو سيدنا إسماعيل) - الجد الأكبر لسيدنا (محمـد) (ﷺ). إذن فمن الصواب أن نقـول إن هـذا الـوعـد ممكن تحقيقـه في بيت (إسماعيل). بـل يمكن القـول إن وعـد الله سبحـانـه وتعـالى - قـد تحقق لسيـدنـا (إبراهيم) على يد سيدنا (محمد) صلوات ربي وسلامـه عليـه - حينما جـاء بـالـدعـوة الإسلاميـة، ودين الإسلام الخاتم. وقـد دخل الإسـلام أرض فلسطين عـام (١٥هـ - ٦٢٦ ميلادية) في عهد خلافة (عمر بن الخطاب).



ثانياً - المزاعم التاريخية:

في العصور الغـابرة - كـان الكنعانيـون يسكنون أرض فلسطين، ولهذا سميت بأرض كنعـان. وحـوالي عـام (٢٨٠٠) ق.م بسط الفراعنة المصريـون نفوذهم على فلسطين، ثم بسط الهكسـوس سلطـانهم عليهـا بعـد أن طـردوا المصريين حـوالي عـام (١٧١٠) ق.م. وظلوا يحكمونها حتى عام (١٤٨٠) ق.م حين قدم المصريون وطـردوا الهكسوس، وبسطوا سلطانهم على أرض كنعان مرة أخرى - حتى عـام (١٣٥٠)ق.م. ثم تلاهم الحيثيـون،. ثم المصريون مرة أخرى.

وظلت أرض السلام - موضـع شد وجذب من قبل الـدول الطامعـة فيهـا. وذلك بسبب خيراتها ومـوقعها الجغـرافي المتاز - الـذي يمثل نقطة اتصـال الشـرق بـالغرب - حتى عام (١٠٠٠) ق.م - حين استولى الملك (داود)

على بيت المقدس، وحكم أرض كنعان أربعين سنة، ثم تلاه ابنه (سليمان) الذي حكم ثلاثة وثلاثين عاماً.

ثم زالت تلك المملكة وهي مملكة (يهوذا) من الوجود بعد وفاة (سليمان) حوالي عام (٩٢٧) ق.م - حيث انقسمت المملكة على نفسها، فشكلت قبائل (يهوذا) مملكة (يهوذا) في الجنوب، وشكلت باقي القبائل اليهودية مملكة (إسرائيل) في الشمال.

ثم توالت الفتوحات الأجنبية بعد ذلك، والتي أزالت كلا من المملكتين. إذ كانت كل منهما أضعف من أن تقاوم الغزو الأجنبي. ونبين في الجدول المرفق - الدول التي حكمت فلسطين ومدة حكم كل منها، ومنه يمكن أن نناقش مدى أحقية اليهود المزعومة في إقامة الوطن القومي اليهودي لهم على أرض فلسطين.

ومن هذا العرض نستخلص أن مصر القديمة والعرب والأتراك المسلمين - قد حكموا فلسطين مئات السنين - حوالي (١٣٠٠) سنة. أما اليهود فلم تدم مملكتهم سوى (٧٣) عاماً فقط من عام (١٠٠٠) ق.م - إلى عام (٩٢٧) ق.م. وهو عمر مملكتي (داود) و(سليمان). وبعد ذلك لم تتمتع كل من الدولتين اللتين انقسمتا على مُلك (سليمان) وهما (إسرائيل ويهوذا) بالاستقلال الحقيقي. إذ كان كل منهما يدفع الجزية إلى إحدى الدول الكبرى الغازية.

وعلى أساس هذا البحث التاريخي - نرى أنه ليست لإسرائيل اليوم ذرة من الحقوق في فلسطين، مما يجعل دعواها دون سند من التاريخ.

□ ثالثاً - المزاعم القومية:

ترتكز القومية على عدة مقومات وهي: التاريخ المشترك، التقاليد المشتركة، اللغة المشتركة، المصالح المشتركة، الأرض. ولنستعرض هذه المقومات لدى اليهود - لنرى مدى صحتها:

التاريخ المشترك

إن اليهود يؤسسونه على أنه تاريخ وجودهم في أرض كنعان - أي منذ حوالي (٤٠٠٠) سنة، وأنهم منذ أخرجوا من فلسطين يعيشون غرباء مضطهدين يطردون من دولة إلى أخرى. وتاريخ وجودهم في إسرائيل هو فترة قصيرة جداً - حوالي (٧٣) عاماً فقط. وليس من المنطقي أن نقول إن اليهود الذين عاشوا في انجلترا مثلاً - منذ عشرات القرون يؤلفون تاريخاً مشتركاً مع اليهود الذين عاشوا في روسيا ودول البلقان.

التقاليد والثقافة المشتركة

يكفي للرد على ذلك - ما يتعرض له المجتمع اليهودي اليوم في إسرائيل من متناقضات وتفرقة بين اليهود الغربيين الذين لم يستطيعوا أن يندمجوا مع اليهود الشرقيين - رغم مرور حوالي (٥٠) عاماً على قيام دولة إسرائيل. وذلك لبعد الشقة بين تقاليد وثقافة الفريقين.

اللغة المشتركة

أما اللغة العبرية وهي لغة اليهود، فلا يتكلم بها أكثر من (٤٪) فقط من مجموع يهود العالم، حتى المهاجرون اليهود الذين يصلون إلى إسرائيل من مختلف دول العالم - فإن معظمهم لا يتكلمون هذه اللغة العبرية. ولا يتكلمون إلا لغة دولهم التي عاشوا فيها ونزحوا منها. وإذا كانت اللغة هي وسيلة

الثقافة، وإذا لم يكن لليهود لغة خاصة متداولة، فليست لهم بالتالي ثقافة خاصة. واللغة العبرية ليس لها انتشار واسع في أنحاء العالم.

الأرض المشتركة

ليس من المعقول القول بأن أرض فلسطين التي شهدت حضارات متعاقبة منذ خمسة آلاف سنة إلى اليوم، تظل حكراً لليهود فقط، لأن القبائل العبرانية أقامت فيها مملكة لم تدم على مر التاريخ كله - سوى (٧٣) عاماً.

ومن الغريب أن يقول اليهود الذين انقطعت صلتهم بفلسطين منذ أكثر من ألفي سنة - أن لهم حقوقاً تاريخية أو قانونية في تلك البلاد، في حين تنكر إسرائيل هذه الحقوق على العرب الذين استوطنوها بصفة مستمرة ودائمة منذ أكثر من ألفي عام.

ومن السذاجة أيضاً أن يُقال. إن الصلة الروحية لم تنقطع أبداً بين اليهود وبين فلسطين طوال آلاف السنين، فهذه الصلة غير موجودة فعلاً من جهة، وهي من جهة أخرى لا تعطيهم على - فرض وجودها - حقاً في أرض فلسطين. وقياساً على ذلك - فإن الصلة الروحية التي تربط مسلمي الصين مثلاً بمكة المكرمة - لا تجعل لهم حقوقاً قانونية في أراضي المملكة العربية السعودية. وكذلك الصلة الروحية التي تربط المسيحيين في أمريكا بالفاتيكان - لا تجعل لهم حقوقاً قانونية في روما.

وعن هذا الموضوع - ألقى المؤرخ البريطاني (أرنولد توينبي) محاضرة في جامعة (ماكجيل) بكندا - في يناير عام ١٩٦٠ - قال فيها:

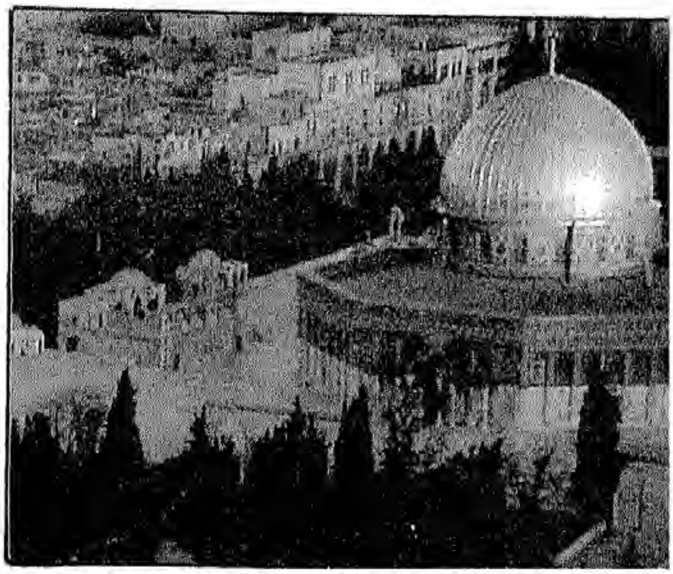
«إن مطالبة اليهود بفلسطين أمر مشكوك في صحته، فلو اعترفنا بالحقوق المسلوبة منذ عام (١٣٥) ميلادية - لما استطعنا إعادة توزيع الأراضي في أنحاء العالم، ولكان عليكم إعادة كندا إلى الهنود الحمر!!».

إن فلسطين هي منطقة ذكريات وأماكن مقدسة بالنسبة للأديان السماوية الثلاثة: فبالنسبة للمسلمين - فإن بها (المسجد الأقصى) في القدس. وهو قبلة المسلمين الأولى، وهو مسرى سيدنا محمد (ﷺ). كما جاء في قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾ «الإسراء / ١».

وهو أحد المساجد الثلاثة التي يشد إليها الرحال. يقول المصطفى (ﷺ): «لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى». والصلاة في المسجد الأقصى تعادل (٥٠٠) صلاة فيما عداه من المساجد - بخلاف المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف. ومن هنا تأتي أهمية أرض فلسطين بصفة عامة، والقدس بصفة خاصة - لكافة المسلمين في أنحاء العالم.

وبالنسبة للنصارى - فإن مسقط رأس السيد المسيح (عليه السلام) يقع في مدينة (الناصرة)، ولهم أماكن مقدسة وكنائس هناك. فلماذا إذن إصرار اليهود - على أن ذكرياتهم الدينية وأماكنهم المقدسة (حائط المبكى) تعطيهم دون سواهم حق الاستيلاء على فلسطين والقدس. ولماذا يحرم اليهود المسلمين والمسيحيين من أماكنهم المقدسة بالقوة المسلحة؟!.

وهكذا نجد أن فلسطين أرض عربية وإسلامية - منذ آلاف السنين، وقد تعرضت لمختلف أنواع الغزو والاستعمار الأجنبي منذ قديم الزمان، ومنذ مجيء أولى القبائل العربية الأصيلة - وهم (الكنعانيون) من



جنوب الجزيرة العربية إلى أرض فلسطين. أما التواجد اليهودي فيها، فلم يكن له استمرار ظاهر عبر التاريخ.

وبعد – فإننا نضع هذه الحقائق أمام كل عربي وكل مسلم، وكل صاحب عقل وضمير في العالم – ليرى بنفسه المزاعم والخرافات التي لا يمل أبناء صهيون من اليهود من ترديدها كل يوم لإقناع العالم بها – زوراً وبهتاناً. وقد صدر مؤخراً كتاب للكاتب والفيلسوف الفرنسي المسلم الشهير (رجاء جارودي) وهو بعنوان (الأساطير التي تقوم عليها السياسة الإسرائيلية). وقد فند فيه أكاذيب ودعاوى اليهود والصهاينة وكشف بطلان أقوالهم عن حقهم في أرض فلسطين.

ولذلك – فإن اليهود في إسرائيل والصهيونية العالمية في كل مكان – تحارب هذا الرجل، وتحاول الضغط على الحكومة الفرنسية لتقديمه للمحاكمة – بتهمة تعرضه للديانة اليهودية!. وهي تهمة ملفقة وباطلة، فهو قد ذكر حقائق لا يمكن إنكارها.

إن الدعم الاستعماري هو سبب وجود وبقاء إسرائيل، ويوم يزول هذا الدعم سوف تزول هذه الدولة الباغية، التي ليس لها مقومات الدول ولا الشرعية الدينية أو السياسية لبقائها. وسوف يأتي هذا اليوم بإذن الله وهو يوم يرونه بعيداً ونراه قريباً.. ولكن الله سبحانه وتعالى ناصر الحق يمهل ولا يهمل، وسوف يعيد الحق لأصحابه – وهو سبحانه وتعالى على كل شيء قدير.

الدول التي حكمت فلسطين

حكام فلسطين	تاريخ حكمهم		مدة الحكم
	من	إلى	بالسنوات
الكنعانيون	...	...	غير معروفة
المصريون	...	...	غير معروفة
الهكسوس	١٧١٠ق.م	١٤٨٠ق.م	٢٣٠
المصريون	١٤٨٠	١٣٥٠	١٣٠
الحيثيون	١٣٥٠	١٢٩٠	٦٠
المصريون	١٢٩٠	١١٥٤	١٣٦
حكام محليون	١١٥٤	١٠٠٠	١٥٤
اليهود			
(داود، سليمان)	١٠٠٠	٩٢٧	٧٣
إسرائيل الشمالية	٩٢٧	٧٢٢	٢٠٥
يهوذا الجنوبية	٩٢٧	٥٨٦	٣٤١
بابل	٥٨٦	٥٣٨	٤٨
فارس	٥٣٨	٣٣٠	٢٠٨
اليونان	٣٣٠	٣٢٣	٧
المصريون	٣٢٣	٢٠٠	١٢٣
السلوقيون	٢٠٠	١٢٤	٥٨
اليهود (جزئياً)	١٤٢	٧٠	٧٢
روما	٦٣	٦١٤ب	٦٧٧
فارس	٦١٤	٦٢٨	١٤
روما	٦٢٨	٦٣٨	١٠
العرب	٦٣٨	١٠٨٥	٤٤٧
الأتراك (عرب)	١٠٨٥	١٠٩٩	١٤
الصليبيون (جزئياً)	١٠٩٩	١٢٩١	١٩٢
السلاجقة والعرب	١٠٩٩	١٢٩١	١٩٢

المصريون	١٢٩١	١٥١٧	٢٢٦
الأتراك (مسلمون)	١٥١٧	١٩١٨	٤١٠
بريطانيا	١٩٢٣	١٩٤٨	٢٥

ملاحظات:

١ – كلمة جزئياً تعني حكم جزء فقط من فلسطين – كما يظهر في حكم الصليبيين جزئياً وكذلك السلاجقة والعرب حكموا فلسطين في نفس الفترة من عام (١٠٩٩ – ١٢٩١) ب.م. فكان كل فريق منهم يحكم جزءاً من البلاد في الوقت نفسه.

٢ – لم يتمتع كل من الدولتين اللتين انقسمتا عن مُلك سليمان (إسرائيل، يهوذا) بالاستقلال الحقيقي – إذ كان كل منهما يدفع الجزية إلى إحدى الدول الكبرى الغازية.

٣ – حكم العرب فلسطين لمدة (٤٧٧) سنة في الفترة من ٦٣٨ – ١٠٨٥) ب.م علاوة على حكمهم بعد الفتح الإسلامي. وبذلك يبلغ مجموع مدة حكمهم (١٣٠٠) سنة.

حكم بليغة

بغتة الموت..

● العاقل من أعطى كل لحظة حقها من الواجب عليه، فإن بغته الموت رؤي مستعداً، وإن نال الأمل ازداد خيراً.

التربية العملية

● أراد والد أن يربي ابنه تربية عمل وصناعة، فلم ترق هذه التربية للطفل فقال لأبيه:

– يا أبت لقد رأيت مرة ثعلباً هرماً في الحقول، لا يستطيع من ضعفه صيد شيء من الوحوش، فجاء أسد وافترس فريسة بقرب الحقل وأكل بعضها، ثم ترك البقية فزحف إليها الثعلب وأكلها. والله الذي هيأ للثعلب رزقه وهو جالس في مكانه، سيرزقني كما رزقه، فلماذا أكد وأتعب.

فقال الوالد: يا بني.. اختر لنفسك أحد الاثنين: إما أن تكون أسداً تأكل الثعالب الجائعة من فضلاتك!!. وإما أن تكون ثعلباً جائعاً ينتظر فضلات السباع!!.

ليكن حظ أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب..

● دخل سعد بن أبي وقاص على سلمان الفارسي (رضي الله عنهما) يعوده في مرضه الأخير، فبكى، فقال: ما يبكيك يا أبا عبدالله؟. قال: والله ما أبكى جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا، ولكن رسول الله (ﷺ) عهد إلينا عهداً فقال:

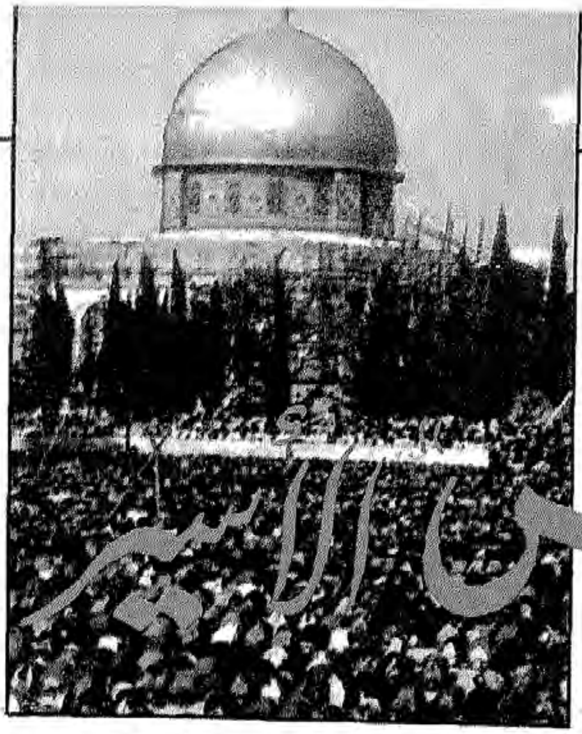
«ليكن حظ أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب»،

وها أنذا حولي هذه الأساود..

فنظر سعد حوله فلم يجد إلا جفنة يأكل فيها، ومطهرة يشرب منها ويتوضأ..

فطلب منه سعد أن يقول له شيئاً يأخذه عنه، فقال سلمان:

اذكر الله عند همك إذا هممت، وعند حكمك إذا حكمت، وعند يدك إذا قسمت.



دمعة على القدس الأسير(١)

شعر: عبد العزيز أحمد رضوان

الدمع يا (قدس) يجري من مآقينا   والآه تحبس كَرها في تراقينا
وللنشيج تعاليه ولوعتُه   يهزّ بين حناياك المصلينا
والركن ضجَّ ويوم الجمعة احتُبِسَتْ   فيه الشعائر ترثي المستجيرينا
والمنبر ارتجت الأعواد تند به   والنائحون عليه يستغيثونا

والهم فوقك عبء. كيف تحمله؟   والحفر تحتك لا يألوك تهوينا
أما السلاح فأفواه مصوّبة   إلى رحابك تملي ما يريدونا
والحرق بالنار أنباءٌ تراوحنا   بما يسيء إلينا أو تغادينا
(أبا عبيدة)(١) إن الوقع زلزلنا   وللزلازل أحداث تواتينا

هدّت علينا أمانينا وهدْأتنا   ونحن كنا بتطريب مغنينا
هيا أعدنا (صلاح الدين) إن لنا   مع الشتات حكايات تنادينا
لا العُرْب عرب، ولا الإسلام جمّعهم   ولا المصائب يجمعن المصابينا؟!!
واليوم أمسى مصير (القدس) مضيعة   يلهو بنا وبه أبناء (صهيونا)

جاسوا خلال ديار الحق في صلف   وخلّفوا الحق في الساحات محزونا
والمسلمون استناموا خائرين، لهم   خوف ورعب، بكل الخزي يرمينا

غثـاء سيــل وإن كــانــوا ذوى عــدد ... فقــد تــوالــوا لأعــداء مــوالينــا
يـــــرددون لهم زورا مقـــولتهـــم ... وبين إخـوانهم صـاروا شيـاطينـا

يحاربـــون مـــع الأعـــداء أنفسهـم ... وينصرونهمـــو فيما يعــادينـــا
وسـاعـدوهـم بتــزييـف و(علمنـة) ... وعـن أكـاذيبهـم صـاروا محامينـا
سمَّوْا دجى الليل (تنويرا) وقد نشـروا ... ديـاجـر الشر في الآفــاق تـدجينـا
سـائل صهاينـة الخنزيـر: هل بقيت ... لهم عهود، وهـل جاءوا محبينـا؟!!

وهـــل ســـلامهمـــو كسر لأعظمنـــا؟ ... ودفـن أحيـائنـا أو قتـل أهلينـا؟!!
هـــل الســـلام هـو الإبعــاد يتبعـــه ... كيل مـن السب بـالإذلال يأتينـا؟!!
القتـل والنسـف والتخريـب عـادتهم ... فكيـف عـادوا لنا غـرا ميـامينـا؟!!
الحق عنـــدهمو زور ومهـــزلـــة ... معـــاهـدات تهد الحق والـــدينـــا

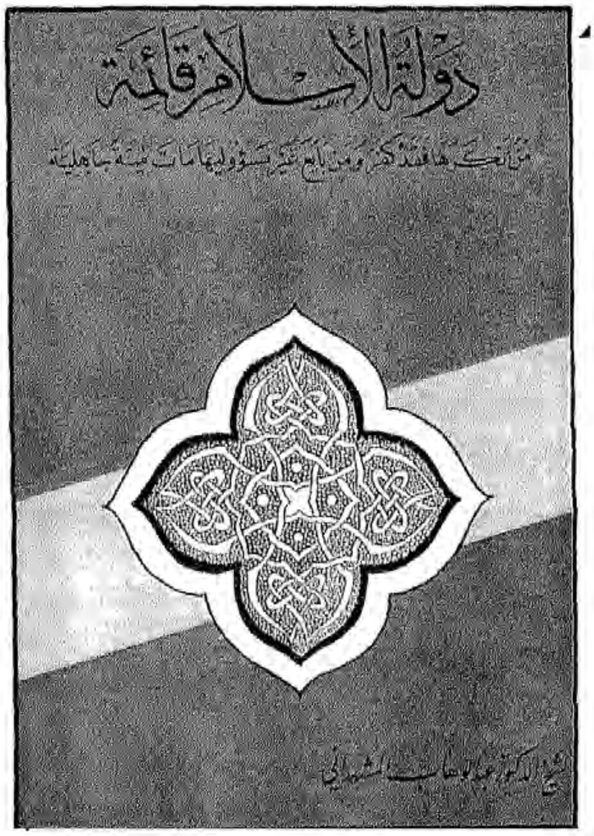
هـي المواثيـــق كـم ضلــوا بها زمنـا ... فهـل تلبـــي لنـا آمـــالنـا حينـــا؟
متـــى وفـــوا بعهــود في مـــودتهم ... أو أقسطـوا بيننـا يومـاً مـوازينـا؟
فـأين منـا (صلاح الـديـن) يردعهـم ... وبـالهدايــة والإصــلاح يـــأتينـا؟
إني لأعجـــب للغُـرب الــذيـن بَقُـوا ... وكيف لم يفتحـوا أمجاد ماضينـا؟

هـل كـان يـوم بغير الـديـن نصرتنـا ... فكيف نرضى بأن نسترخص الدينا؟
هـل الشجـاعـة أن نـرمـي عقيـدتنـا ... في حين أعـداؤنـا بالنـار تـرمينـا؟
هـم يفخـرون بـديـــن بـاطـل لهمـو ... ونحـن نهزأ بـالإســـلام راضينـا!!
(غـزًّا – أريحا) أعيـديهم لـــوعيهمـو ... حتـى يعــودوا لحق أو أريحينـا!!

وجمّعـوا صفكـــم يـا مسلمـــون، ولا ... تفـرقـوا، واهتفوا بـالحق حـادينـا
أنتـــم حـداة ولـــلإســـلام عـودتـــه ... ويـومهـا سنرى فينـا (فلسطينـا)

هوامش:

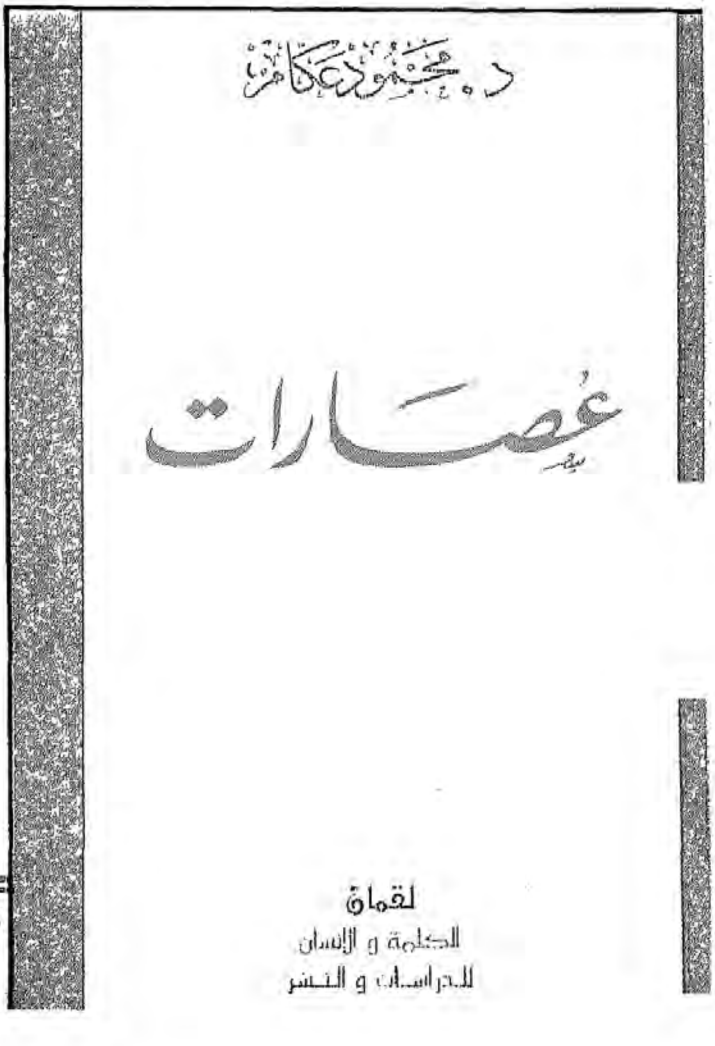
** (١) أبو عبيدة بن الجراح القائد المسلم الذي فتح القدس.



دولة الإسلام قائمة

المؤلف الشيخ الدكتور
عبد الوهاب المشهداني
الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

في بداية الكتاب إهداء موجّه إلى حضرة صاحب السمو الشيخ زايد حفظه الله ورعاه ثمّ يتبعه بالمقدمة وأدلّة وجوب طاعة وليّ الأمر ثم يأتي على آراء الأئمة الأربعة ويبرهن على أن دولة الإسلام دائمة الوجود ويختم كتابهُ بآراء الإمام الحسن البصري وشيخ الإسلام ابن تيمية (رحمهما الله)، يقع الكتاب في ١٢٧ صفحة من القاطع المتوسط.



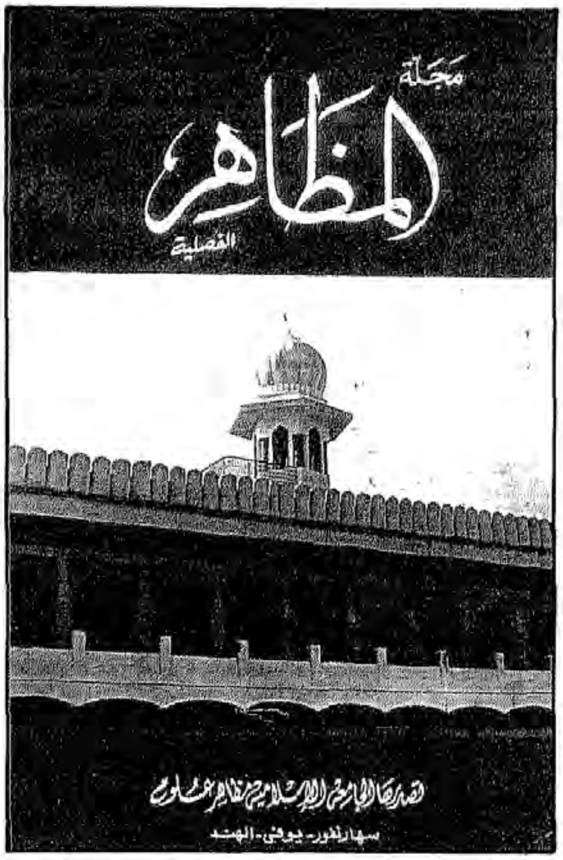
عصارات
(في المنهج والنقد والحب)

المؤلف: د. محمود عكّام
الناشر:
لقمان الكلمة والإنسان للدراسات والنشر - بيروت
الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

فيه خواطر طيّبة ورقيقة للمؤلّف يدور بها في أرجاء الإسلام بشكل عام ويتكلّم عن المنهج الربّاني والنقد في التطبيقات البشريّة والحب الإلـهي لذات اللّه وللرسول الكريم محمّد (ﷺ).

تجد فيه ٢٤٩ خاطرة لطيفة يذكر المؤلف في المقدمة أنها كانت أوراقاً فجمعت في كتاب.

مجلة المظاهر الفصلية



مجلة دينية، عربية، فصلية
المجلد الأول / العدد الرابع
تصدر عن الجامعة الإسلامية
«مظاهر علوم»
رئيس التحرير / رضوان نسيم
العنوان: سهارنبور
يو.بي - الهند ٢٤٧٠٠١
صندوق البريد ١٤٣

نُشرت فيها عدة أبحاث ومقالات لمجموعة من العلماء الأجلاء منهم الشيخ الندوي والشيخ ابن باز والدكتور عبدالله شحاته والدكتور محمد سعيد البوطي وغيرهم.

تقع المجلة في ثمانين صفحة من القطع المتوسط.

التّعاون



مجلة فكرية شاملة محكمة تصدر عن الشئون الإعلامية بالأمانة العامة لمجلس التعاون، تنشر دراسة رئيسية ومجموعة من البحوث والآراء ووجهات النظر، تقع في ٢٧٤ صفحة من القطع المتوسط وتصدر كل ثلاثة أشهر، ويمكن مراسلتها على العنوان التالي:

المملكة العربية السعودية
صندوق البريد ٧١٥٣
الرياض ١١٤٦٢
هاتف: ٤٨٨٠٤١٢
فاكس: ٤٨٢٩١٠٩

لغة الخطباء بين الإقناع والإمتاع

فضيلة الشيخ: أحمد الموسى

□ احترام عقول الجماهير ومشاعرهم، ثم الاهتمام بترقية الذوق المهذّب، بتقديم الجديد النافع للناس.. كل ذلك يحتاج ممن يمارسون الخطابة، ويتصدون للتوجيه إلى امتلاك ناصية البيان، والرغبة في الإبداع والإمتاع.. وبذلك يستطيع الخطيب أن يزاحم وسائل الإعلام، ويؤثر في الرأي العام ويسهم في توجيهه، وبذلك أيضاً يتمكن من إحلال المعرفة المتجانسة بأسلوبه محل الكتاب الذي سلبته وسائل الإعلام دوره في التثقيف والترفيه والتربية وبهذا يكتسب الخطيب مصداقية الداعية الرسالي.

هذه همسات موجهة للنخبة من الناس، والداعية المسلم من هذه النخبة كالنبراس، ويفترض فيمن ينتمي إلى هذه السوية أن يكون قد تجاوز أساسيات اللغة: تعلماً وتعليماً، واستوعبها نحواً وصرفاً، بلاغة وأدباً، نقداً وتذوقاً، ثم تمثّل كل ذلك أداءً رصيناً، وأسلوباً متميزاً. ممسكاً بناصيتي الإمتاع والإقناع على السواء.

بيد أن الوصول إلى هذه المكانة (الإمتاع والإقناع) ليس تدرجاً في مراحل التنامي اللغوي التعليمي فحسب بل امتلاكاً لتقنيات البحث اللغوي والأسلوبي، والتحاماً بقضايا الثقافة والفكر والفن، انفعالاً بها وتوجيهاً لها ومشاركة بارزة في قيادتها إن أمكن.

وهذا تطلّب حتماً أن يكون الكتاب اللغوي مفتوحاً على مكتب الداعية باستمرار، سواء كان معجماً أو نحواً لأن الفكر والفن كليهما لابد أن يمتحنا في هذه المفاعلات اللغوية، ويمرّا عبر هذه القنوات. وإلى نحو من ذلك أشار نبي الله موسى (عليه السلام) بعد أن كلّفه الله سبحانه بأعباء دعوة فرعون: ﴿**رب اشرح لي صدري ويسّر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي..**﴾ - «طه/ ٢٥، ٢٨».

وكذلك امتنّ المولى سبحانه على نبينا (ﷺ)، وقد مَرَن على القول وامتلك ناصية البيان والتبيين: ﴿**فإنما يسّرناه بلسانك لتبشّر به المتقين، وتنذر به قوماً لُدّاً**﴾ —

«مريم/ ٧٩». وفي هذه الآية إجمال مكثف لكل خطى البحث اللغوي المطلوب، وصولاً إلى الأهداف المنشودة: لتبشر به المتقين، وتنذر به قوماً لدّا، وفي هذا غاية الإمتاع والإقناع.

اللغة وعلاقتها بالفكر والفن

ولا أرغب أن أزج بكم ههنا في تصارع النظريات المطروحة حول أولية السبق في الظهور لكلا اللغة والفكر، وهل هما شيء واحد، والعلاقة الجدلية فيما بينهما، وإنما أود اختزال المسافات الفلسفية التنظيرية، لملامسة الحقائق التالية:

أ ـ اللغة وعاء الفكر ـ كما قيل ـ وفي هذا الوعاء أودع الإنسان نتاج الحضارات السابقة، وعلى الكلمات توضّعت خصائص الشعوب، وارتسمت المشاعر وخطرات القلوب وثمرات العقول ـ هذا للتاريخ.

ب ـ وبالنسبة للخطة المعاشة فإن اللغة تُعدّ أهم وسيلة من وسائل التواصل بين الجنس البشري، سواء أكانت مكتوبة أم مسموعة، فدور النشر ومحطات الإذاعة والتلفزة ومنابر التعليم في شتى مراحلها تعتمد اعتماداً مباشراً وحاسماً على الدور اللغوي في تهيئة المناخات السياسية والدينية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية وقضايا الحرب والسلم وغير ذلك.

جـ ـ الأرشفة والترجمة الفورية والتفاعل اللغوي بين الشعوب، وتخزين الفكر في بنوك المعلومات، كل ذلك سبيله اللغة، والبحث الدؤوب في تطويعها له، أو تطويعه لها.

فاللغة إذن: وعاء للفكر، ووسيلة للتواصل الحي، ومادة للتنظيم والترميز والتخزين. والجملة الأخيرة أحدث وأخطر امتحان تتعرض له اللغة العربية، وهنا تبرز تقنيات البحث اللغوي لمواجهة غابة من الأقلام والإعلام في هذا العصر العجيب. لإثبات قدرتها وكفاءتها في التعامل مع خاصية الاختزال والترجمة والترميز من جهة ولإثبات حضورها في التخزين التقني في الحاسوب مثلاً لإنتاج ثورة معلوماتية منظمة حول القرآن والسنّة والفقه والتاريخ وغير ذلك.

تمازج الأسلوب الأدبي والعلمي في القرآن الكريم

ولإثبات جمالها وجاذبيتها وإمتاعها من جهة ثالثة في برامج التلفزة والإذاعة عبر الأشكال الفنية المطروحة سواء كانت برامج دينية أو تعليمية أو اجتماعية أو سواه. وهذا



يسلمنا إلى (علم الجمال) وتوظيفه في رفد اللغة، أو توظيفها لأجله في تمازج متجانس عناصره: اللغة + الفن + الفكر، ولا ننسى أن الفن اللغوي أرقى أنواع الفنون وأبقاها، ولعل القرآن الكريم أدل وأدق مثال على ذلك؛ فهو ليس أسلوباً أدبياً بحتاً وليس أسلوباً علمياً خالصاً، وإنما هو امتزاج لغوي معجز حقاً حتى في هذا المجال، ولئن كانت خصائص الأسلوب الأدبي: الخيال وما يولّده من مجاز واستعارة وتشبيه وكناية، وزخرفة لفظية، وجملة من الصور والعواطف توشّي بها الحقائق المعرفية المرسلة بهذا الوشي الفني الجمالي، فإن الأسلوب العلمي لا يحتاج إلى شيء من ذلك، إنه يقدم الحقائق العلمية مجردة عارية موجزة. ولك أن تتملّى إن شئت قوله تعالى: ﴿**ألم ترَ أن الله أنزل من السماء ماءً، فسلكه ينابيع في الأرض، ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه، ثم يهيج فتراه مصفراً، ثم يجعله حطاماً، إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب * أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه، فويلٌ للقاسية قلوبهم من ذكر الله، أولئك في ضلال مبين * الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، ذلك هدي الله يهدي به من يشاء، ومن يضلل الله فما له من هاد**﴾ ـ «الزمر / ٢١، ٢٣».

ففي هذه الآيات حقائق علمية عن طبقات الأرض، والمطر، والينابيع، والزراعة، والتطور الطبيعي، كما فيها حديث عن الإسلام والمعرضين والمؤمنين، والقرآن، وذكر الله والهداية والضلال.

فهل تراك قادراً على فصل الأسلوب العلمي عن الأسلوب الأدبي في هذه الآيات؟ كلا، لقد تخضّب كل منهما بخضاب الآخر، وجمعت لهما خصائص كليهما، وتساوقت فيهما جميع السمات وتبادلا التأثير والتأثر، حقاً إنه أحسن الحديث تشابهت آياته في الإعجاز والجمال وحجم الحقائق الدافقة، رغم تعدد الموضوعات وتنوع القضايا، لانتشال النفس والعقل معاً من وهدات الضلال والإضلال إلى آفاق الهداية والاهتداء، ويندر أن ترسل الحقائق في كتاب الله مجردة من الفن، إنها تخضّب في تربة الفن واللحن والجمال، فتتهادى إلى النفس بأسلوب مشرق وحَليٍ مونّق، لأن الله جميل يحب الجمال. وهو لطيف بعباده ولو كانوا كافرين، وبذلك أوصى موسى وأخاه وهو يرسلهما إلى فرعون وملئه: ﴿**فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى**﴾ – «طه / ٤٤».

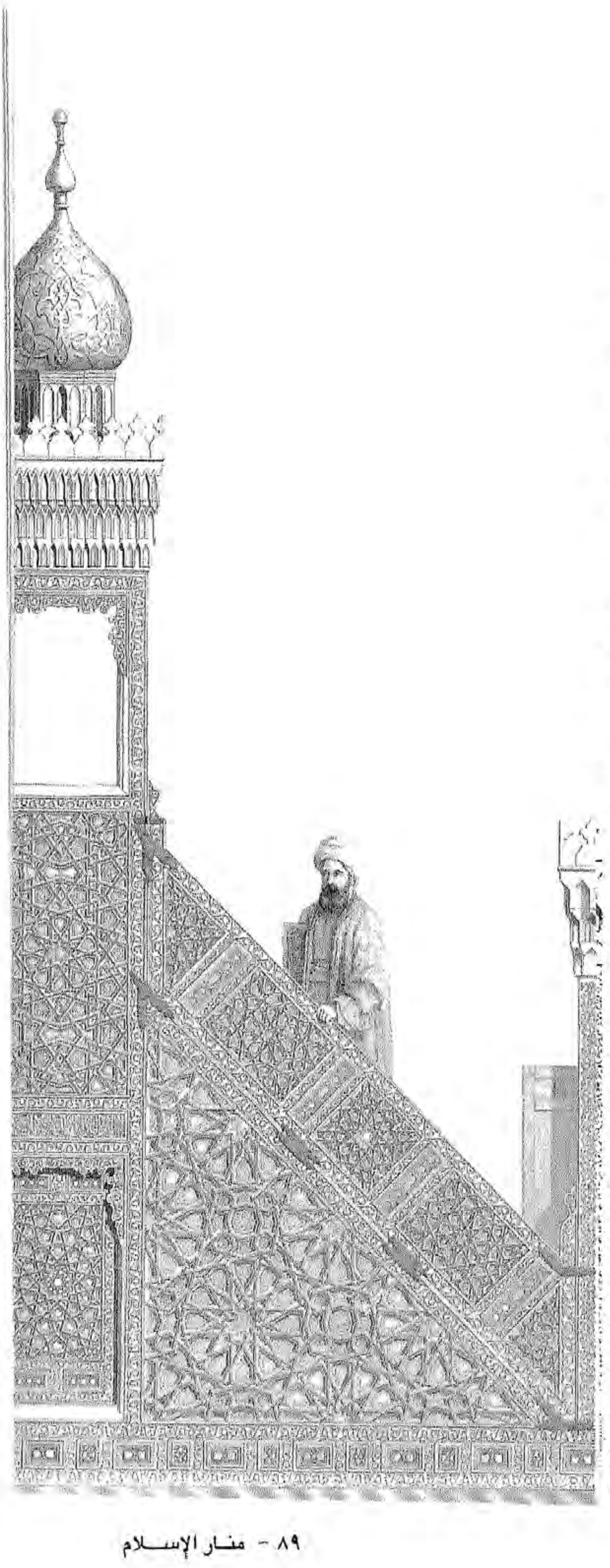
ويفصح نبينا (ﷺ) عن ذلك فيقول: «أدبني ربي فأحسن تأديبي» بعد أن تعلّم في مدرسة الوحي مثل قوله تعالى: ﴿**ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾.

مستويات الخطاب اللغوي ـ توظيفه

ولما كان القرآن الكريم (مأدبة الله) كما ورد في الحديث فهو ميسّر لكل وارد، وفيه غذاء فكري وروحي لكل قاصد، من الأعرابي الساذج إلى المتحضر المثقف، إلى العالم والمفكر والحكيم، والأديب المفن والشاعر المبدع، وهذه قدرة إعجازية أخرى في تنويع مستويات الخطاب وتوظيفها.

خطاب الطفولة ـ والعامة ـ والخاصة

فللطفل مستواه وله خصوصيته في التخاطب، وللنساء مستوى، وكذلك للعامة وللخاصة، ولخاصة الخاصة.. فخطاب



الطفل يعتمد تقديم الحقيقة مبسّطة وفي قالب قصصي، معتمداً التشابيه الحسية البصرية الطريفة، متجنباً التعمق الفكري والتعقيد الفلسفي، والتقعر اللغوي، كما عُلّم سهل التستري: الله شاهدي، الله ناظري، الله معي.. وخطاب العامة قريب من ذلك، إلا أنه أكثر إيراداً لحجم الحقائق، وأكثر اعتماداً على الصور البيانية المستوحاة من المصالح الاجتماعية والمهنية والبيئية، ولقد قال تعالى: ﴿**وتلك الأمثال نضربها للناس**﴾. ومثل قوله (ﷺ): «الناس كإبل مئة لا تكاد تجد فيها راحلة».

وخطاب الخاصة انتقال من الصور المحسوسة إلى الصور المجردة المعنوية، وعبر تسلسل منطقي معقول وترابط فكري متصاعد، وهكذا..

ولذلك على الداعية استيعاب الجمهور بكل مستوياتهم في خطابه إذا لم يكن الجمهور خاصاً، وعندها لابد أن يتخصص، فدراسة المستويات ضرورية واختبار قدرة الفهم لدى الناس أمر أساسي في نجاح الخطاب، ومن هنا كانت مهمة الداعية في مخاطبة الجمهور المختلط جدٌ جليلةٍ، وعلى درجة عالية من الصعوبة، وخيرٌ له في مثل هذه الحال أن يعتمد أسلوب القرآن الكريم فيكثر من الشواهد منه؛ إذ القرآن الكريم في ذروة الإعجاز الخطابي الذي يكتنز قدرة هائلة للتواصل بكل المستويات.

وعليه أيضاً أن يتكيء على الحديث الشريف، إذ النبي (ﷺ) الخريج الأول الممتاز في مدرسة الوحي فهو أعجوبة في فهم علم النفس البشرية وتوصيف القيم المناسبة، كما ورد في هذه القصة، إذ روى أبو هريرة (رضي الله عنه) أن أعرابياً جاء إلى رسول الله (ﷺ) يستعينه في شيء، فأعطاه

رسول الله شيئاً ثم قال له (ﷺ): «أحسنت إليك؟». فقال الأعرابي: لا، ولا أجملت، فغضب بعض المسلمين، وهمّوا أن يقوموا إليه، فأشار رسول الله (ﷺ) إليهم أن كفّوا. فلما قام رسول الله (ﷺ) وبلغ إلى منزله دعا الأعرابي إلى البيت، فقال: «إنما جئتنا تسألنا فأعطيناك فقلت ما قلت»، فزاده رسول الله شيئاً وقال: «أحسنت إليك؟».

فقال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً. فقال النبي (ﷺ): «إنك جئتنا فسألتنا فأعطيناك فقلت ما قلت، وفي نفس أصحابي عليك من ذلك شيء، فإذا جئت فقل بين أيديهم ما قلت بين يديّ حتى يذهب عن صدورهم»، قال: نعم، فلما جاء الأعرابي قال رسول الله (ﷺ): «إن صاحبكم كان جاءنا فسألنا فأعطيناه فقال ما قال، وإنا قد دعوناه فأعطيناه فزعم أنه قد رضي، كذلك يا أعرابي؟». فقال الأعرابي: نعم، جزاك الله من أهل وعشيرة خيراً.

فقال النبي (ﷺ): «إن مثلي ومثلَ هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة فشردت عليه فاتّبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفوراً، فقال لهم صاحب الناقة: خلوا بيني وبين ناقتي، فأنا أرفق بها وأنا أعلم بها فتوجّه إليها صاحبها، وأخذ لها من قُشام الأرض ودعاها حتى جاءت واستجابت وشدّ عليها رحلها، وإني لو أطعتكم حيث قال ما قال لدخل النار».

المبنى والمعنى

ولكن الخطاب الجماهيري لا يجوز أن يطغى عليه القصص والأمثال، فيطمس على الفكر المراد إيصاله، وإلا انقلب الخطيب أو الداعية قاصّاً من قُصّاص العصر الأموي أو العباسي أو المملوكي، ونحن في زمن يتطلب الكثير من الفكر والدسم مع قدر متزن من التشويق، فعنصر التشويق مع الفكر كالملح للطعام، وإذا زاد الملح أفسد لذة الذوق، وهنا لابد من طرح جدلية اللغة بين معناها ومبناها، فاللب هو المعنى وإليه يعود الدسم، ولعلماء أصول الفقه بلاؤهم الرائع في تحديد المعنى على طريقتهم، ويذكر لهم علم الدلالة سبقهم علماء اللغة، والفلسفة، والمنطق في هذا المضمار.

«وللدراسات اللغوية الحديثة اهتمام خاص بدراسة المعنى، يقويه ويدعمه أن المعنى في نظر هذه الدراسات صدى من أصداء الاعتراف باللغة كظاهرة اجتماعية ونتيجة لتشابك العوامل المختلفة في إطار سياق الثقافة الشعبية من عادات وتقاليد وفلكلور وأغان، ومناهج عمل، وطرق معيشة، وهلمّ جرا»(١).

وكذلك أولى الفلاسفة والمناطقة ودارسو الفنون اهتماماً بمشكلة المعنى، كمحور لكل نتاج معرفي أو جمالي على أن علماء البلاغة والنقد قد أشبعوا القضية بحثاً في الموازنات بين الطائيين، وفي كتاب الصناعتين وغيرهما والنظرة التحليلية السريعة لجدلية المعنى والمبنى في القرآن الكريم ـــ على المستوى الأسلوبي لا البنيوي ـ لتقف بنا على الحقائق التالية:

أ ـ لا وجود لفائض في المبنى ـ أي الشكل ـ على حساب المعنى.

ب ـــ لا جود لتضخم أو مبالغة في طرح المعنى، وانحسار وتقصير للمبنى.

جـ ـــ لا مثالية أو استحالة في إمكانية التطبيق، وبتعبير آخر لا يوجد في آيات الكتاب الكريم انفصام بين التنظير والتطبيق ـ إذ كل شيء سبك بمقدار، والمعهود في الذهن البشري أنه كثيراً ما أنتج تهويمات وتنظيرات ومبالغات يصعب إخضاعها

خطورة الارتماء في سفسطة الإنشائية اللفظية

للتطبيق والواقعية، كالمدينة الفاضلة قديماً، وكالشيوعية حديثاً، وكالمشروعات القومية العلمانية، وبعض المدارس الصوفية هنا وهناك وما أفرزته من مفاهيم. ولذلك فليحذر الخطيب أو الداعية من الوقوع في مثاليات مفرقة يطرحها ويثقل بها على الفكر ويشغل بها الناس، وهي لا يمكن تطبيقها، بل تبقى هائمة في مساحات فكرية مكدودة أو متوهمّة.

كذلك فليحذر الخطيب أو الداعية من الارتماء في سفسطة الإنشائية اللفظية المغرقة في الخيال والمثقلة بالمحسنات اللفظية والمبالغات، فقد اندثر عصر المقامات والتسجيع، ولا قيمة لعملة ورقية دون رصيد، وكما ثبت ذلك يثبت أيضاً أنه لا قيمة لكلمة دون فكر، وكذلك لا يحسن به أن يرسل المعنى في خشونة وجفاف مجرداً من الجمال، ولقد قيل: والكحل في دعج العيون جمال ولا أروع من البيان القرآني المعجز في مواءمته بين المعنى والمبنى في كل ما قدّم من قيم وحقائق ـ كقوله تعالى: **﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا * وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها، وإن يستغيثوا يُغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه، بئس الشراب وساءت مرتفقا..﴾** ـ «الكهف / ٢٨، ٢٩».

فاقرأ أية سورة، بل أية آية فإنك لن تجد فائضاً في الألفاظ وإغراقاً في الإنشاء، ولكن تجد كذلك تقصيراً في المعنى، وفوق كل هذا وذاك، إنك لن تعثر على مفاهيم مثالية لا حظ لها من الواقعية وإمكان التطبيق، ولذلك قيل في تعريف البلاغة: «البلاغة كل ما تُبلّغ به المعنى قلبَ السامع فتمكّنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرِض حسن»(٢).

«فعلى هذا تكون الفصاحة والبلاغة مختلفتين، وذلك أن الفصاحة تمام آلة البيان، فهي تتعلق باللفظ، لأن الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى، والبلاغة إنما هي إنهاء المعنى إلى القلب فكأنها مقصورة على المعنى». وقد يجوز مع هذا أن يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً إذا كان واضح المعنى سهل اللفظ جيد السبك، غيرَ مستكره فِجّ ولا متكلِّفٍ وَخِم، ولا يمنعه من أحد الاسمين شيء لما فيه من إيضاح المعنى وتقديم الحروف. ويقول أبو هلال العسكري:

وشهدت قوماً يذهبون إلى أن الكلام لا يسمى فصيحاً حتى يجمع مع هذه النعوت: فخامةً وشدةَ جزالة فيكون مثلَ قول النبي (ﷺ): «ألا إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، فإن المنبتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى». ومثل كلام الحسين بن علي (رضي الله عنهما): إن الناس عبيد الأموال والدين لغوٌ على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت به معايشهم، فإذا محصوا بالابتلاء قل الديانون.

وأختم هذه المقالة بقول حكيم الهند ـ كما

أورده العسكري - «أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، متخيّر الألفاظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قواه التصرف في كل طبقة، ولا يدقق المعاني كل التدقيق، ولا ينقّح الألفاظ كل التنقيح ويصفّيها كل التصفية، ويهذبها كل التهذيب، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيماً وفيلسوفاً عظيماً..».

ويقصد بآلة البلاغة - كما شرح ذلك العسكري - جودة القريحة، وطلاقة اللسان، والتوسع في معرفة العربية، ووجوه الاستعمال لها، والعلم بفاخر الألفاظ وساقطها، ومتخيّرها ورديئها، ومعرفة المقامات. (انظر المرجع السابق: ٢٦ - ٢٧).

هوامش:

(١) د. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ص٢٨.
(٢) الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري: كتاب الصناعتين: ٤١.

من الهدي النبوي

سهم مسموم..

○ قال رسول الله (ﷺ) فيما يرويه عن ربه عز وجل:

«النظرة سهم من سهام إبليس، من تركها مخافتي، أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه».

وقد أحسن القائل:

وَأَنْتَ إذَا أَرْسَلْتَ طَـرْفَكَ رَائِداً
لِقَلْبِكَ يَـوْماً أَتْعَبَتْـكَ الْمَنَاظِـرُ
رَأَيْتَ الَّـذِي لاَ كُلّه أَنْتَ قَادِرٌ
عَلَيْهِ وَلاَ عَنْ بَعْضِـهِ أَنْتَ صَابِرٌ

اللغة العربيّة

هناك علاقة وثيقة بين الفلسفة اللغويّة والشريعة الإسلاميّة

مستقبل اللغة العربية في أندونيسيا يبشر بالخير

حاوره: خالد عزب

الدكتور فؤاد فخر الدين لـ «منار الإسلام»

ليست من اللغات السامية

□ يعتبر الدكتور فؤاد فخر الدين علماً من أعلام مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومن أعلام المفكرين المسلمين في أندونيسيا وجنوب شرق آسيا، وهو أول من انضم إلى عضوية مجمع الخالدين من أبناء جنوب شرق آسيا، ونشاطه الجامعي مكثف، وهو من المدافعين عن اللغة العربية ومن أنصار نشرها بين المسلمين في بلاده لتصبح لغتهم الأولى.. «منار الإسلام» التقت به في القاهرة وحاورته حول أطروحاته الفكرية واللغوية.

■ يذيع المستشرقون وعلماء الآثار أن اللغة العربية نشأت وتطورت عن لغات أخرى. فما هو رأيكم في ذلك؟.

● أميل إلى القول بأن اللغة العربية ليست من اللغات التي نشأت من اختلاط الإنسان بالمحيط الذي يعيش فيه، فهي ليست مأخوذة من أصوات الحيوانات والعالم المحيط المتحرك حوله، لأنها لغة كتاب الله، وهي من مصدر أصلي لا ريب فيه، وغير مقتبسة من لغات أخرى، ولا من محاكاة الأصوات الصادرة عن حيوان أو إنسان أو رياح أو غيرها، بل هي لغة قائمة بذاتها، لأن الله الخالق الذي لا رب سواه، لغته صادرة منه أصلية لا ريب فيها، وهي ليست بلغة تقليدية أو فرعية أو متشعبة من غيرها. هذه اللغة الإلـهية لغة مقدسة، مفضلة على سائر اللغات، بها أنزل الله قرآنه، واختار رسوله من أبناء هذه اللغة، بل علمها آدم كأول مخلوق خليفة له في أرضه إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾.

فاللغة العربية هي لغة الله، وهي أولى اللغات وأولها استعمالاً على وجه البسيطة، ثم انتشرت مع نزول آدم (عليه السلام) وحواء من الجنة.

■ إذن فأنت مع القائلين بأن اللغة العربية ليست من اللغات السامية؟.

● لا نستطيع أن نقبل قول القائلين بأن اللغة العربية إحدى اللغات السامية. لأن آدم مقدم على سام في الوجود فتكون اللغة العربية أسبق من اللغات السامية، والله تعالى لا يستعمل إلا اللغة الأصلية التي لها وضع سياسي واجتماعي الذي يفتخر به في إعطاء عنصر الحياة وقيمة الوجود، فإن الاعتماد على الأصول لا على الفروع، والله تعالى أصل كل شيء، وآدم أصل الإنسان، فلابد لآدم من أثر، فأثره هذه اللغة التي انتهت فيما بعد إلى رسول الله (ﷺ) فهناك صلة من الرابطة بين آدم (عليه السلام) والرسول (ﷺ)، والإسلام مستقل بذاته

وبصفاتـه ولغته وشريعتـه. فمن يبحث عن تاريخ الإسلام يجد أن هذا التاريخ بدأ من آدم (عليه السـلام)، والأنبياء كلهـم مسلمون إذ قال سبحانـه وتعالى: ﴿قولوا آمنا بالله، وما أنـزل إلينا ومـا أنـزل إلى إبـراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقـوب والأسبـاط، ومـا أوتـي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم، ونحن له مسلمون﴾ - «البقرة / ١٣٦». فدينهم واحد، ولغتهم كذلك، فـلا يفرق الله بين أحـد منهم، فـلا ريب أن الله يخاطبهم بلغته، لغـة الإسلام، ولغـة الأنام، فهـذه اللغة نعمـة ورحمة، إذ قال الله تعـالى: ﴿ومـاأرسلنـاك إلا رحمة للعـالمين﴾. فتلـك الـرحمة هي الإسلام، والإسـلام لغته اللغـة (العـربيـة)، ومن قال إن هـذه متفـرعـة عن اللغات السامية فهو قول فيه إهانة للعـربية بينما هي لغـــة السماء، أصيلـــة المنبع في الارتقاء، ليست لها قرينة من القرناء، بل هي فريـدة في الأنباء، ولا غريبـة في الصحراء، ولا من لغة الجهـلاء في جاهليـة الجهلاء، بل هي أصبحت سـائدة لدى الهجنـاء، بل أكثـر من ذلك تـأثيراً لـــدى أهـل بخـــارى وفـــارس والحبشة.

■ قدمـت دراسة لمجمع اللغة العربية عن العـلاقـة بين الفلسفـــة اللغـويـة والشـــريعة الإســـلاميـة. فما هـــو مضمون هذه الدراسة؟.

● تـوجـد عـلاقـة نسبيـة بين الفلسفـة اللغوية والشـريعة الإسلامية تتمثل في كثير من الأمور. نراها مثلاً في النحو الذي يتجه إلى تسهيل الفهم للكـلام في الجمل المفيـدة، فهـو يبين وضع كل كلمـــة في مكـــانها الإعـــرابي، والإعراب فيه معنى التوضيح، فالإعراب كلمة عربيـة للغة العربيـة، وهما من أصل واحد، فـاللغة العـربيـة لغة الـوضـوح بالنسبـة للغـات، وهي تحتـاج إلى الإعـراب لتـوضيح المعنى، وهـــذا من التراث الحضـاري للغـــة العـــربيـــة حتى لا يقع فيهـــا التبـــاس ولا التماس.

■ نـود لو وضحت هذا الأمر بأمثلة؟.

● من أمثلـــة ذلك الفـــاعل وهـــو يسمى العمـدة، وله السلطـة والقـوة والقدرة، فهـو محرك الشيء وموجده، فإذا هو مـرفوع شأناً، وإذا رآه الناس ضمـوه احتراماً لـه وتبجيلاً، والله فعّـال لما يريد، ومكـانة الفاعل تتمثل في قول الشاعر:

ومـــا نيل المطـــالب بـــالتمني
ولكن تـؤخـذ الـدنيـا غـلابـا

والمفعول به هو الذي لاقى العذاب، ووقع عليـه العتـاب، فـلا يستطيع المقـاومـة ولا المضـاربـة، فـالاستسـلام من الكـلام، فهـو منصوب مصلوب، والفتحـة علامة الضعف، والجر دليل العسف. والمجرور انجر فانكسر، جر حرف أو شدته إضافة، فلم يستطع القيام على قدميـه، ولم يستعمل يديـه، ولا يقـاوم بلسانه، فلا حيلة له ولا قوة.

هذه الحالات الثـلاث تمثل فلسفة لغـوية مأخـــوذة من الشـــريعة الإســلاميـــة التي أظهرها الرسول (ﷺ).

■ وكيف يمكن الاستفـــادة من هـــذه الفلسفـــة اللغـــويـــة في تفسير وفهم شريعتنا؟.

● سأضـرب لك مثالاً على ذلك من السنّـة

النبويــة الشــريفة، فقد قــال رسولنــا الكريم (ﷺ) في أحد أحــاديثه: «من رأى منكـم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبـــــه وذلـك أضعف الإيمان». والفاعل هنا هـو الذي يستطيع أن يغير بيده أي بــالقوة وبـوضعه الاجتماعي أو منصبـه الحكومي أو مـركزه الـوظيفي أو غير ذلك من السلطة الفعلية أو نفوذه الديني، أما المفعول بــه فهـو ذلك الــذي يستطيع أن يغير الأمــر بلسانه إما بنصيحة أو تهديد أو غير ذلك من القوة اللسانية، وأما المجرور فهو ذلك الذي لا يملك شيئاً من القوة الماديــة ولا المعنوية غير أنه يــرفض ذلك المنكـر بقلبه وروحــه، وهذا أضعف ما يملكـه الإنسان، وقـد فسـر بعض العلماء أن اليد هــي الحكومة التي تملـك اليد القـــويـة، واللســــان عبـارة عن الوعّـــــاظ المرشدين، وأما القلب فيشير إلى عامة الشعب، العنصر الضعيف من الأمة.

■ وكيف ترى مستقبل اللغــة العربية في أندونيسيا؟.

● أراه مستقبلاً طيباً يبشر بالخير فقد بدأ الأزهر الشــريف هذه المهمة مهمة نشـر اللغة العربيــة ببلادنــا، وقد وقــع على بروتــوكول تنفيــذي لاتفــاق التعـــاون العلمي والثقــافي بجاكرتا في ٢٩ ربيع الآخر الموافق ٢٥ سبتمبر ١٩٩٥م بين السيــد وزير الشــؤون الدينيــة الأندونيسي الدكتــور ترمذي طاهـر وفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق (رحمه الله)، ثم لحق ذلـك البروتـــوكـــول خطوات جادة من الأزهر الشــريف.

■ أبديــت العديد من الملاحظات حول العامية وإساءتها للغة العربية؟.

● أستــاء كثيراً من إطــلاق بعض العــرب على الأنـــدونيسيين، جــاوي وجـــاويين، لأن جاوي في اللغــة الأندونيسية معناهــا البقر، فهل وعـــى إخـوتنــا في الإســلام هــذا الأمــر، واستــدركـوه في عاميتهم واستبـدلـوه بلفظ مضبوط وهو أندونيسي. وقد ناديت في مجمع اللغــة العربيــة بــالقاهـرة بأن تلغى كلمــة عــربية في العــامية المصريــة لأن هذه الكلمــة تستعمل حتى لعـربة الكــارو، فهـذه إهانــة للغة العــربية وللأمــةُ العربية ولغــة القرآن الكريم، ثم هنــاك التباس معنوي بــالمقصود بقـولي مثــلاً، اركب عـــربيــة أو العـــربيــة أو عربية..!.

أسماء الإنسان

● يسَمَّــى الإنسان جنينــاً وهــو في بطن أمه.

ووليداً عندما تلده أمه.

وصريخاً بعــد سبعـــة أيـام مـــن مولده.

ورضيعاً حينما يرضع.

وفطيماً عنـدمـا تفطمــه أمـه عـن الرضاعة.

والدرج عندما يحبو.

والنشء إذا بلغ العاشرة.

والبالغ إذا بلغ.

والفتى إذا ظهر الشارب.

والشاب حتى يبلغ الثلاثين.

والرجل البالغ حتى الأربعين.

والشيخ حتى الستين.

والهرم إذا تجاوز السبعين.

الأسس التربوية لمبدأ المشاركة العامة في المجتمع الإسلامي

بقلم: الدكتور علي القريشي

حين نسلم بأنه ليس بمقدور أي امرئ العيش بمعزل عن الآخرين، فمن المنطقي أن نقرر بأن على كل امرئ أن يتحمل تبعات المسؤولية التي تترتب على عضويته الاجتماعية التي تستلزم وجوب المشاركة في توفير شروط الحياة الاجتماعية، والعمل على انتظام سير المجتمع وتحقيق مصالحه ونموه المطلوب.

وهذا ما قرره الإسلام حين اعتبر المشاركة أحد المبادئ الأساسية التي لا تكتمل «الشخصية الإسلامية» دون الالتزام بها. كما اهتمت التربية الاسلامية بترسيخ سلوكياتها لدى كل فرد سواء أكان المجتمع في مرحلة التغيير أم في مرحلة البناء.

وفي إطار دراستنا للأسس التربوية التي يقررها الإسلام لمبدأ المشاركة العامة في ظل مرحلة البناء الاجتماعي، يحسن بنا أن نبدأ بالإشارة إلى أن المشاركة كمبدأ عام تتدرج ضمن مستويات ثلاثة (١) هي:

١ـ الفهم:

الفهم بصفته مستوى من مستويات المشاركة، يتحقق من حرص الأفراد على المعلومات المتصلة بنشأة مجتمعهم وتطوره، واهتمامهم بمعرفة مؤسساته ونظمه، ووعيهم بواقعه ومشكلاته، وإدراكهم للتحديات التي تواجهه.

فالإلمام بكل ذلك، والتفهم له، هو بداية الوعي الذي من شأنه أن يقود إلى مستوى أعلى من الاهتمام.

٢ـ الإحساس:

هناك فرق بين أن تعرف الشيء وبين أن تحس به، فالمعرفة هي أن تجمع المعلومات المتوفرة في الموضوع أو العمل أو الظرف. أما الإحساس فهو يمثل انفعالك بذلك الموضوع أو العمل أو الظرف.

لهذا فإن تنمية الحس الاجتماعي من خلال

بلورة العواطف والاهتمامات وتوجيهها نحو المجتمع وقضاياه ومصالحه، إنما يمثل مستوى آخر يقربنا من المشاركة الفعلية.

٣ـ المشاركة الفعلية:

إن الفهم والإحساس هما مرحلتان ضروريتان للانتقال إلى الفعل باتجاه المسؤولية الاجتماعية وتحمل تبعاتها.

ففي مرحلة البناء الاجتماعي لايكفي تعلمُ الأفراد آليات العمل العام، بل لابد من اشتراكهم في نشاط البنى الاجتماعية، والتطوع للعمل في إطار الفعاليات التي تهدف إلى إصلاح تلك البنى (٢).

وهذا يتطلب الوعي بحقيقة أن العمل العام ليس من مسؤولية الدولة وحدها، بل إن المواطنين معنيون بذلك، وعلى مدى إسهامهم تتوقف نتائج الإنجاز.

ولإعلاء مبدأ المشاركة في إطار المجتمع الإسلامي وتجسيده سلوكياً، تهتم التربية الإسلامية بالمبادئ الأساسية التالية:

أولاً: ترسيخ فكرة المسؤولية العامة بصفتها «قيمة عليا»:

إذا كان وجود الفرد ضمن جماعة وتعايشه معها أمراً فطرياً، وظاهرة تستدعيها الحاجات الحيوية، فإن ذلك لا يمنع حدوث التعارض بين المصلحتين الذاتية والاجتماعية، الأمر الذي يثير ضرورة التدخل التشريعي والتربوي.

وهذا ما فعله الإسلام حين تدّخل تشريعياً لمواجهة ما قد يتأتى عن التعارض المذكور من اختلاف أو تنازع. كما أكدت تعاليمه التربوية على جملة من السلوكيات التي تنطوي على قيمة المسؤولية العامة، وتبعث على المشاركة، ومنها:

◉ الحب:

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (٣) و «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (٤).

◉ الاهتمام:

«من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم» (٥).

◉ التعاون:

﴿ وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ (المائدة: ٢).

◉ التكافل:

«ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع» (٦).

◉ التضامن:

«المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم» (٧).

◉ الرعاية:

«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (٨).

◉ الوحدة:

﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ (المائدة: ٥٦).

وإذا كانت التوجيهات الإسلامية تمنح فكرة المسؤولية العامة مضموناً تعبدياً، فإن مدلولها السياسي يتجلى حين تتكامل اهتمامات الفرد ومشاركاته مع عمل الدولة التي تمثل المجتمع، حيث يقرر مبدأ المسؤولية مبادئ أخرى «كالطاعة» و«النصيحة» و«التقويم» و«الحسبة»(٩) التي يشكل التزام المواطن المسلم بها تأكيد مسؤوليته في الحفاظ على استقامة خط السير العام للدولة والمجتمع.

إن تعميق الشعور بالمسؤولية العامة يكون على الصعيد التربوي بالاتجاه الذي يدعو إلى ممارسة الحرية ـ على أي صعيد كانت ـ مقيدة بالانضباط الذي تقرره أو تقتضيه مصلحة الدين أو الجماعة، وهذا يعني أن تحمل الأفراد لمسؤولياتهم العامة يترتب عليه ضرورة مراعاتهم للمصالح العليا وفقاً لسلوكية تجري في مراعاتها مجرى العادة.

من هنا كانت فكرة المسؤولية تجاه الجماعة تمثل قيمة عليا في المنظور الاسلامي، بأعتبار أن المسلم لا يحقق إسلاميته المتكاملة مالم يكن يراعي الحقوق والمصالح العامة للمجتمع، وما لم يعمل على حماية النظم التي تتحقق في سياقاتها قيم الجماعة وأهدافها، لهذا كان تعميق الشعور بالمسؤولية العامة، والحث على التعاضد والمشاركة في مواجهة تبعاتها، يمثل اتجاهاً أساسياً من اتجاهات التربية في الإسلام.

ثانيا: غرس فكرة أن « الواجب قبل الحق»:

قد يواجه الفرد في المجتمع الإسلامي اختباراً صعباً، حين يجد نفسه مُهملاً من قبل الهيئة الاجتماعية، أو يرى ثمة تقصيراً في إيفاء الدولة لحق من حقوقه، أو يلمس انتقاصاً في أمر من أموره، أو يرى تعارضاً بين أدائه لواجباته العامة وبين مصالحه الشخصية.



ففي مثل هذه الحالات تبرز أهمية التربية على فكرة أن أداء الواجبات العامة ينبغي ألا يُقترن بالضرورة في الحصول الفوري على الحقوق الفردية، فالواجب العام مُقدم على نيل الحق الخاص.

ولدعم هذه الفكرة تربوياً تعتمد التربية الإسلامية على ما يلي:

أـ تقوية مفهوم الثواب الإلهي:

إن أجر أداء المسلم لواجباته العامة هو أجر إلهي أخروي، وليس بشرياً أو دنيوياً، لهذا فهو لاينتظر عوضاً أو جائزة، كما ينتظر ذلك الشخص الذي تحركه الدوافع النفعية أو يحركه الرياء، لأن المثوبة لا تُرتجى إلا من اللّه تعالى ﴿ وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين ﴾ (الشعراء: ١٠٩).

كما أن أداء الواجبات غير متوقف على توقع رضا حكومي أو مدح إعلامي أو نيل سمعة شعبية، فيكفي أن يكون الله تعالى على أداء تلك الواجبات شهيداً ﴿إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد﴾ (سبأ: ٤٧).

والتربية على هذا التصور، كفيلة بإعلاء الشعور بالمسؤولية العامة، والتكوين المؤدي الصادق الفعال الذي لا ينتظر من أحد جزاء ولا شكوراً.

من هنا يتميز الذي تربى على مفهوم الثواب الإلهي بالرضا والصدق وهو يؤدي واجباته، حتى في الحالات التي لا ينتبه فيها إليه أحد، أو حين لا يُجازى بما يستحقه من تقدير أو تنويه، وبالتالي سوف لا يصاب المسلم المجهول بحالات الاغتراب أو اللامبالاة أو الرفض، التي هي نتائج كثيراً ما يصل إليها الوضع النفسي للأفراد في ظل النظم العلمانية(١٠)، ذلك أن سيادة التربية النفعية في ظل نظم كهذه يجعل من الصعب قبول المشاركات حين لا تكون مقرونة بتقديم الحقوق.

والتربية الإسلامية - وهي ترسخ مفهوم الثواب الإلهي، وتربط بين أداء الواجب وإرضاء الضمير الديني - من شأنها أن تكوّن المواطن الذي لا يتراجع عن أداء الواجب حتى وإنْ فاته حق من حقوقه.

أليس الواجب مُقدماً على نيل الحق. وكما جاء في الأثر «أدِّ الذي عليك، وسل الله الذي لك».

ب ـ التنبيه إلى دور الواجب في توفير الحق:

إن توفير الحق مرتبط على المستوى العملي بتنفيذ وافر للواجبات، أي أن حصول الأفراد على حقوقهم وحاجاتهم يتوقف على تعاونهم وعملهم المشترك الذي من شأنه أن يهيئ الظروف المناسبة لنيل تلك الحقوق والحاجات. لهذا كان النبي(ﷺ) يشدّد على أهمية الواجب، ويعطيه الأولوية على نيل الحق.

كما كان ينمي في المسلمين الوعي بأن أداءهم الواجب سيوفر لهم الحصول على الحق «إنما هي أعمالكم تُرد إليكم». (الحديث..)

من هنا كانت تتجه التربيه الإسلامية نحو محو كل الأفكار والاتجاهات التي من شأنها الانحراف بالمكلف نحو ترجيح المطالبة بالحق، وإهمال المبادرات نحو أداء الواجب، وهذا اتجاه يقتضي ضمناً العمل على تثقيف طرائق التفكير والعمل بما يُزيل عوامل الكف، ويحول دون الاستسلام لمنطق الحقوق مع نسيان الواجبات (١١).

ثالثاً: التثقيف بالأبعاد الاجتماعية للواجبات «العينية» و «الكفائية»:

قسم علماء المسلمين الواجبات الملقاة على عاتق المكلفين إلى نوعين: واجب عيني يُكلف كل فرد بأدائه كالصلاة مثلاً، وواجب كفائي تُكلف به الجماعة جملة بحيث إذا أداه قسم سقطت مسؤولية الأداء عن الآخرين، أما إذا لم يؤده أحد تحمل الجميع مسؤولية عدم الأداء.

والتثقيف بهذا التقسيم يحتاج إلى التبصرة بأن الواجب العيني على الرغم من صفته الفردية لا يخلو من أبعاد اجتماعية، فالصلاة جماعة في ميدان عام أو عند حضور مؤتمر دولي أو في ساحة الملاعب الرياضية، تنطوي على دلالات عامة يوفرها الاهتمام

بالدعوة والاتصال بالآخرين، علاوة على كونها أداء لواجب فردي.

كذلك بالنسبة إلى التزام المرأة المسلمة بالحجاب، وإصرارها على ذلك في كل الميادين، يكشف ـ بالإضافة إلى بعده الفردي التعبدي ـ عن ممارسة في ميدان التبليغ وإظهار التميز الحضاري.

أما بالنسبة لأداء الواجب الكفائي ضمن المسؤولية المشتركة للجماعة، فلا يجعله فرضاً أدنى، بل هو بحكم طبيعته الاجتماعية له أهمية خطيرة وفائقة في حياة المجتمع

الفرد معني
بأن يتجاوز اهتماماته
وهمومه وفعالياته حدوده
الذاتية وانشغالاته
المحلية

(١٢)، حتى أنه قد يتحول إلى واجب عيني إذا لم يقم به أحد. وهذا يعني أن على كل مسلم أن يسعى إلى إيجاد الوسائل التي تحقق هذا الواجب إذا ما أضحى غائباً عن ساحة الأداء، وإلا وقع الإثم على الجميع.

رابعاً: تكوين الوعي الحضاري، والحث على الحضور في الدوائر الأوسع:

يتوسع الإسلام بواجب المشاركة العامة ليمده إلى مستويات تتجاوز الإطار المحلي الى أطر أوسع. وتؤكد التربية الإسلامية هذا الاتجاه من خلال إشعار المسلم بدوره الرسالي نحو الآخرين، وتبصرته بأهمية حضوره في مختلف دوائر الحضور - القريبة، والمتوسطة، والبعيدة - انطلاقاً مما تفرضه المبادئ الإسلامية من واجبات نحو الإنسانية.

إن الفرد معني بأن تتجاوز اهتماماته وهمومه وفعالياته حدوده الذاتية وانشغالاته المحلية، فهو إذ يكون مكلفاً بحمل مشروع حضاري يخاطب الناس جميعاً ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ (البقرة: ١٤٣).

إن تنمية هذه الفكرة في عقل المسلم ومشاعره سيقوي لديه الإحساس بالمشاركة العامة على أوسع المجالات.

ومن المؤكد أن تقوية «الوعي الحضاري» لا تتأتى دون تقوية مسبقة بـ«الوعي الاجتماعي».

مما تقدم، يمكن القول بأن مبدأ المشاركة العامة إذ يتقرر على الصعيد الاجتماعي ضمن ما تضعه الشريعة من أحكام وواجبات عينية أو كفائية، فإن التربية الإسلامية تشكل ـ فيما تطرحه من قيم ومبادئ واتجاهات ـ الأساس الفكري والوجداني الذي تقوم عليه صناعة الفرد الجديد بتحمل تبعات المشاركة ومسؤولياتها العامة داخل المجتمع الإسلامي وخارجه.

المراجع والحواشي

(١) قارن: سيد أحمد عثمان (دكتور): المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، دراسة نفسية تربوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ص ٤٤ ـ ٥٠.

(٢) إيدجـار فـورد وآخـرون: تعلمْ لتكون، ترجمة: حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط ٢، الجزائر ١٩٧٦م، ص ٢١٥.

(٣) البخاري/ جـ ١/ ص ١٢ ومسلم/ جـ ٢/ ص ١٦.

(٤) مسلم/ تراحم المؤمنين/ جـ٦/ ص ٤٠.

(٥) متفق عليه.

(٦) وعبارته في موطأ مالك/ صفة النبي/ ص ٣٦. «لا يشبع الرجل دون جاره».

(٧) وعبارته في سنن النسائي/ قسامة/ ص ١٠ و ص ١٤: «المؤمنون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم».

(٨) مسلم/ الأمير العادل / جـ ١٢/ ص ٢١٣. وعبارته في البخاري:
«ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته».

(٩) مفهوم الحسبة في الفكر الإسلامي وتطبيقاته يعكس معنى المشاركة في المحافظة أو الدفاع عن النواحي التي تمس مصالح المجتمع وأمنه العام.
ونظامياً يمثل هذا المفهوم حق الأفراد في رفع دعواهم قضائياً، ولو لم تكن ثمة مصلحة شخصية في ممارسة ذلك الحق.
وإذا كان مثل هذا الحق قد يتيح لبعض الأفراد ممارسته لأسباب تحمل طابع الرأي أو الإختلاف، فليس ثمة مانع من تقييده وإحاطته بضوابط وإجراءات تحول دون استغلاله أو التوسع فيه، ما دامت الحسبة في إطارها النظامي ليست «ديناً» بل من مبتدعات الاجتهاد الإسلامي الذي يظل الأخذ به خاضعاً لمقتضيات المصلحة العامة ومتغيراتها على أية حال.

(١٠) أنظر: اسماعيل علي سعد: المجتمع والسياسة، دراسات نظرية وتطبيقية، دار المعرفة، اسكندرية، ١٩٨٣م، ص ٣٥٩ـ ٣٦٠ وص ٣٦٧.
وانظر أيضاً: سعد ابراهيم جمعة: الشباب والمشاركة السياسية، علم الاجتماع المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٩ ـ ١٠.

(١١) مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ١٩٨٠م، ص ١٣٤ـ١٣٨.

(١٢) يرى الدكتور ضياء الدين الريس بأن تسمية الواجبات العامة بالكفائية تسمية غير موفقة، لأنها قد تؤدي إلى الفهم القاصر لطبيعتها، وقد يترتب على هذا الفهم عدم التقدير لأهميتها الروحية والاجتماعية في النهاية. لهذا يقترح أن تُسمى بـ «الواجبات الاجتماعية» أو «العامة» أو «السياسية» أو «التضامنية».
راجع: النظريات السياسية الإسلامية، دار التراث، ط ٧، القاهرة، ١٩٧٩م.

الانتصار لله..

● قالت عائشة بنت الصديق (رضي الله عنهما):
ما رأيت رسول الله (ﷺ) منتصراً من مظلمة ظُلِمها قط، غير أنه إذا انْتُهِك شيء من محارم الله تعالى، فلا يقوم لغضبه شيء (ﷺ).

بخل.. وتبذير

● قال الإمام الغزالي رحمه الله:
الإمساك حيث يجب البذل: بخل.
والبذل حيث يجب الامساك: تبذير.
وبينهما وسط، وهو المحمود المعبر عنه بالسخاء والجود.

واحة الأسرة

الإسلام يدعو إلى العمل ويرفض التواكل

إن كل إنسان في مجتمع الإسلام مطالب بأن يعمل ومأمور بأن يمشي في مناكب الأرض ويأكل من رزق الله كما قال تعالى: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾ – «الملك/ ١٥».

إن العمل هو سلاح لمحاربة الفقر وهو السبب الأول في جلب الثروة وهو العنصر الأول في عمارة الأرض التي استخلف الله الإنسان وأمره أن يعمرها.

فالعمل: هو المجهود الواعي الذي يقوم به الإنسان بمفرده أو مع غيره للحصول على الأجر في الدنيا والآخرة.

والإسلام يدعو إلى العمل لأنه سنّة الحياة وقانون الوجود وطريق السعادة في الدنيا والآخرة، وقد حث الإسلام على العمل والنشاط والحركة حتى تشق سنّة العمران طريقها في يسر وسهولة.

ونادى الإسلام بالعمل وجعله أفضل القربات إلى الله تبارك وتعالى، ونظر الإسلام إلى العمل نظرة إيجابية فدعا إلى الجد والإتقان فيه.

ولم يفرق الإسلام بين العمل الفكري والعمل اليدوي بل اعتبر الأخير أساساً للحياة وأفضل أنواع الرزق قال (ﷺ): «إن خير الطعام ما كان من عمل اليد». ودعا الإسلام إلى حرية العمل والتنافس فيه في بر ورفق وصدق وإخلاص ونأى بالمسلم عن الكيد والخديعة والفسق والمكر فقال تعالى: ﴿لا يُحيق المكر السَّيِّىءُ إلا بأهله﴾.

ونهى الإسلام عن البطالة وحذر منها وجعل العمل مهما كان حقيراً أفضل من البطالة. قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): «مكسب في دنساءة خير من سؤال الناس». وقال أحد الحكماء. (لا تدع الحيلة في التماس الرزق فالكريم محتال والدنيء عيال).

كما بين الإسلام أن الكسل شر كله. وأقبح أنواع الكسل التعلل بالأماني الكاذبة والترفع عن صغير الأعمال طمعاً في نيل ما هو أشرف منها، فتضيع على المرء أوقاته ويزداد قعوده وتخور عزيمته وينتهي به الحال إلى الحمق والرذيلة

وبالرغم من دعوة الإسلام للعمل والترغيب فيه فإن هناك من الناس من يُعرض عن العمل والسعي والمشي في مناكب الأرض. وهؤلاء يسميهم الإسلام بالمتواكلين.

والمتواكلون أو المتكاسلون فئات اختلطت السبل عليهم فلم يميزوا بين دعوة الإسلام إلى الزهد في الدنيا ودعوته إلى العمل والسعي. فإن الفقير المعدم قد يكون غير زاهد لأنه حريص على الدنيا يحبها ويتعلق بها عقله وروحه ووجدانه، والغني قد يكون زاهداً لأن المال لم يشغله عن ربه ولم يلهه عن خالقه.

فلا شك أن ظاهرة التواكل ظاهرة خطيرة ومدمرة لأي مجتمع توجد فيه. فنجد الإمام أحمد بن حنبل حينما سئل رحمه الله: ما



تقول فيمن جلس في بيته أو مسجده وقال: لا أعمل شيئاً حتى يأتني رزقي، فقال: هذا رجل جهل العلم، أما سمع قول الرسول (ﷺ): «إن الله جعل رزقي تحت رمحي».

وسأله ابنه عبدالله فقال: يا أبي، هؤلاء المتواكلون يقولون نقعد ورزقنا على الله عز وجل، فأجابه: هذا قول رديء خبيث، يقول عز وجل: ﴿إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله﴾ – صدق الله العظيم – فهو (رضوان الله تعالى عليه) يحتج بهذه الآية وما بعدها على هؤلاء المتواكلين حيث يقول تعالى: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾ صدق الله العظيم – «الجمعة / ١٠». فقد أمر سبحانه وتعالى بالانتشار في الأرض وطلب الرزق من الله سبحانه وتعالى والمواظبة في هذه الحركة الدائبة على ذكر الله وذلك كله يؤدي إلى الفلاح في الدنيا والآخرة وفي هذا أبلغ رد على من قعد عن السعي والعمل وادعى أنه متوكل على الله.

وسأله ابنه عبدالله مرة أخرى عن قوم يقولون نتكل على الله ولا نعمل. فأجابه بقوله: ينبغي للناس كلهم أن يتوكلوا على الله ولكن يعودون على أنفسهم بالكسب فهذا قول إنسان أحمق.

وسأله ابنه صالح عن التوكل فأجابه: التوكل حسن ولكن ينبغي على المرء أن يعمل حتى يغني أهله وعياله ولا يترك العمل.

وقد قال الإمام سفيان الثوري (رحمه الله): «مكتوب في التوراة.. إذا كان في البيت بُر فتعبد وإذا لم يكن فاطلب، يا بن آدم حرك يدك يسبب لك رزقك».

وقال ابن مسعود (رضي الله عنه): «إني لأكره الرجل فارغا لا في أمر دنياه ولا في أمر آخرته». بمعنى أنه يجب على الإنسان أن يستغل وقت فراغه في أي عمل مفيد ويعود عليه بالفائدة في الدنيا والآخرة.

وقد قال قيس بن سعد «اللهم ارزقني حمداً ومجداً فإنه لا حمد إلا بفعال (أي الكرم والجود) ولا مجد إلا بمال».

لذلك يجب على شباب الإسلام أن يعودوا إلى رحاب الإسلام ويعملوا بقدر طاقتهم وليس بقدر احتياجاتهم فقط ويتوكلوا على الله حق توكله فإن في ذلك عزة الدنيا وسعادة الآخرة.

■ المراجع:

١) الفتاوي – كل ما يهم المسلم في حياته ويومه وغده.. الجزء الثامن – للشيخ محمد متولي الشعراوي – إعداد: د. السيد الجميلي.

٢) المسلم في عالم اليوم: الجزء الأول – الدكتور عبد الفتاح عاشور جمهورية مصر العربية – مطبعة الفجر الجديد سنة ١٩٦٠م.

٣) مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام: للدكتور يوسف القرضاوي. الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت – الطبعة السابعة سنة ١٩٨٦.

أميرة عبد الغفار

واحة الأسرة

الملابس والأحذية.. الصحية والمناسبة

الملابس والأحذية.. كالشراب والغذاء فنحن لا نشرب ولا نأكل إلا إذا كان المشرب أو المأكل صحياً وإذا كان الطعام به نسبة من الحموضة أو الملوحة لا نأكله، هكذا يجب علينا عند شراء الملابس والأحذية أن نختار منها الصحية والمناسبة.

وهي بذلك تدل على ثقافة لابسها حيث هي من المميزات الحسية بين الإنسان وسائر المخلوقات.

فالمحال مليئة بالأحذية والملابس التي لا نعرف كيف يقبل أحدنا أن يضعها على جسمه وما هي صورته حينئذ، والتي لا نعرف من مصممها؟. وأين تصنع؟. وللأسف مَنْ المسؤول عن استيرادها؟. حيث يبررون موقفهم بكلمة موضة، والتي يقصد منها تدمير شبابنا أخلاقياً ونفسياً واجتماعياً وبدنياً واقتصادياً، ولذا يجب علينا وضع الملابس والأحذية المستوردة تحت رقابة صحية كالمواد الغذائية.

اللباس الضيق يؤدي إلى العقم عند الرجل والمرأة

■ ما يجب مراعاته في الملابس:

* أولاً: ينبغي ألا تكون ضيقه تعرقل الحركة، وتعوق التنفس، والدورة الدموية وعملية الهضم حيث تؤدي إلى احتكاك وتهيج الجلد، وإعاقة تدفق الدم والسائل الليمفاوي، والضغط على جذوع الأعصاب، والضغط على الأحشاء والحوض لدى النساء، وتحديد حركة القفص الصدري وأيضاً الحركة الضيقة للأمعاء، سوء التهوية البدنية، كما تعوق العرق مما يساعد على صعوبة التخلص من درجات الحرارة الزائدة، وتسبب العقم وتشوهات الأجنّة والولادة بعمليات قيصرية وتمزق عنق الرحم، تزيد من درجة حرارة الخصيتين مما يؤدي لعدم نمو الحيوانات المنوية بصورة جيدة فتكون غير قادرة على قطع المسافة بين المهبل والرحم، ارتفاع ضغط الدم نتيجة تضييق مقطع العروق والضغط عليها، بكاء (عصبية) الطفل دون معرفة.. إن السبب الملابس الضيقة (ملابسه الضيقة).

* ثانياً: ألاّ تماشي الموضة حيث أضرارها الصحية أخلاقياً ونفسياً واجتماعياً وبدنياً واقتصادياً.. فهي مخالفة لعاداتنا وتقاليدنا، تكون سبباً في جرائم الاغتصاب نظراً لشفافيتها وقصرها وضيقها، وبما تسببه من الاكتئاب ورفض المجتمع لها وبما تسببه من أضرار بدنية وباهظة الثمن.

* ثالثاً: أن تكون من الصوف أو القطن أو الكتان أو الحرير فهي أنسجة طبيعية وصحية.

ـ قال الإمام الشافعي (رحمه الله تعالى):

أربعة تقوي البدن:



«أكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان».

وإنها متوفّرة والحمد لله في بيئتنا العربية.

* رابعاً: ألاّ تكون متشابهة بالجنس الآخر. وفي الحديث الشريف: «لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال».

والمتشابه إما أن يكون في طريقة التفصيل وإما أن يكون من نوع النسيج فجميع المنسوجات أحلت للنساء، وأحلت للرجال ما عدا الحرير.

- في صحيح البخاري عن حذيفة قال: «نهى رسول الله (ﷺ) عن لبس الحرير والديباج، وأن يجلس عليه، وقال هو لهم في الدنيا ولكم في الآخرة.

للبحث صلة

البدري محمد الهادي مطاوع

رسالتي إلى الفتيات

إليك أيتها الفتاة المسلمة أبعث هذه الكلمات، ومن منطلق قول رسول الله (ﷺ): «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان».. رأيت أن ألفت نظر أخواتي في الله إلى ظاهرة غريبة، وهي أنه بحمد الله ومنذ فترة بدأت الفتيات يقبلن بفضل الله على ارتداء الحجاب، وهذا شيء جميل وفيه رضا الله عز وجل، ولكن للأسف نجد أن بعض الفتيات ممن ارتدين الحجاب، يلتزمن بارتدائه خارج المنزل تمام الالتزام ولكن عندما يدخلن بيوتهن نجدهنّ يخرجن إلى شرفات المنازل وهنّ مكشوفات الرأس، وفي ملابس مبتذلة، فهل يا أختي المسلمة وأنت في شرفة المنزل تكونين بعيدة عن أعين الناس في الشارع العام وعن أعين جيرانك الذين يقفون في الشرفات المقابلة لك؟ وقد تكونين بعيدة عن أعينهم فعلاً، ولكن لماذا لا نطبق قول رسولنا الكريم: «اتقوا الشبهات ما استطعتم»، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام. فلذلك يا أخواتي الفاضلات عليكنّ أن تأخذن الحذر.

أختي المسلمة يجب أن يكون التزامك التزاماً كاملاً حتى يرضى الله عنا، يجب عليك أن تفهمي معنى الحجاب وأن تشعري بأن الله رقيب عليك في السر والعلن، فالتزامنا في الشارع هو نفس التزامنا في المنزل ولكن بفارق أنك يا أختي المسلمة لك الحرية الكاملة داخل جدران منزلك، ولكن أمام أعين الناس يجب عليك تنفيذ أوامر الله عز وجل.

وفقني الله وإياكم لما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة.

عبد الرحيم علي النباهين

تعريب الطب قضية لا يجب ...

للدكتور / محمد السقا عيد

إن تعريب الطب موضوع قديم حديث . . وهو دائمًا ابن الساعة وحديثها ، تحدث فيه أناس كثيرون ما بين مؤيد ومعارض ، ولكل فريق حجته .

وإيمانًا مني بأن اللغة العربية هي أم اللغات الحية ، وبأنها بقية أمجادنا وكذلك جدول حضارتنا . . في حفظها حفظ لجذورنا وتاريخنا وفي التفريط فيها ضياع لأمجادنا وتشتيت لوشائج تواصلنا . .

وفي وقت كهذا الذي نحن فيه حيث صار العربي نسبًا ، أعجميًا لغة ، أرى من واجبي ومن واجب كل مسلم مشتغل بالعلم والبحث في كافة التخصصات أن يحرص على أن تظل حركة التعريب حية فعّالة متجددة في كل المجالات العلمية ، لأنها كما قلنا آنفًا هي السند الذي تبنى عليه حضارتنا والعدة التي نواجه بها تحديات الغرب للفوز بالسبق في كل مضمار .

وليس معنى كلامي هذا أن ندعو إلى تعريب الطب والعلوم من قبيل التعصب للغتنا ولكن ما أعنيه هو الحق والحق بعينه حيث أن لغتنا العربية لغة عالمية تستوعب كافة المعاني العلمية على نحو ما سنرى في بحثنا هذا .

نظرة تاريخية لحركة التعريب

إذا نظرنا إلى تراث العرب الطبي نجد أنه كان بارزًا منذ قرون عديدة ، وفرض نفسه على العالم كله ، وخير دليل على هذا هو كتاب « القانون في الطب » للشيخ الرئيس « ابن سينا » حيث ظل هذا الكتاب يُدرّس في جامعات أوربا قرونًا طويلة وما زال إلى الآن .

وفي العصر الأموي والعباسي

ظلت اللغة العربية محور التطور العلمي والإبداع الفكري حتى القرن الثاني عشر الميلادي . ثم بدأ الغرب حركة ترجمة مكثفة من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية لنقل الحضارة الإسلامية في الطب والفلك والرياضيات والبصريات والكهرباء وغيرها من العلوم .

حركة التعريب في مصر

وفي مصر وقد بدأ تدريس الطب باللغة العربية عام ١٧٢٨ ولكن لم يُكتب له الاستمرار في عهد الاستعمار الإنجليزي .



وهذا لا ينفي وجود كثير من التجارب الرائدة في عمليات تعريب الطب ، فقد كانت هناك جهود رائدة في أول مدرسة للطب في مصر وعلى يد الدكتور « محمد علي البقلي باشا » الذي كان ناظرًا لمدرسة الطب في عهد محمد علي خلفًا لكلوت بك .

جهوده في هذا المضمار

بدأ الدكتور البقلي في ترجمة كتب الطب إلى اللغة العربية وأصدر العديد من مؤلفاته القيمة ، ومن بين هذه المؤلفات .

- (روضة النجاح الكبرى في العمليات الجراحية الصغرى) والذي طُبع عام ١٨٤٣ م .
- (غرر النجاح في أعمال الجراح) ويتألف من جزءين وطُبع عام ١٨٤٦ م .
- (غاية الفلاح في أعمال الجراح) والذي طُبع عام ١٨٦٥ م .

ولم يقف الدكتور البقلي وحده في هذا المجال بل شاركه زملاؤه في الترجمة والتأليف . وكان من أشهرهم « الدكتور ابراهيم بك النبراوي » الذي ترجم من الفرنسية إلى العربية كتابي « الأربطة الجراحية » و « الفلسفة الطبيعية » وهما من تأليف الدكتور «كلوت بك » .

كذلك لا يفوتنا أن نذكر الدكتور / أحمد حسن الرشيدي بك ، فمجرد ذكر اسمه يقترن بكتابه « عمدة المحتاج » الذي أصدره في أربعة مجلدات كبيرة ، والذي يعتبر أول دائرة معارف طبية في اللغة العربية ، وله مؤلفات أخرى بلغت العشرة . وقد ترجم « رسالة في تطعيم الجدري » ، للدكتور كلوت بك .

أما الدكتور / محمد الشافعي بك فله كتاب « أحسن الأغراض في التشخيص ومعالجة الأمراض » وطبع في مجلدين عام ١٨٤٣ م و «السراج الوهاج في التشخيص والعلاج » والذي طبع في أربعة مجلدات عام ١٨٦٤ م .

كما اشترك في حركة الترجمة والتأليف أطباء كثيرون نذكر منهم : د / محمد الشباسي بك ، د / مصطفى بك السبكي ، د / عيسوي النحراوي ، د / حسين الرشيدي - أستاذ

لماذا تعريب الطبّ والعلوم .. ؟ وما الداعي لهذا الجدل ؟!!

الصيدلة ، د / علي هيبة - أستاذ أمراض النساء والولادة و د / حسين عوف باشا - أستاذ أمراض الصدر . . وغيرهم من الكثيرين الذين كان لهم الفضل الأول في تحقيق النجاح لحركة تعريب الطب .

ثم جاء الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢ م فقضى على هذه النهضة وجعل اللغة الإنجليزية هي لغة مدرسة الطب المصرية « قصر العيني » . وأحيطك علمًا عزيزي القارىء بأن هذه المدرسة الطبية نشأت في البداية باللغة الفرنسية على يد الدكتور « كلوت بك » . ثم عربت بعد ذلك كما رأينا على يد لدكتور « البقلي » ولم يحدث شيء عندما تمت حركة التعريب ، بل ظلت مدرسة طب القصر العيني أعظم المدارس الطبية في الشرق ، حيث كان يلتحق بها طلاب من الشام وغيرها ، وقد تخرج من هذه المدرسة أطباء كثيرون .

تجربة أخرى رائدة في مصر

وقد قام بهذه التجربة الدكتور / محمد دري باشا الذي أنشأ مطبعة متخصصة وسماها باسم « المطبعة الدرية لطباعة الكتب الطبية » حيث قامت هذه المطبعة بدورها في حركة التعريب وذلك بطبع كتب أساتذة الطب الكبار في هذه الفترة . وقام الدكتور « دري » بطبع كثير من مؤلفاته والتي كانت تدرس في « القصر العيني » ومن ذلك طباعته لكتابه « الإسعافات الصحية في الأمراض الوبائية » وكذلك كتابه الضخم « بلوغ المرام في جراحة الأجسام » .

هذه عزيزي القارىء نبذة مختصرة لتوضيح ما تم بالنسبة لعمليات التعريب على أيدي كبار أساتذة مدرسة الطب في مصر في الفترة الماضية .

نظرة على حركة التعريب في البلدان العربية الاخرى

لا شك أن هناك محاولات ناجحة في كثير من البلدان العربية . ومن هذه المحاولات ما حدث في « سوريا » حيث تأسس « المعهد الطبي العربي » عام ١٩١٩ م والذي أصبح فيما بعد « كلية الطب بجامعة دمشق » والتي يستمر تعليم الطب فيها باللغة العربية إلى الآن .

كذلك فإنَّ من الإرهاصات التي تدعو للتفاؤل بمستقبل زاهر لحركة التعريب في المجالات الطبية ما يقوم به « المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية » بالكويت والذي يُعد إحدى ثمرات رسالة مجلس وزراء الصحة العرب .

حيث تأسس المركز بقرار من المجلس في دورته الخامسة بتونس في مارس عام ١٩٨٠ م كمنظمة عربية . ومن أهداف هذا المركز رعاية حركة الترجمة والتعريب في المجالات الطبية .

وفي منتصف عام ١٩٨٥ م اشترك المركز مع « مؤسسة الكويت للتقدم العلمي » والتي تهدف

لإرساء نهضة علمية عربية تخدم المواطن العربي ، اشترك المركز مع هذه المؤسسة لإعداد الموسوعة الطبية العربية وكذلك ثلاثة معاجم شاملة لكافة المصطلحات الطبية ومرادفاتها ، على أن ينتهي من المعاجم في ديسمبر عام ١٩٨٦ م ، ومن الموسوعة عام ١٩٨٨ م .

نظرة على الصعيد الدولي

وعلى الصعيد الدولي فإنّ « منظمة الصحة العالمية » هي أهم المنظمات الدولية والتي يظهر دورها واضحاً في تعريب المعلومات الطبية ونشرها .

وقد بدأ ذلك بإدخال اللغة العربية كلغة رسمية في المنظمة في نهاية العقد الماضي . . وتم رسم خطة عمل لتطوير وتحسين خدمات المطبوعات الصحية في الأقاليم .

ومن أهم مطبوعات منظمة الصحة العالمية التي تصدر منها نسخ باللغة العربية :

« وقائع منظمة الصحة العالمية ، منبر الصحة العالمي ، مجلة الصحة العالمية ، سلسلة التقارير الفنية ، سلسلة الدراسات ، سلسلة بحوث الصحة العالمية . . . وغيرها من تقارير المنظمة عن الأوضاع الصحية في بلدان العالم وبرامج المنظمة .

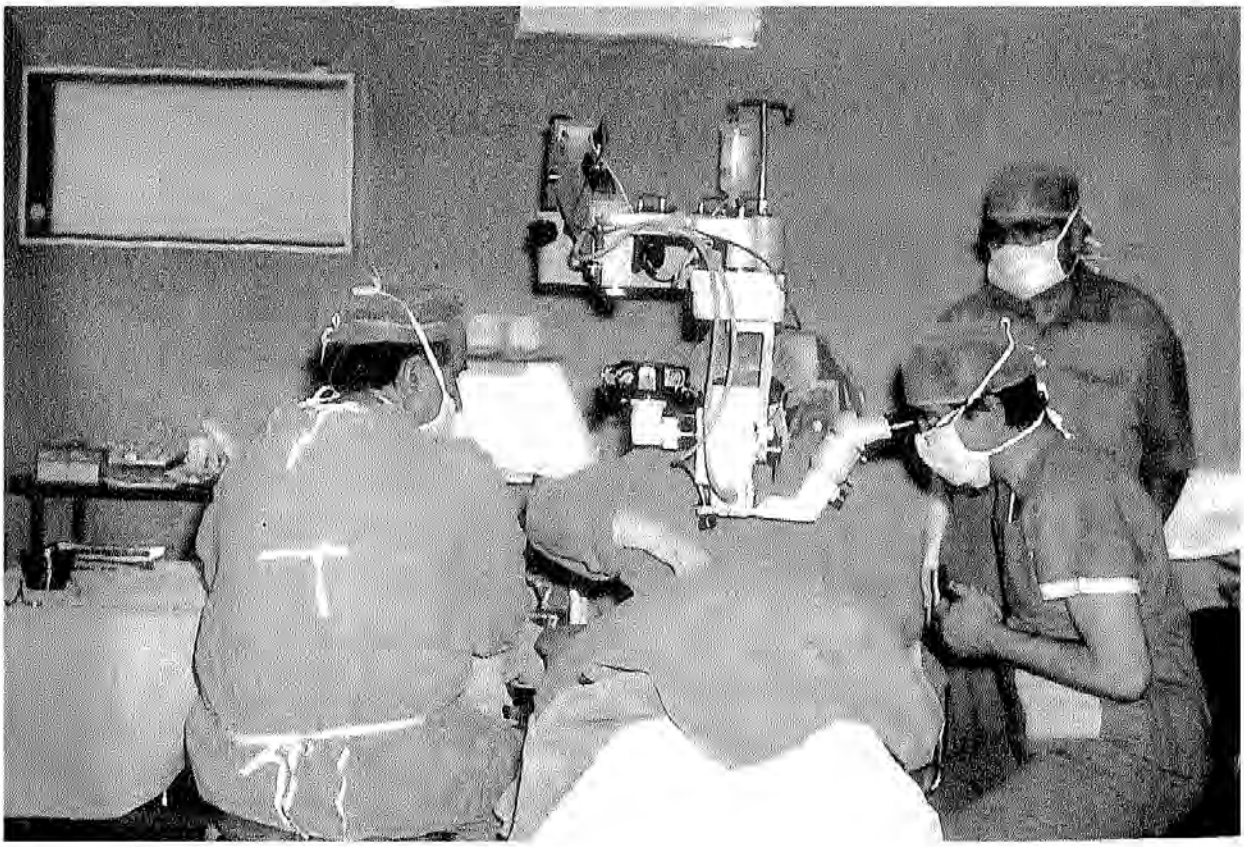
وهذه المطبوعات موصوفة في كتالوج تصدره المنظمة وتُحدثه كل عام بما يُستجد من مطبوعات .

وهكذا عزيزي القارىء فقد آثرت أن أطلعك على هذه النظرة التاريخية لحركة التعريب قبل الخوض في مناقشات حول هذا الموضوع وذلك لكي أبين لك كيف أن هذا الموضوع ليس من المستحيل ولكنه يمكن تحقيقه بقليل من الجهد .

ومن ناحية أخرى لأطلعك على المحاولات الجادة التي بذلت في هذا الموضوع والتي سهلت الطريق أمامنا لكي نسير على دربهم ونقتفي أثرهم حتى نصل إلى ما نريد . . فمن سار على الدرب وصل .

التعريب .... لماذا ؟ !

سؤال لطالما ردده المعارضون للتعريب ، وهذا السؤال هو :



لماذا تعريب الطب والعلوم ؟ وما الداعي لهذا الجدل حول هذا الموضوع وكل شيء يسير في نظرهم على مايرام ؟

ولن أخوض في الاجابة على هذا السؤال ، وإنما سأترك الاجابة على هذه التساؤلات لواحد من هؤلاء الذين آمنوا بالفكرة وملأت عليهم كيانهم . . .

إنه الاستاذ الدكتور / محمد عبدالعزيز محمد - رئيس قسم الرمد بجامعة الأزهر . . وصاحب أول كتاب معاصر باللغة العربية عن طب العيون ، وهذا الكتاب هو كتاب « التصرف الزين في مناجزة سقم العين » والذي صدرت أول طبعة منه في أوائل عام ١٩٨٦ .

اللغة العربية تستوعب جميع المعاني الطبية

وقد أجاب الدكتور محمد على هذه الاستفسارات عندما حاورته « المجلة العربية » في عددها رقم ١٠٦ ، الصادر في أغسطس عام ١٩٨٦ م ، وقد قال سيادته « بتصرف » : هناك حقائق عدة للرد على هذه التساؤلات منها : أن اللغة العربية ليست لغة حديثة ، وإنما هي لغة قديمة قدم الدهر ، وهي لغة القرآن وحيث إن القرآن أنزل للناس كافة ، فلغته يجب أن تعرف للناس كافة حيث إن العربية هي الأصل لجميع اللغات .

ثم إن ما ندرسه حاليًا بلغات أجنبية له أصل أو أساس عربي وما اعتراه من تغيير إنما هو في المظهر فقط وهذا فعلاً ما نجده في هذه اللغات .

وبقليل من التحليل المعملي لأغلب الكلمات الأجنبية فإنه يمكن ردها لأصلها العربي . . وللأستاذ الدكتور / محمد عبدالعزيز محمد تجربة رائدة في هذا المضمار حيث انه ألَف كتابًا صغيرا « كتيبًا » صدر عام ١٩٧٥ م وهذا الكتاب بعنوان : « الأصل العربي لمفردات طب العيون » ، وقد أرجع فيه ٩٠ ٪ من مصطلحات طب العيون إلى أصولها العربية .

وبسؤال سيادته عن منبع هذه الفكرة وأساسها أجاب بأنه استلهم هذه الفكرة من القرآن الكريم ، لما كان يقرأ قول الله تعالى « وكنتم قوما بورًا » لفت نظره أن كلمة (بور) في الآية تتفق معها كلمة « Poor » الإنجليزية في الجرس والنطق . . كما أنها تؤدي نفس المعنى وهو . . الفقر والعدم والقلة . وكلمة « قسط » ومعناها العدل ، تشبه كلمة « Just » الانجليزية والتي تؤدي نفس المعنى بتغيير بسيط . فالقاف بالعربية نظير « J » بالانجليزية . .

وهكذا يمكننا أن نجيء بآلاف الكلمات المتشابهة .

وقد قدم الدكتور / محمد عبد العزيز هذا الكتاب لمجمع اللغة العربية بالقاهرة والذي عكف على دراسته على مدى ثلاث جلسات متواصلة أصدر بعدها توصية : بأن هذا الكتاب لو لم يكن صاحبه حاصلاً على « الدكتوراه » لكان كافيًا للحصول على « الدكتوراه » حيث إنه قلب المفاهيم السائدة حول هذه القضية .

ومن يطالع هذا الكتاب سيجد الكثير والكثير الذي يدعم هذه الفكرة وسيعرف أن اللغة العربية هي الأم والأصل لجميع اللغات .

التوافق بين اللغة العربية واللغات الأخرى

بمعنى وجود صلة سمعية بين اللفظ الأجنبي واللفظ العربي وهذا يسهل على الدارس أن يستظهره ويستوعبه في ذاكرته بأيسر سبيل حيث

أن حاسة السمع أقوى من حاسة البصر في السمع والحفظ .

فمثلا : إذا حللنا اسم كتاب الدكتور « محمد عبدالعزيز » « التصرف الزين في مناجزة سقم العين » نجد أن كلمة « مناجزة » هي أصلا كلمة « Management » وكلمة « سقم » هي أصلا كلمة « Sick » وكلمة « عين » هي أصلا كلمة « Eye » .

وبذلك يكون التعبير « مناجزة سقم العين » هو بعينه « Management of sick eye » .

وليس أدل على توقع انتشار اللغة العربية مستقبلاً من هذا التوافق بينها وبين اللغات الأخرى .

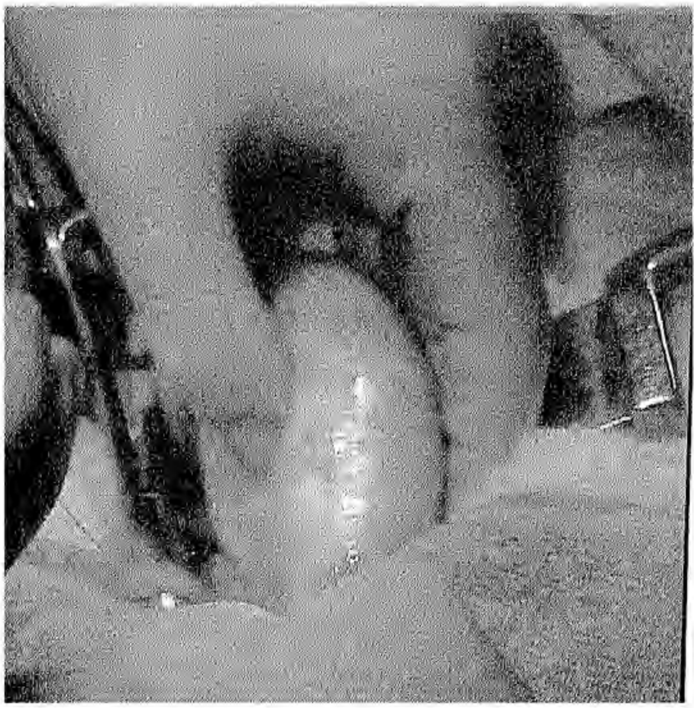
التعريب ... والحضارة

إذا نظرت إلى التاريخ المعاصر منه والقديم ، فإنك ولا شك واجد أن اللغة والحضارة مرتبطتين ارتباطًا وثيقًا ، فلكل حضارة لغتها الخاصة بها ، فإذا فنيت الحضارة اندثرت اللغة كما رأينا ذلك في الحضارات القديمة كاليونانية والآشورية والرومانية . . كل هذه الحضارات اندثرت مع أهلها وفنيت لغاتها .

وتبقى الحضارة الإسلامية ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ . . فعلى الرغم من حالة التخلف التي يعاني منها العالم العربي والإسلامي فلاتزال لغتها مزدهرة على ألسنة أهلها مما يشير بالبنان إلى أنها سوف يكون لها شأن آخر وأنها حضارة تميزت بين حضارات التاريخ بأزلية الأداة .

وبالنسبة لموضوعنا وهو تعريب الطب فإنَّ كلٍ دولة من الدول الأوربية التي حققت تقدمًا هائلا في كل العلوم تدرس الطب لأبنائها بلغتها الخاصة .

وهنا في الدول العربية كانت أخصب الفترات



التي ازدهر فيها الطب ونما عندما كان يدرس بالعربية .

وأستطيع أن أقول بصوت مرتفع انه لن يتحقق لنا ما نرمي إليه من تقدم الطب . . إلا إذا استطعنا أن ندرسه في جامعاتنا ومدارسنا باللغة العربية وباللغة العربية فقط .

ولنتعظ من تجربة أوربا نفسها ، فقد نقلت الطب ، وكان لاحظٌ لها من أولياته وأساسياته ، عن العرب وعن الصينيين فهل درست الطب في جامعاتها باللغة العربية مثلاً ؟

عزيزي القارىء « إن الأيام دول » ، فاليوم أنت في حالٍ وغدًا في غيره . . وحضارة الإنسان ملك للإنسان وكما نقلوا عنا الحضارة في الماضي . . فلا غرو أن ننقل عنهم اليوم وغدًا حتى نتمكن من الوقوف على أقدامنا ونلحق بركب الحضارة في موكب المنافسة والسباق .

فلا تقل لي إن الطب نشأ « إنجليزيًا » ولا نستطيع تعريبه أو ترجمته . فلو فكر غيرنا بهذا المنطق ما تمكنت « فرنسا » ولا استطاعت « روسيا » التخلص من عقدة « انجليزية الطب » .

● تراث العرب الطبي كان بارزًا منذ قرون عديدة

ما أريد أن أقوله في هذا الصدد ان تعريب الطب ليس تعصبًا قوميًا للغة العربية كما يتهمنا البعض بذلك ولكن الغرض الأساسي هو الرغبة الصادقة في تسهيل إيصال المعلومة إلى ذهن القارىء (الطالب) والدارس العربي ، وذلك بواسطة اللغة التي يتحدث بها واللغة التي لها كيان قائم ومدلول في أعماقه ، والذي على أساسه يستطيع أن يقرأ ويدرك ويستخرج ثم يقارن ويؤلف وباختصار . . إن إتقان اللغة مهم لدقة المعلومة ، وإنه لا يكون استيعاب المعلومة إلا من خلال لغة الشخص نفسه .

تعريب الطب ... ومسؤولية الرواد

إن تعريب الطب في مصر مع الحفاظ في نفس الوقت على نفس مستواه أو أحسن هو مسؤولية الرواد من الأساتذة والعلماء والأطباء ؛ وعدم تعريبه حتى الآن مسؤوليتهم وحدهم دون غيرهم ، وتقصير منهم بل سبة عار في جبينهم مهما سردوا من حجج .

ففي الصين طب ، وفي ألمانيا طب ، وفي فرنسا طب ، وكل يدرس ويعالج بلغة بلاده دون انخفاض المستوى !

بل إن الطب الفرنسي اليوم يسابق الطب الأمريكي على قدم وساق في محاولة للوصول إلى حل لطاعون العصر « الايدز » وكل يعمل بلغته ، فلماذا نحن دون سائر الناس نعمل بلغة غيرنا ؟ ! وحتى متى ؟ !

إن عدم تعريب الطب لدينا حتى الآن يظل في النهاية دليل اتهام ومؤشر تخلف وعجز ، وإن نجاح بلاد عديدة في تعليم الطب وممارسته بلغاتها القومية يظل - شئنا أم لم نشأ - صفعة قوية موجهة إلينا وسبة عار في جبيننا لعجزنا عن تحقيق ذلك حتى الآن ، والأدهى من ذلك أن كل هذه اللغات بنت الأمس القريب مقارنة بتاريخ اللغة العربية العريق .

إننا بالانجليزية لم نسبق بطبنا الحالي الطب في فرنسا وألمانيا والصين ، ناهيك عما فقدناه من اعتزاز باللغة القومية ومن راحة مرضانا في سهولة تعاملهم وتفاهمهم مع أطبائهم المعالجين !

ولكي يدرك جيدًا علماؤنا الرواد من الأساتذة والأطباء مدى تقصيرهم في حق شعوبهم وإلى أي مدى كان الرواد في مجال « القانون » مثلًا أكثر فضلًا منهم ، سنضرب لذلك مثلًا وبالمثال يتضح المقال .

الدراسات القانونية ... كمثال

لا ولن يختلف اثنان على أن مستوى الدراسات القانونية في مصر يضاهي بل ينافس أرفع المستويات في كل بلاد العالم ، وأن أحدث النظريات القانونية ظهورًا في أي مكان في العالم فإنَّ لدينا الأساتذة وفقهاء القانون الأكفاء والقادرين على استيعابها أولًا بأول وترجمتها ونقلها وتدريسها بالعربية بكفاءة لطلاب ودارسي القانون في بلادنا .

وما يقال عن « القانون » دراسة وممارسة في بلادنا يقال عن « الزراعة » .

والآن دعوني أتساءل ؟

بماذا فجرت فرنسا القنبلة الذرية ؟ أليس بلغتها الفرنسية ؟

وبماذا فكت الصين رموزها وأسرارها وفجرتها ؟ أليس بأبجديات لغتها الصينية ؟

أما نحن . . . فماذا قدمنا . . وماذا فعلنا في هذا المضمار ؟

إن الذنب لم يكن أبدًا ذنب اللغة وإنما الذنب والتقصير دائمًا من جانب الرواد ! !

كيفية تعريب الطب

إننـا إذ ندعو لتعريب الطب لا ندعو لحركة عشوائية يتم فيها بين عشية وضحاها تعليم الطب باللغة العربية غير مدركين ما قد يترتب على ذلك من خطورة تسيء للتجربة أكثر مما تفيدها ، وقد تقضي عليها نهائيًا ولا تجعل أحدًا يفكر فيها أو يتحمس لها بعد ذلك .

ولكننا إذ ندعو لهذه الحركة نقدر أبعاد هذه المسؤولية وعظم هذا العمل وما يحتاج إليه من إمكانات هائلة قد تقف في طريق تنفيذ حركة التعريب .

ولكن أحب أن أقـول : إنـه إذا ما توفـرت النوايـا ووجد الحماس ، فإنه ما أيسر ذلك وما أهـونه ، فالدول العربية والإسلامية التي يهمها إرساء قواعد التعريب كثيرة قد تفوق الثلاثين دولة .

وانـه يمكن بالتعـاون الايجـابي بين كل هذه البلدان إنشـاء مركـز كبـير مجهـز علميًا ليغطي الناحية المادية والبشرية .

فالدول التي بإمكانها المساهمة بالمال عليها أن تعطي من مالها مساهمة بذلك بجزء من واجبها والأخرى التي تملك الإمكانات العلمية والبشرية عليها ألا تَضِنَّ بهما .

ويكـون مقـر هذا المـركـز إحدى العواصم الإسـلامية المستقرة حتى يمارس عمله في سلام بعيدًا عن أي ظرف من أي نوع .

هذا على غرار المـركـز الذي أقيم في باريس والذي يهدف إلى « فرنسة » كل الكتب التي تظهر في الأسواق . . . هكذا نريد لهذا المركز المقترح أن يمارس عملية التعريب المستمرة لكل جديد في عالم الطب في كل مكان في العالم وَألَّا تنقطع صلته بأي جديد في عالم الطب .

ولـدينـا علماء كثيرون يقطنـون ويعملون بالخارج وهؤلاء يمكننا الاعتماد عليهم في إمداد المركز بكل ما يصدر أولاً بأول .

كذلك يمكننا الاعتماد على مكاتبنا الثقافية في الخـارج ، وكذلك من خلال العلاقات المتبادلة والاتفـاقـات الثنـائيـة بين جامعـاتنـا العـربيـة والجامعات الأوربية .

المهم أننا لن نعدم أي وسيلة في الحصول على الكتب والمجلات العلمية طالما أن إمكانات المركز المالية تقـوى وتقـوى بفضـل حمـاس الـدول الأعضاء .

عقبات في طريق التعريب

بقيت ردود الفعل التي نتوقعها إذا ما أقدمنا على الخطوات الجسورة في استقلالنا بلغتنا ، كأن تقوم الدول المتحدثة بالإنجليزية ، والتي يهمها نشرهـا في العـالم ، بمقـاطعـة رسائل الماجستير والـدكتـوراة للدول العـربيـة ، وعـدم منحهـا للطلاب العرب . ولكن هذا لا يلبث أن يزول إذا ما كانت حركة التعريب واعية ومدروسة وغير عشوائية فإنها سوف تكون قوية وستفرض نفسها على المجتمع .

كذلك هناك نقطة هامة وهي : كيف سيحضر منـدوبـونـا المؤتمـرات الـطبيـة العالمية ؟ وكيف سيحصل بعض أبنائنا على رسائل الدكتوراه وما شابهها من الخارج ؟

نقول : إنه لن يحدث طفرة أو خلل من أي نوع ، فلا يزال لدينا أجيالنا الغفيرة التي تعلمت الـطب بالإنجليزية وسيكونون حلقة وصل بين

الأجيال الجديدة والمؤتمرات الدولية في بداية حركة التعريب إلى أن تفرض اللغة العربية كيانًا لها وتقف على قدميها لتصبح لغة رسمية في المؤتمرات العلمية ، والتي حققت منه الكثير في مختلف مؤتمرات المنظمات الدولية نخص منها مثلاً « منظمة الأوبك » .

أما عن الرسائل فأكثر من ٩٥ ٪ من شبابنا الذين يحملون تلك الرسائل حاصلون عليها من الداخل و الـ ٥ ٪ المتبقية من خارج البلاد .

ولا يعني دعوتنا لتعريب الطب محاربة اللغات الأخرى ، فهذه النسبة والتي ربما تمثل الطلبة المتميزين الذين لهم القدرة على التعلم باللغات الأجنبية والتفوق لأن الله وهبهم تلك المقدرة التي ولاشك غير متاحة للسواد الأعظم منهم .

فهؤلاء بإمكانهم تعلم اللغة الأجنبية إن أرادوا ولكن ليس على حساب كل شباب العرب والمسلمين .

تعريب الطب دعوة إلى الاسلام

المعروف أن الطب في الدول الإسلامية غير الناطقة بالعربية يُدرَّس إما بالإنجليزية أو الفرنسية أو بلغات أخرى بنسب قليلة ـ فإذا ما تمكنا من إرساء قواعد صلبة للتعريب وفرض تعليم الطب بالعربية بين اللغات الأخرى فإنه من الأفضل لشعوب تلك البلدان أن تدرس الطب بالعربية بدلاً من الإنجليزية مثلاً وذلك لأنها ستفيدهم في الدراسة كما ستفيدهم في قراءة القرآن الكريم دون وسيط ، وهذا فتح ما بعده فتح وكذلك فرض اللغة العربية كلغة عالمية عملاقة .

قرار المؤتمر الطبي الرابع والعشرين حول تعريب الطب

وقد عقد هذا المؤتمر في القاهرة في الفترة من (١٩ - ٢٢ / ١ / ١٩٨٩) وناقش ضرورة الاتجاه بقوة إلى تعريب التعليم الطبي وانتهى المؤتمر بقرارات وتوصيات هامة في هذا الشأن .

وأرى أن أطلع القارىء العزيز على عجالة عن أهم ما تمخض عنه هذا المؤتمر وهو باختصار :

- اتحاد الأطباء العرب إذ يستذكر الدور الهام الذي قامت به اللغة العربية في حفظ ونشر حضارة الانسان وثقافته ، وإذ يشعر بالضرورة الحضارية والعملية لاستعمال اللغة العربية لغة للتدريس والحوار في مجال الطب وسائر العلوم الصحية ضمانًا لحسن استيعاب الطالب ولحسن مشاركة المجتمع في رفع المستوى الصحي .
- وإذ يؤمن بأن استمرار تدريس الطب بلغات أجنبية يسهم في تكريس القطيعة وضعف الصلة بين أطباء الوطن العربي .

- وإذ يستعيد إلى الأذهان أن جميع دساتير الدول العربية تنص على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية ، وأن قوانين تنظيم الجامعات في جميع الدول العربية تنص على أن لغة التعليم هي اللغة العربية ، وأن الاستثناءات التي تسمح بالتعليم بغير اللغة العربية لم يعد لها ما يبررها .

يدعو إلى اتخاذ القرارات التالية كخطوات فورية

- استصدار قرار في كل بلد عربي بالتوقف نهائيًا عن التدريس الطبي والصحي بغير اللغة العربية في موعد لا يتجاوز عام ١٩٩٧ م .
- البدء باستعمال اللغة العربية في الشرح والتفسير ، حتى لو اضطر المدرس إلى استعمال المصطلحات الأجنبية كما هي في مرحلة انتقالية محددة .
- الشروع على الفور في تنفيذ ووضع أسئلة الامتحانات باللغتين العربية والأجنبية والسماح للطالب بالإجابة في الامتحان باللغة العربية .

- قبول تقديم الرسائل الجامعية العليا باللغة العربية وتشجيع ذلك بالحوافز المناسبة .
- الزام الباحثين المتقدمين للحصول على درجة الماجستير والدكتوراه بتقديم ترجمة كاملة لرسائلهم باللغة العربية .
- البدء الفوري بتدريس مقررات « الصحة والطب الوقائي » و « الطب الشرعي » و « الطب النفسي » باللغة العربية في جميع الكليات .
- أن تتضمن الامتحانات التي يجتازها المتقدم لدرجة الماجستير والدكتوراه امتحاناً في الترجمة العلمية من اللغة العربية وإليها .
- أن يكون من شروط الترقية في وظائف هيئة التدريس نشر بحوث باللغة العربية .
- دعوة أعضاء الهيئة التدريسية القادرين على التدريس باللغة العربية إلى الشروع في ذلك على الفور انطلاقاً من النصوص الدستورية والقانونية التي تنص على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للتعليم .

وهذا كلام جميل ورائع لا يحتاج منا إلى تعليق ولكن هناك كلمة ملحة وهي : متى نتخلى عن إصدار الفرمانات ونُقْدم على خطوة عملية تجاه قضيتنا والتي نعتبرها بحق قضية مصيرية لنا كمسلمين .

ولا يسعني إلا أن أوجه دعوة صادقة إلى كل متخصص في الطب أو غيره وله اقتراح أو مساهمة أو يستطيع أن يقدم خطوة إيجابية في هذا الموضوع . . . أدعوه لنعرض القضية على بساط البحث ونضعها موضع التنفيذ .

كلمة للمؤيدين والمعارضين للتعريب

نقول إلى كلا الفريقين هيا بنا لنضع ايدينا معا من أجل ديننا ولغتنا وحضارتنا ؟ فإن لغة الضاد مضى عليها حين من الدهر ولواؤها معقود لأناس من غير أهلها ، فكان معلموها هم أعاجمها وباحثوها هم وأدتها ، وآن الأوان لأبنائنا كي ينهضوا للحفاظ على تراثها وحمل لوائها في مسيرة العلم والنور .

خلاصة القول في هذا الموضوع

ونخلص عزيزي القارىء من الكلام السابق بكلمة الختام :

إن عدم تعريب الطب حتى الآن عندنا سُبة عار في جبين أطبائنا العلماء ! وأصابع الاتهام سوف تظل تطاردهم ، وضميرهم القوي لن يفلت بأي حال من تأنيب ومطاردة سؤالين هامين .

● كيف استطاع الألمان والطليان وأهل فرنسا والصين تدريس الطب وممارسته في بلادهم بلغاتهم القومية وبمستوى لا غبار عليه ؟
● كيف استطاع أساتذة « القانون » و « الزراعة » في بلدنا تدريس موادهم باللغة العربية مع الحفاظ على المستوى العالمي في نفس الوقت ؟

نسأل الله تعالى أن يقيل أمتنا من عثارها ويهديها سبيلها إنه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير .

الهوامش :

(١) مجلة الأمة - العدد الأربعون - السنة الرابعة - ربيع الآخرة ١٤٠٤ هـ - يناير ١٩٨٤ م .
(٢) المجلة العربية - العدد ١٠٦ - السنة العاشرة - ذو القعدة ١٤٠٦ هـ - أغسطس ١٩٨٦ م
(٣) مجلة الأطباء - العدد ١٠٣ - السنة الثالثة والثلاثون - ربيع الأول ١٤٠٩ هـ - أكتوبر ١٩٨٨ م .
(٤) مجلة الأطباء - العدد ١٠٤ - السنة الثالثة والثلاثون - ديسمبر ١٩٨٨ م .
(٥) أعداد مختلفة من بعض الصحف اليومية القاهرية - « الأهرام » و « الأخبار » .

الماء وصحّة الإنسان

بقلم:
حسن محمد اللّبان

إن كل شيء خلقه الله على وجه الأرض من نبات وحيوان يتكون أساساً من الماء مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وجعلنا من الماء كل شيء حي**﴾ - «الأنبياء / ٣٠».

فجميع الكائنات الحية، النباتات والحيوانات تشترك مع الإنسان في شيء هام على هذه الأرض وهو الماء، فالماء عنصر أساسي للحياة ومن المعروف أن الماء من أكثر المواد انتشاراً على سطح الأرض، إذ يغطي ثلاثة أرباع سطح الأرض، ويتركز معظمه في المحيطات ولكن نظراً لملوحته الزائدة تمنع استخدامه في الشرب، أو في ري النباتات أو بعض الأغراض التي يحتاج إليها الإنسان. والغريب أن أقل من ١٪ من إجمالي هذا الماء على سطح الأرض يمكن استعماله في الشرب، ويتواجد الماء الصالح للشرب في البحيرات، والجداول، والأنهار بالاضافة إلى المياه الجوفية الموجودة تحت سطح الأرض وهناك بعض المناطق التي تتوافر بها المياه الجوفية أكثر من أي مصادر أخرى للمياه العذبة، فمثلاً في المناطق الصحراوية، يستعمل الإنسان المياه الجوفية بطريقة أسرع وأسهل مما تستطيع الطبيعة إمداده بها.

والماء هو المادة الوحيدة التي يمكن أن تكون صلبة وسائلة وغازية في كل مكان من الأرض بناء على درجة الحرارة.

ولقد امتَنَّ الله علينا بذكر الماء مرات عديدة في كتابه الكريم. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم، وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار**﴾ - «إبراهيم / ٣٢».

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة انَّ الله لطيف خبير**﴾ - «الحج / ٦٣».

فوائد الماء للجسم البشري

ويعتبر الماء من أكثر العناصر الغذائية التي يحتاج لها جسم الإنسان وأنه أكثر أهمية من الفيتامينات والأملاح، وأنه يشكل أكثر من (٥٠٪) من وزن الجسم (٦٥٪ من وزن السيدات)، (٧٥٪ من وزن الرجال)، «٨٥٪ من وزن حديثي الولادة». وأنه لا يمكن للخلايا القيام بوظائفها دونه وأنه يحمل المواد الغذائية والأوكسجين للخلايا ويخلصها من المواد الناتجة عن عمليات التمثيل الغذائي وأن الحرمان منه يشكل خطراً على الحياة، لذلك يجب على كل إنسان أن يشرب ماء نقياً كل يوم بما يعادل ثمانية أكواب على الأقل و إلا تعرضت كليتاه للضرر.

كيف نستخدم الماء؟

ويجب أن نشير إلى أننا لا نحسن استخدام هذا العامل الحيوي لأجسامنا بطريقة مثالية، وببساطة إننا لا نشرب كمية كافية من الماء مع أن الماء يشكل ٨٣٪ من الدم، ٧٥٪ من العضلات والمخ، ٢٢٪ من العظام، وأن الإنسان يستهلك المخزون الداخلي من الماء عن طريق العرق والإخراج والعطس، لذا فإنه يجب أن تعوض هذه الكمية باستمرار،

وليس من الضروري أن يكون هذا التعويض في صورة الماء ذاتـه فمن المعروف أن ٥٠٪ من الطعـام عبارة عن مـاء. ومن الخطأ الاعتماد على الشـاى والقهـوة والمشروبـات الأخـرى كمصدر أساسي للماء، لأن كل هذه المشروبات تدر البول ممـا يتسبب في نقص نسبة الماء في الجسم، إنــه من الأفضل الاعتماد على عصير الفواكه كمصدر أساسي للماء فمن المعروف أن الفـواكه تحتـوي على نسبة عـالية مـن الماء بـالإضـافـة إلى أنها غنيــة بـالفيتـامينـات والأملاح.

الشعور بنقص الماء

ولكن مــاذا يحدث لـو تجاهل الإنســان الماء؟. بالطبع تحدث الوفـاة نتيجة للجفاف ولكن قبـل أن يحدث هــذا فـإن الشعــور بـالعطش يعطي إشـارة تحذير ولكن لسوء الحظ فإن العطش لا يعتبر وسيلــة تحذيـر دقيقة لأنه يمكن إخماده بشــرب كمية كافية من الماء.

إن بعض المتخصصين في علـوم التغذيـة ينصحون الإنسان بشــرب كميات كبيرة من الماء، أي حوالي ٦ أو ٨ أكواب كبيرة يومياً ومن المعـروف أن شــرب كميـات كبيرة من الماء زيادة عن حاجة الجسم لا يسبب ضرراً كبيراً للجسم. غير أنه إذا كان الإنسان مريضاً فإنه قـد يسبـب بعض المشـاكل الصحيــة. فمن المعـروف أن هنــاك شراهـة في شــرب الماء كمرض نفسي وفيـه يشـرب المريـض كميات هـائلـة من الماء ممـا يتسبب في نقص عنصر الصوديوم في الجسم نتيجة لفقده في البول.

المـاء وتلـوث البيئة

ومن المؤسف حقـاً أن يذكـر أحـد تقاريـر «وكالة حماية البيئـة» أنه قد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن مياه المجاري تتسرب إلى المياه الجوفية وأن ٤٥٪ من مخازن ميـاه الشـرب المستخرجـة من المياه الجوفية ملوثـة بمواد عضـويـة كيمائية. وعلى الـرغم من أن كميـة الميـاه الموجـودة على سطـح الكـرة الأرضيــة ثــابتـة لا تتغير إلا أن كميــة كبيرة منهــا أصبحت غير صـالحة للشـرب وهـذا ينتج نتيجـة تغيرات طبيعيـة أو نتيجـة لتـدخل الإنسان في الطبيعـة، إن تلوث ميـاه الشـرب يعني ضرراً للصحــة. لقـد ثبت وجــود الكيميائيات المحفزة لحدوث مرض السرطان في ميـاه الشرب وقـد قـررت بعض الهيئـات العلمية أن عدد هذه المواد يُقـدَّر بحوالي ٧٠٠ مادة ويعتقد أن ٢٢ منها تسبب السـرطان.

إن من الممكن التغلـب على هـذه المشكلــة باستخدام المرشحات في المنزل أو غلي الماء قبل استخدامـه ويجب عدم تغطية الوعـاء أثناء الغلي، ومن الأفضل الاستمـرار في غلي الماء لمدة ٢٠ دقيقـة ثم تـركـه ليبرد ثم يعبأ ويترك في الثلاجة لحين استخدامه، لذلك فالأمر يحتاج إلى وقت طــويل وعمل شــاق لتنظيف الماء. ويجب على كل إنســـان أن يحافظ على الماء النقي فالماء العـذب محدود للغايـة فلنحافظ على بقائه هكـذا في صورتـه النقية. ورغم أن الماء أرخص شيء في الحيـاة إلا أنه يعتبر أغلى شيء في الدنيا لأنه لا حياة بدون ماء.

المراجع:

١ – سورة الأنبياء: الآية (٣٠).
٢ – سورة إبراهيم: الآية (٣٢).
٣ – سورة الحج: الآية (٦٣).
٤ – (العلاج بالماء وطرق التداوي به) د. أيمن الحسيني.
٥ – (الماء ودوره في التنمية) د. عبـد المنعم بلبع.

قضية للمناقشة

التأمين بين الحرمة والحل

الأستاذ الدكتور: مصطفى محمد الجمّال *

□ إن المتتبع للجدل الدائر في الفقه الإسلامي المعاصر حول شرعية التأمين يلمس بوضوح العوامل الفاعلة في احتدام هذا الجدل و إطالة أمده. لكنه يلحظ في الوقت نفسه تفهماً متزايداً لنظامه ولأهمية هذا النظام في المجتمع المعاصر.

إن التأمين من الموضوعات الحديثة التي لم يكن لها وجود في عصور الفقه الإسلامي الأولى(١) . وقد استجد في عصر نامت فيه حركة الاجتهاد وساد التقليد، وانحصرت أدوات البحث في القياس على القوالب النظرية التي خلفتها أعمال الفقهاء في عصور الاجتهاد، مما ضاقت هذه القوالب عن استيعاب الظاهرة محل البحث.

ثم إن التأمين كما رأينا حقيقة مركبة، تجمع بين نسق جماعي لتوزيع آثار المخاطر هو منظومة التأمين، وبين تصرف اختياري أو عقد يدلف به المعرض للخطر إلى هذا النسق. وهذا ما يجعل مهمة الباحث فيه – أي في التأمين – صعبة محفوفة بالمخاطر، إذ عليه ألا يكتفي بتقييم منظومة التأمين أو أن يواجه عقد التأمين، و إنما عليه فوق ذلك أن يدرك جوهر الارتباط الوظيفي بين عقد التأمين ومنظومة التأمين، ذلك الارتباط الذي يعطي للتأمين ذاتيته ويشكل خصائصه التي تقود إلى حله أو حرمته.

ولقد كان لهذين العاملين مجتمعين أثر حاسم في تشكيل مواقف الفقه الإسلامي المعاصر من قضية التأمين. فالأغلبية تكاد تركن في حَلِّها إلى القياس، والقياس ينصب على عقد التأمين باعتباره موضوع الإدراك المباشر والقريب للباحث، فيؤدي إلى إلحاقه بعقود المعاوضة التي يحرم فيها الربا والغرر ويوصل إلى حرمته، أو إلى إلحاقه بعقود التبرع التي لا يتصور فيها الربا ويغتفر فيها الغرر، فيوصل إلى حله، أو يؤدي إلى إلحاق لبعض صوره بعقود المعاوضة وبعضها الآخر بعقود التبرع، فيصل إلى المفارقة في الحكم بين هذه الصور.

لكن المدقق في مسيرة الفقه ابتداءً من ابن عابدين(٢) وحتى نهايات القرن العشرين، يلحظ مع ذلك بروز نظرة مستوعبة لقضية التأمين منذ بداية النصف الثاني من هذا القرن. وهذا ما يمهد الطريق أمام التقاء النظر الشرعي بالنظر القانوني الذي يواجه موضوع المشروعية في التأمين من خلال مصلحة المؤمن له فيه ومدى مشروعية هذه المصلحة.

الفقه الإسلامي والتأمين

إن العوامل التي ألقت بظلها على مواقف الفقه الإسلامي من قضية التأمين، والجهود الصادقة المبذولة لبناء نظرة مستوعبة لقضية التأمين، هي التي تحكم منهجنا في

في الفقه الإسلامي المعاصر ١

مواجهة مشروعيته. إننا سوف نركز نظرنا على العناصر الرئيسية الفاعلة في تصور القضية، مغفلين ما عداها من روافد ثانوية مقحمة على هذا التصور، باعتبار أن الحل الصحيح للقضية هو فرع عن صحة تصورها ودقته، وأن هذه الروافد المقحمة هي في الحقيقة مجرد انعكاس لتصورات غير مستوعبة واستطراد لها. وعلى هذا النحو فسوف نتناول في مبحثين بإيجاز شديد تقييم جهود الفقه الإسلامي المعاصر في سعيه المطرد إلى بناء نظرة موضوعية مستوعبة لقضية التأمين، بدلاً من عرض مواقف المحرمين والمجيزين وما يقدمونه من حجج كل على حده.

* المبحث الأول: تقييم التأمين في ضوء تقسيم العقود إلى معاوضة وتبرع.

* المبحث الثاني: تقييم معاوضة التأمين في ضوء ارتباط البدلين فيها بمنظومة التأمين.

تقييم عقد التأمين في ضوء تقسيم العقود إلى معاوضة وتبرع

٢ - التأمين في النظر الفقهي السائد هو مفهوم عقدي بحت لا يرتبط بأي مفهوم آخر تنظيمي. هو عقد بين المستأمنين والمؤمن إذا ما تعلق الأمر بتأمين تجاري. وهو عقد بين مجموع المستأمنين أنفسهم إذا ما تعلق الأمر بتأمين تبادلي. وليس هناك مجال للبحث عن كيان نظامي يوجد خلف هذا العقد أو ذاك(٣).

وإذا كان التأمين على هذا النحو مجرد عقد فردي في حالة التأمين التجاري وجماعي في حالة التأمين التعاوني، فقد كان من البديهي أن يبحث الفقه مشروعيته من خلال ضوابط الحل والحرمة الحاكمة لكل من عقود المعاوضة وعقود التبرع. فالتأمين التجاري يبدو من هذا المنظور كعقد من عقود المعاوضة، والتأمين التبادلي يبدو كعقد من عقود التبرع.

* المطلب الأول: التأمين التجاري وأحكام المعاوضات.

* المطلب الثاني: التأمين التبادلي وأحكام التبرعات.

التأمين التجاري وأحكام المعاوضات

التأمين التجاري مبادلة للقسط بمبلغ التأمين:

٣ - إذا كان الفقه السائد يرى في عقد التأمين التجاري عقداً من عقود المعاوضة، فإن الأغلبية ترى فيه مبادلة لمبلغ القسط بمبلغ التأمين، وتعرف لذلك التأمين التجاري بأنه «عقد بين طرفين يلتزم أحدهما بمقتضاه أن يدفع للثاني مبلغاً من المال ترميماً لضرر لحق به بسبب حادث معين في العقد، وذلك في مقابل القسط الذي يدفعه الطرف الثاني(٤).

ومؤدى النظر إلى التأمين التجاري باعتباره مبادلة لقسط التأمين بمبلغ التأمين

هو أن يكون التأمين التجاري بيعاً للنقد بالنقد، فيكون مشتملاً على ربا الفضل والنسيء «فإن الشركة (أي شركة التأمين) إذا دفعت للمستأمن أو لورثته أو للمستفيد أكثر مما دفعه من النقود لها فهو ربا الفضل، والمؤمن يدفع ذلك للمستأمن بعد مدة فيكون ربا نسيئه. وإذا دفعت الشركة للمستأمن مثل ما دفعه لها يكون ربا نسيء فقط وكلاهما محرم بالنص والإجماع(٥).

ثم إن التأمين التجاري في هذا النظر ينطوي على الغرر بأنواعه الثلاثة: الغرر في حصول العوض، والغرر في قدره، والغرر في أجله، مما يضيف سبباً جديداً لحرمته(٦).

«أما الغرر في حصول العوض فلأن المستأمن لا يدري عند التعاقد إن كان سيحصل على مبلغ التأمين أم لا، وهو العوض الذي بذلت أقساط التأمين في مقابله.

وأما الغرر في قدر العوض فلأن المستأمن في التأمين من الأضرار، لا يدري وقت التعاقد مقدار ما يحصل عليه من عوض إذا قدر حصوله عليه بوقوع الحادث المؤمن منه. وكذا شركة التأمين لا تدري وقت التعاقد مقدار ما تحصل عليه من أقساط قبل وقوع الخطر المؤمن منه. وهذه الأقساط هي العوض الذي تعهدت بدفع مبلغ التأمين في مقابله فكانت بذلك غير عارفة بمقدار هذا العوض وقت التعاقد.

وأما الغرر في الأجل فواضح في التأمين على



الحياة لحالة الموت، فإن المؤمن على حياته لا يدري عند التعاقد الوقت الذي يحصل ورثته فيه على مبلغ التأمين، وهو العوض الذي بذل الأقساط في مقابله(٧).

التأمين التجاري
مبادلة للقسط بالضمان

٤ - إذا كان النظر إلى معاوضة التأمين التجاري باعتبارها مبادلة لقسط التأمين بمبلغ التأمين يؤدي بالضرورة إلى اعتبارها معاوضة ربوية يخالطها الغرر الفاحش، فثمة اتجاه آخر في الفقه ينازع في صحة هذا النظر من أساسه. فالمتأمل في هذه المعاوضة يكتشف أن التبادل فيها لا يقوم بين القسط الذي يدفعه المستأمن وبين مبلغ التأمين الذي يدفعه المؤمن، وإنما بين القسط المذكور وبين الضمان الذي يتحمل به نحوه(٨).

وتوجيه ذلك أن المؤمن لا يلتزم في الحقيقة بدفع مبلغ نقدي في حالة وقوع الخطر المؤمن منه، وإنما يلتزم بترميم آثار هذا الخطر عن طريق إصلاح الضرر الناجم عنه أو التعويض المالي عنه. وحقوق المستأمن تدور وجوداً وعدماً مع تحقق هذا الضرر وتتحدد بقيمته.

ومن ثم فالبدلان في معاوضة التأمين يكونان في الحقيقة من جنسين مختلفين، باعتبار أن أحدهما - وهو القسط - يكون مبلغاً من النقود، وأن الآخر - وهو الضمان - يكون هو إصلاح الضرر أو التعويض عن قيمته، فتنتفي شبهة الربا التي تقوم على اتحاد الجنس.

الغرر.. والتأمين

وللسبب ذاته، فإن الغرر في معاوضة التأمين يتراجع إلى القدر المسموح به في

المعـاوضــات، وهـو الغــرر اليسير أو غير الفاحـش. فالضمان بطبيعتـه أمر احتمالي في حصولـه، والغرر لا يأتيه إلا من جهـة محله وأسبابه. ولذلك فإذا ما تحدد محله وتحددت أسبابـه، انتفى الغرر المنهي عنـه، حتى وإن ظل قيـام سبب من هـذه الأسبـاب خـاضعـاً للصدفـة خضوعاً تـاماً. وهـذا ما ينطبق على الضمان الذي يقدمـه المؤمن للمستأمن في عقد التأمين، حيث يتحدد محل الضمان - بمعنى القيمة المعرضة للخطـر - كما تتحدد أسباب الضمان، بتحـديد جنس الخطـر المؤمن منـه ونـوعـه تحديـداً دقيقـاً في عقـد التأمين. أمـا الترجمة النقدية لهذا الضمان، في حالة تحققه بـالفعل، فتتحـدد بقيمـة الضرر النـاجم عن وقـوع الخطــر، وبحـد أقصى يمثلــه مبلغ التأمين المتفق عليه في العقد(٩).

تساؤل مطروح

٥ - لكن التســاؤل يظل مع ذلك كلـــه مطروحاً: هل الضمان المقـول به بدلاً للقسط في التأمين يستجيـب إلى مفهـــوم الضمان في الفقه الإســلامي. «إن المقـرر شرعاً أن ضمان الأموال إما أن تكون بطريق الكفالة أو بطريق التعـدي أو الإتــلاف. أمـــا الضمان بطـريق الكفالة فليس متحققاً هنا قطعاً لأن شرطه أن يكـون المكفول دينـاً صحيحـاً لا يسقـط إلا بالأداء أو الإبـراء أو عيناً مضمـونة بنفسهـا بأن يجب على المكفـول عنه تسليمهـا بعينها للمكفول له(١٠).

غير أن عدم انطبــاق صورة عقـد الكفالـة بـالذات على الضمان الـذي تقـدمه شـــركات التأمين للمستـأمنين، لعـــدم وجـــود دين مضمـون، بحيث يـرد عليه الضمان، وكـون الضمان ذاته هـو الذي ينشىء الـدين في ذمة الشـــركة، لا يعني بـالضرورة بطـلان هـذا الضمان، إذ ما دام أن الأصل في العقود الإباحة فإنه يكون من المتصور بـروز نوع جديد من الضمان ينشأ بـالعقـد ولا يـدخل في مفهـوم الكفـالـــة. أمـا العقبـة الحقيقيـــة في سبيل الاعتراف بشـــرعية هـــذا الضمان، فهي أنـه ضمان بمقـــابل مـــالي، أي ضمان على سبيل المعـاوضة، وهـو ما يخالف مـا استقر عليـه الفقه الإسلامي من أن الضمان لا يكون إلا من أعمال التبرع، فـلا يجوز أن يكـون على سبيل المعـاوضـــة. فهل من سبيل إلى تـذليـل هـذه العقبة الأخيرة؟ هذا ما سـوف نعرض له من بعد في موضع آخر.

٦ - ثـم إن التحليل القائم على المقابلة بين القسط وبين الضمان لا ينطبق على أيـة حال على كافة صـور التأمين. فهذا التحليل يصدق بـالفعل على التأمين من المسؤولية، كما هـو الحال في التأمين من المسؤولية عن حـوادث السيـارات مثـلاً. فحقـــوق المستأمن في هـذا النوع من التأمين تكون مـرهونة في حصولها وفي مداهـا بانعقـاد مسؤولية المستأمن قبل الغير وبمقـدار الالتـزام النـــاشىء عن هـذه المسؤولية. ولذلك فإن التبادل في هـذا النوع من التأمين إنما يقوم بين القسط وبين ضمان المسؤولية، لا بينـه وبين مبلغ التأمين المتفق عليه، والذي لا يمثل - عند وجوده - أكثر من حد أقصى متفق عليه للضمان.

وهو يصدق أيضاً على التأمين على الأشياء. فحقـوق المستأمن في هـذا النـوع من التأمين تكون مـرهونة في حصولها وفي مـداها بهلاك الشيء المؤمن عليه أو تلفه أو تعييبه من جراء وقـوع الخطـر المؤمـن منـه، وبحجم الضرر المترتب على الهلاك أو التلف أو العيب. ولذلك فإن التبـــادل في هـذا النـــوع من التأمين إنما

يكون بين قسط التأمين وبين ضمان الأضرار المحتمل حصولها للشيء المؤمن عليه من جراء وقوع الخطر المؤمن منه، لا بينه وبين مبلغ التأمين المتفق عليه، والذي لا يمثل – في حالة وجود اتفاق عليه – أكثر من حد أقصى لقيمة الضمان.

لكن هذا التحليل ذاته لا يصدق على تأمين الأشخاص وبخاصة في صورته المعروفة بالتأمين على الحياة. ذلك أنه في التأمين على الحياة يستحق المستأمن – أو المستفيد من التأمين عموماً – مبلغ التأمين المتفق عليه، من غير بحث فيما إذا كان هناك ضرر قد أصاب المؤمن على حياته من جراء تحقق الخطر المؤمن منه، أو في حجم هذا الضرر إن تحقق بالفعل. فبينما يكون مبلغ التأمين في حالات التأمين الأخرى السابق إيرادها – عند وجود اتفاق عليه – مجرد حد أقصى لما يمكن أن يحصل عليه المستفيد من التأمين، والذي يتحدد أصلاً بالضرر الناجم عن وقوع الخطر المؤمن منه، فإنه يكون في التأمين على الحياة هو عين ما يحصل عليه المستفيد من التأمين دون زيادة أو نقصان. ولذلك فالتأمين على الحياة لا يتصور بغير اتفاق على هذا المبلغ، خلافاً لغيره من حالات التأمين. ولذلك أيضاً فإن معاوضة التأمين على الحياة لا تكون – في التحليل العقدي للتأمين – إلا مبادلة بين القسط ومبلغ التأمين، فلا يتأتى إخراجها من حظيرة المعاوضات المشوبة بالربا والغرر المحرمين شرعا(١٩).

التأمين التبادلي وأحكام التبرعات

٧ – بمثل ما يذهب الفقه السائد إلى تحريم التأمين التجاري فإنه يذهب إلى إباحة التأمين التبادلي ويدعو إلى تعميمه سبيلاً لتلبية حاجة المسلمين إلى التأمين. وهو في سبيل ذلك يرى في التصرف الذي ينضم به المستأمن إلى هذا النوع من التأمين لوناً من ألوان التصرفات التبرعية، وفي الاشتراك الذي يساهم به فيه صورة من صور التبرع لتغطية المخاطر التي يتعرض لها أي من المشتركين الآخرين، إذ في التبرعات يعطي أحد الطرفين ويأخذ الآخر دون مقابل، فلا يكون هناك مجال للربا، وفيها أيضاً لا يؤثر الغرر في الحصول أو في الكم أو في الأجل، لأن المتبرع لا يحصل على مقابل من الأصل، فلا يكون هناك ضرر على المتبرع له من الغرر في حصول المتبرع به أو في مقداره أو في أجل تسليمه(١٢).

ولا شك أن منشأ هذا التصور هو أن التأمين التبادلي لا يوجد فيه مؤمن مستقل عن مجموع المستأمنين يسعى إلى تحقيق الربح من وراء القيام بتنظيم عملية التأمين، على نحو يظهر معه الانضمام إلى عملية من عمليات التأمين التعاوني كمجرد التزام منفرد من المنضم بالمساهمة في تغطية الأخطار التي تلحق بأحد من المنضمين إليها. ومن ثم فهذا الانضمام يمكن تخريجه على فكرة إلزام الواعد بوعده إذا كان على سبب ودخل الموعود له في السبب، المعروفة في الفقه المالكي. ولذلك لم يتردد مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة عام ١٣٩٩هـ في إباحة التأمين التعاوني(٣).

تبسيط التأمين التعاوني



٨ - لكن الواقع هو أن هذا التحليل يتضمن تبسيطاً لحقيقة التأمين التعاوني، وغضاً للطرف عن بعض أبعاد هذه الحقيقة. فالمشترك في التأمين التبادلي تنتفي لديه نية التبرع التي هي مناط التصرفات التبرعية، وتتوافر لديه على العكس من ذلك نية المعاوضة، باعتبار ما يتوقعه من حصوله على تغطية الخطر المؤمن منه فيما لو اختاره القدر ليلحق به هذا الخطر فيما أمن عليه. وإذا ما ارتفعنا من النوايا إلى المعطيات المادية الملموسة في عملية التأمين التعاوني، وجدنا الاشتراك الذي يدفعه المستأمن أو على الأقل يلتزم بدفعه عند إصابة الخطر المؤمن منه أحداً من المشتركين، في ناحية، ووجدنا بالمقابلة لذلك حقاً للمستأمن في الحصول على القيمة اللازمة لتغطية الخطر المؤمن منه فيما لو أصاب هذا الخطر شخصه أو قيمة مالية له(١٤). وكأن بالتأمين التبادلي إذن معاوضة لا تختلف في جوهرها عن معاوضة التأمين التجاري. وهو لهذا السبب لا يكون مباحاً من منطق التحليل العقدي الذي يجري عليه الفقه السائد، إلا في الحدود التي يمكن أن يُباح فيها التأمين التجاري(١٥).

وقد بدا للبعض أن يلجأ إلى قياس التأمين التبادلي في هذا الصدد على حالة من «يتبرع لجماعة وصفت بصفة معينة، فإنه يدخل في الاستحقاق مع هذه الجماعة إذا توافرت فيه هذه الصفة، كمن يتبرع لطلاب العلم، فإنه يستحق نصيباً من هذا التبرع إذا طلب العلم، ومن تصدق أو وقف على فقراء مكة دخل فيهم واستحق معهم إذا صار فقيراً(١٦). لكن هذا القياس ينفيه أن المشتركين في مشروع التأمين التبادلي، يخصصون أموال المشروع لتعويض الأضرار اللاحقة بهم ولا يقبلون أن يعوض منه غيرهم ممن لم يشترك في مشروعهم(١٧). وفي ذلك يكمن في الحقيقة الحد الفاصل بين فكرة المعاوضة وفكرة التبرع. فالمعاوض يعمل من البداية لحساب نفسه لا لحساب الغير. أما المتبرع فهو يعمل لحساب الغير ابتداءً وإن جاز له أن يفيد من عمله انتهاءً، بصفة عرضية.

وإذا كان التأمين التبادلي من جانب كل من المستأمنين هو على النحو المتقدم نوعاً من المعاوضة، فإنه يحق لنا أن نتساءل عن فيصل التفرقة بين معاوضة التأمين التبادلي ومعاوضة التأمين التجاري، والذي ربما كان يمثل الدافع الحقيقي لإقرار الفقه شرعية التأمين التبادلي وإنكار هذه الشرعية على التأمين التجاري.

(للبحث صلة)

■ هوامش:

(١) في حداثة التأمين وأثرها على اختلاف وجهات النظر إليه أنظر: حسين حامد حسان، حكم الشريعة الإسلامية في عقود التأمين، دار الاعتصام، ص٦.

(٢) يبدو أن ابن عابدين (١٧٨٤ - ١٨٣٦م) كان أول من تناول قضية التأمين من فقهاء المسلمين، وذلك في كتابه «رد المحتار شرح تنوير الأبصار» المعروف بحاشية ابن عابدين. أنظر في ذلك: زكي الدين شعبان، التأمين من وجهة نظر الشريعة الإسلامية، مجلة «الحقوق والشريعة» التي تصدرها جامعة الكويت، السنة الثانية، العدد الثاني، يوليو ١٩٧٨، ص١١ وما بعدها.

(٣) وتعبيراً عن هذا المعنى يؤكد الأستاذ الدكتور حسين حامد حسان (المرجع السابق، ص ١٨) في صدد الحديث عن التأمين التجاري بأن ما تحدث عنه الشراح «من علاقة لا غرر فيها بين شركة التأمين والمؤمن لهم في مجموعهم، أو بين هؤلاء المستامنين أنفسهم لا

وجود لها في الـواقع ونفس الأمر، فليـس هناك اتفــاق يتم بين شركـــة التأمين وجماعـــة المستأمنين ينشيء مثل هـذه العلاقـة، ولو أن مثل هذه الجماعـة وجدت، وتم الاتفـاق بينها وبين شركـة التأمين لبحثنـــا عن حكم هـــذا الاتفـاق وتلك العــلاقة»، ثم يستطـرد قـائلا: «وبالمثل ليست هنـاك علاقة خاليـة من الغرر تـربط بين المستأمنين الـذين يتعـاملـون مع شركة التأمين، فليس بينهم عقـد ولا اتفاق على التعـاون وبـذل الإحسان، على أن تقـوم هـذه الشركـة بتنظيم هـذا التعـــاون مقـابل أجـر

تحصل عليه. فهذا كله محض فرض وتقدير لا وجـود لـه في الـــواقع العملي، ولا سنـد لـه في نصوص القوانين التي تنظم عمليات التأمين». وانظر في المعنـى ذاته: الشيخ فيصل مـولوي، نظـام التأمين ومـوقـف الشـــريعة منــه، دار الـرشـاد، بيروت، الطبعـة الأولى ١٤٠٨هـــ - ١٩٨٨م، ص١٠١، الشيخ محمـد أبو زهـرة في بحـث قدمه إلى مؤتمر الفقه الإسلامي بجامعة دمشق ١٣٨٠هــ - ١٩٦١م، نشـر في مجلـة «حضارة الإسلام» ونقلـه عنها الشيخ فيصل مولوي في المرجع السابق، ١٤٣ وما بعدها.

(٤) الشيخ فيصل مـولـوي، المرجع الســابق، ص١٣، وانظر في المعنى ذاته: الشيخ محمد أبو زهرة، المرجع السابق.

(٥) العبارة مستقاة من القرار الخامس لمجلس المجمع الفقهي الإسلامي المنعقد بمكـة المكرمة من ٢٥ ربيع الآخـر إلى ٤ جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ الخاص بـالتأمين بشتى صوره وأشكـاله، نقله الشيخ فيصل مولـوي في المرجع السابق، ص١٥٧ وما بعـدها. ويبـدو ان العبارة ذاتها مستقاة من بحث قدمه الأستاذ الدكتور حسين حـامد حسـان، على مـا يتضح ممـا عرضــه في مـؤلفه سـالف الـذكر، ص٨٩، وانظـر في ذات المعنى: الشيخ فيصل مولوي، المرجع السابق، ص٦١ وص١٢٤.

(٦) حسين حـامـد حسـان، المرجع السـابق، ص٥٦. وانظـر في المعنى ذاتـه: الشيخ فيصل مـولـــوي، المرجع الســـابق، ص٦٢ - ٦٤ وص١٢٥. زكي الدين شعبان، المرجع السابق، ص١٧ وما بعدها.

(٧) و إذا كان الأمر كذلك وكان النظر إلى التأمين التجـاري كمبادلـة بين مبلغين من النقـود مع التفاضل بالكم وتأخير تسليم أحد البدلين، فقد حـاول البعض رغم ذلك إخـراجـه من نطـاق الربا والغـرر المحرمين. وتعتمد هذه المحـاولة على تضييق مفهوم الربا والغرر المحرمين، من خلال البحث عن علة تحريمها، وربط التحريم بهذه العلة لا يتعداها. (في هذه المحاولة انظر: محمـد البهي، في نظام التـأمين في هدى أحكـام الإســـلام وضرورات المجتمع). لكـن هـــذه المحاولة لم تلقَ قبولاً من الفقـه. (انظر عرضاً كامـلاً لهذه المحاولة ونقـدها في بحثنـا سالف الإشارة إليه).

(٨) مصطفى الـزرقـا، عقـد التأمين ومـوقف الشـريعة الإسلامية منه، أشـار إليه الدكتور حسين حامد حسان في المرجع السابق، ص٢٣، وانظـر عـرضاً أوفى لهذه الفكـرة ونقـداً لها في بحثنا سالف الإشارة إليه.

(٩) ولعل هذا التصوير لمعـاوضة التأمين هو الـذي يكمن وراء مـا يـذهب إليـه البعض من قيـــاس التأمين التجـــاري على عقـــد الموالاة، تـوصلاً إلى إقـرار شرعيتـه (مصطفى الزرقـا، المرجع السـابق). ففي عقـد الموالاة، الـذي يتم بين عربي وغير عربي مجهـول النسب، والذي أجـازه الأحنـاف، يصبح العـربي وارثـاً لغير العربي المجهول النسب إذا مات من غير وارث، في مقابل أن يتحمل العربي الدية عنه إذا وقعت منه جناية وترتبـت ديتها في ذمته. فهذا العقد يحقق على هـذا النحـو معـاوضـة بين حـــق محتمل في الإرث وبين التـزام بتحمل الـــديـة. وليس من شك في أن شبهـة الـربـا والغـرر في التأمين الـــذي تمارسـه شركـات التأمين أقل ظهوراً منها في هذه المعـاوضة. وهذا ما ينهض مبرراً كافياً لإباحـة التأمين التجاري، باعتبار أن ما قد يكـون فيه من ربا أو غرر لا يـرقى به

إلى مصاف التحريم.

(١٠) من فتوى للشيخ محمد بخيت المطبعي مفتي الديار المصرية وعضو المحكمة العليا الشرعية بمصر، نقله الدكتور غريب الجمّال في مؤلفه «التأمين التجاري والبديل الإسلامي»، دار الاعتصام، ١٩٧٧، ص ١٤٠ وما بعدها.

(١١) ولا يسوغ قياس معاوضة التأمين على الحياة على عقد الموالاة في هذا الصدد توصلاً إلى إباحتها، لأن معاوضة الموالاة كما قدمنا وخلافاً لمعاوضة التأمين على الحياة إن كانت تقوم على مبادلة حقين كل منهما احتمالي، إلا إنهما حقان مختلفان في الجنس أو في النوع، أحدهما هو حق الإرث والآخر هو الالتزام بالدية.

(١٢) انظر في عرض هذه النظرية: حسين حامد حسان، المرجع السابق، الشيخ فيصل مولوي، المرجع السابق، زكي الدين شعبان، المرجع السابق، محمد أبو زهرة، المرجع السابق.

(١٣) انظر القرار رقم ٥ لمجلس المجمع الفقهي الإسلامي المنشور في مؤلف الشيخ فيصل مولوي سالف الذكر، ص ١٥٧ وما بعدها.

(١٤) مصطفى الزرقا في بحثه المقدم إلى المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة، ٢٥ ربيع الآخر إلى ٤ جمادى الأولى ١٣٩٥هـ نقله الشيخ فيصل مولوي في المرجع السابق، ص ١٦٦ وما بعدها.

(١٥) ويبدو أن المجيزين للتأمين التبادلي يدركون هذه الحقيقة، آية ذلك حرصهم على تعميق المفارقة بين التأمين التبادلي والتأمين التجاري، من خلال التأكيد على أنه في التأمين التبادلي تظل مبالغ الاشتراكات مملوكة للمشتركين أنفسهم، ولا تنتقل منهم إلى شخص آخر غيرهم كما هو الحال في التأمين التجاري حيث تنتقل ملكية الأقساط إلى المؤمن. لكن بقاء الاشتراكات مملوكة للمشتركين، لا يكفي في الواقع لنفي صفة المعاوضة عن التأمين التعاوني. ذلك أن المشتركين وإن احتفظوا بملكية الاشتراكات، إلا أن كلاً منهم يلتزم قبل الآخرين بدفع حصته في القيمة اللازمة لتغطية ما يتحقق من أخطار للمشتركين، فيكون التزامه مقابلاً لحقه في التغطية عند تحقق الخطر المؤمن منه في جانبه، أو بعبارة أخرى يكون الالتزام بالاشتراك التزاماً متبادلاً بين جميع المستأمنين على نحو يحقق معنى المعاوضة في التأمين التبادلي.

وقد يبدو أن فكرة الوعد الملزم من جانب واحد، التي أقرها فقهاء المالكية، تصلح أساساً لإضفاء صفة التبرع على التأمين التبادلي، على نحو ما سبق أن أشرنا إليه. لكن الواقع أن وعد المشترك في هذه الحالة إنما يكون على سبب هو الوعد الصادر عن كل من المشتركين الآخرين. وهذا ما يحفظ لمعاملة التأمين التعاوني صفتها التبادلية أو التعاوضية. والقول بغير ذلك معناه تجزئة عملية التأمين التبادلي تجزئة مصطنعة، وصولاً إلى نتيجة بعينها تاباها حقيقتها.

(١٦) حسين حامد حسان، المرجع السابق، ص ٤٧.

(١٧) مصطفى الزرقا، المرجع السابق.

* عميد كلية الشريعة والقانون - جامعة الإمارات

بأقلام القراء

الظلم ظلمات

قال تعالى: ﴿ما للظالمين من حميم، ولا شفيع يطاع﴾. ١٨ غافر.

الإسلام دين الحق والعدل ولا يرضى لأحد الظلم لأن الإسلام يسعى دائماً إلى أن يسود بين الناس الحب والخير ولا يمكن ذلك إلا إذا ابتعد كل فرد عن الظلم والظلم ظلمات يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ ٣٣ النحل. وفي الحديث القدسي الشريف: «إنما حرَّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً». ولا تفريق بين ظلم وظلم سواء كانت دولة أو أسرة أو فردا فالكل سواء في الظلم.

وإذا نظرنا نجد أن الإسلام يأمر المظلوم ألا يتراجع عن حقه ويدافع عنه بكل الوسائل وأن يقف معه كل مسلم وأن يساعده حتى يسترد حقه.

قال رسول الله (ﷺ): «لا يقفن أحدكم موقفاً يضرب فيه رجل ظلماً فإن الملائكة تلعن من شهده ولم ينصره وذلك لأنه تقاعس عن نصرة أخيه». وفي حديث آخر للمعصوم (ﷺ): «من مشى مع مظلوم ليثبت له حقه ثبّت الله قدميه يوم تزلّ الأقدام».

قال تعالى: ﴿فما للظالمين من نصير﴾ ١٧ فاطر.

والعجب كل العجب أن نجد من يمشي مع الظالم ليشد من أزره على المظلوم ومن يتمادى في الاعتداء على حقوق الغير ويمشي في الأرض بظلم.. ألم يحن الوقت للعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ). ونقول كلمة حق في وجه كل ظالم يكن كان موقعه أو حتى على أنفسنا وأولادنا وأهلنا حتى نلاقي الله تعالى سالمين.

وقوله تعالى: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ ٨٨،٨٧ الشعراء.

شوقي السعيد حامد

ظاهرة منتشرة المرجو تفاديها

ونحن نتابع هذا الزخم والتراكم الكمي من الأفلام والمسلسلات التي تعرضها القنوات التلفزية سواء المحلية أو المبثوثة عبر الأقمار الصناعية ألاحظ ويلاحظ الكثير منا ظاهرة نرجو التنبه إليها وتفاديها وإرشاد المسؤولين عن القطاعات الإنتاجية إلى عدم ترويجها.. هذه الظاهرة إن لم نقل الظواهر هي تكريس مجموعة من الأخلاقيات الفاسدة والعمل على ترويجها من خلال الأفلام والمسلسلات التي تشهد إقبال المشاهدين الكبير عليها. واقتصر هنا على الإنتاج العربي في هذا الصدد. فنحن نرى أفلاماً ومسلسلات تعكس رؤى انحلالية فاسدة وهابطة قد يبررها البعض بأنها إبراز ورصد لظواهر مجتمعية أو اجتماعية تعيشها مجتمعاتنا. ولكنني أرى أنه من الواجب أن تستغل المسلسلات والأفلام كوجه إعلامي لصالح بناء الشخصية العربية المسلمة النموذجية. فبدلا من أن يتم التركيز دائماً على تجار المخدرات والخمور وملاحقة الشرطة لدور البغاء ونوادي القمار السرية وكذلك مشاهد المرأة العربية التي تحمل بين يديها كؤوس الخمر ولفائف السجائر، أقول بدل أن نكرس ونعكس هذه الصور المشينة، نكرس ونعمل على ظهور أفلام ومسلسلات تتخذ من العبرة

الطيبة والقدوة الحسنة نموذجها الأسمى فتصبح بذلك منبراً توجيهياً يستحق كل الدعم والتشجيع وتصبح مجالاً خصباً للتلقي المباشر وبالتالي يساهم ذلك في تصحيح بعض المسارات المغلوطة.. ولا أخفي عنكم تقززي من رؤية المرأة العربية مجسدة في بعض الأدوار الهابطة وهي التي أوكل إليها المجتمع بناء اللبنة والصرح السليم للمجتمع. هذا المجتمع الذي جعل منها مدرسة طيبة الأعراق، إذا أعددناها أعددنا شعباً طيب الأعراق.

جمال اليحياوي
الرباط – المغرب

خداعٌ.. ومخادِع

في الآية رقم ٢٢ من سورة إبراهيم: ﴿وقال الشيطان لما قُضي الأمر إنَّ الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم..».. يحق على كل مسلم، أن يقرأها كل يوم، حتى يتذكر الخديعة الكبرى التي يقوم بها الشيطان؛ ففي الدنيا يسول للناس المعاصي،ويزينها لهم.. وبعد أن يفوت الأوان – حيث لا ينفع الندم – ولا يجدي العمل، وتصحيح الأخطاء لا يفيد، ساعتها فقط، يقف الشيطان ليعلن الحقيقة المرة، لأول مرة، في موقف لن تجدي فيه النصيحة.

موقف الشيطان هذا، شبيه بموقف التلميذ، عند الامتحان، فيعطيه شخص اجابة خاطئة عن الامتحان، وبعد أن يخرج من الامتحان، يقابله هذا الشخص، ويقول له: لقد أعطيتك حلاً خاطئاً، وهذا هو الحل الصحيح!!. إنه سلم ورقة الاجابة، ولن ينفعه الحل الصحيح الآن!!. كذلك الشيطان يوم القيامة، يقول للناس: لقد ضحكت عليكم، وغررت بكم، ما ضربت أحداً منكم على يديه، بل أنتم الذين استجبتم لي، مختارين، وليس اللوم عليَّ، بل اللوم عليكم أنتم؛ لست بمنقذكم، ولستم بمنقذيَّ ومخلصيَّ اليوم.

انتبهوا أيها المسلمون، إن الشيطان يبغضكم في الحق، ويجيبكم في الباطل، فهل تستجيبون له؟!!. إلى الذين جربوا الشيطان آلاف المرات، ولم يجدوا منه إلاَّ الضلال والخزي؛ فإن باب الله مفتوح لكم، فاطرقوه، وستجدون رباً غفوراً، رحيماً. فلتغلق سفارة الشيطان الرجيم، ولتفتح سفارة الرحمن الرحيم.

الشيخ / ربيع عبد العظيم

عِبرةٌ

استيقظ العصفور في عُشِّه
وسَّبح الرحمٰن في عرشه
والإنس مازال في فرشه
لم ينفض الأحلام عن رِمْشه

* * *

كم من سبيل – قال من بَطَشَهُ –
لما وَهَى، يا ليت لم أمشه
هل يحسب الإنسان في قرشه
ما يرفع التعذيب عن نعشه
والله لن يجُلَىَ ضنى عيشه
إلاَّ تظلال من يدي نقشه

خالد مصطفى محمد

بريد المنار

وفـاء الديـون

تحت هـذا العنـوان، كتب الاخ مصطفى محمد سليمان المراغي، فقال: فريق من الناس يقترض المال، من إخـوانـه وهـو عـازم على الـوفاء، مصمم على السَّداد، فـلا يزال كـذلك حتى يؤديه، في الميعـاد المسمى؛ وفريق آخـر من النـاس، يقترض المال عنـد الاحتياج، فـلا يعرف الـوفاء، ولا ينـوي السَّداد، وقـد بيَّـن رسـول الله (ﷺ)، جـزاء الفـريق الأول، كما بيَّـن جزاء الفـريق الثاني، فقـال في حديثـه الشـريف: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدَّى الله عنـه، ومَنْ أخذ أمـوال النـاس يريـد اتلافها أتلفه الله» - رواه البخاري.

فـالعـزم على الـوفـاء، سبب من أسبـاب التيسر، وعـامل من عـوامل النجـاح، والنيـة الصالحة، سبيل لتفريج الكروب، وتسـديد الـديـون، وتـذليل الصعـاب. أمَّـا النيـة الفاسدة، فإنها سبب للخسارة والإتلاف، والله سبحـانه وتعـالى، مطلع على القلـوب، عليم بـالخفايـا؛ فمن أخذ الأمـوال وهو ينـوي أن يؤديها، يسـر الله له طـريق الأداء، وفتح له أبواب الأرزاق؛ ومـن أخذ من النـاس أموالهم، وهو ينـوي الظلم والمماطلة، أو التسـويق أو الإنكار، فـالله يعاقبـه بالخسـارة والحرمان، والجزاء من جنس العمل.

أوائـل

وكتب إلينا الابن التلميذ بالمرحلة الثانوية، فقال:

☆ أول من أفشى القـرآن بالمدينـة، عبدالله ابن مسعود (رضي الله عنه).

☆ أول من بايع بيعـة الرضـوان، سيـدنا سنان بن أبي سنان الأسدي (رضي الله عنه).

☆ أول من سَـلَّ سيفاً في الإسـلام، الزبير بن العوام (رضي الله عنه).

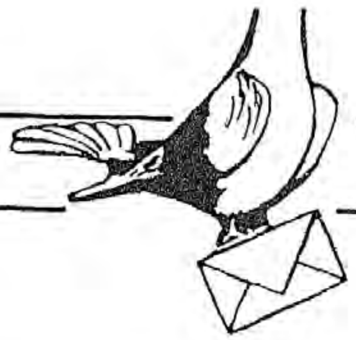
نسـاء خالـدات

وهـذا الموضوع، اختـاره لنا الابن نـاجح علي عبد الـرحمن فقال: سمية بنت الخَيَّاط، أول شهيـدة في الإسـلام. تزوجهـا يـاسر بن عامر، وأنجب منها ثلاثة أولاد؛ أعظمهم شأنا، عمَّـار بن ياسر، الذي مـا كاد الإسلام يدخل قلبـه، حتى أقنع والـده بـالإسـلام، فأسلم..

وعندمـا علمت قريش بإسلام آل يـاسر، أخذ أبـو جهل يتفنن في تعـذيبهـم؛ فمتى تطلع الشمس، يلقونهم على الحجـارة المحماة؛ ويبلغ أمـرهم النبـي (ﷺ)، فيسير إليهم، ويـرى صبرهـم البطـولي؛ وحين يـراه يـاسر وسميـة، ينطقـان على مـرأى من أبي جهل: نشهـد أنك رسول الله، وأن وعدك الحق؛ فيطعن أبو جهل سميـة بحربـة، فتموت، وتصبح بـذلك أول شهيدة في الإسلام؛ ويستمر أبو جهل في ضرب يـاسر، حتى استشهد، وبـذلك أصبح ياسر، أول شهيد في الإسلام.

دلالـة حديـث

وأرسل إلينـا بهذا الحديث، الأخ علاء أبـو الحمد عبـد العزيز، عـن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: قال الله تعـالى: **﴿يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجـوتنـي، غفـرت لك على مـا كـان منك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء**



ثم استغفرتني، غفرت لك، يا بن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً، لأتيتك بقرابها مغفرة﴾.

هذا الحديث يدل، على عظمة ووسع رحمة الله لعباده.

واعتصموا بحبل الله

وكتب الأخ يوسف محمد نور الدين، عن هذا الموضوع، فقال: إذا ما تأمل الإنسان في حال المسلمين وحاضرهم المؤلم، شعر بالحزن والمرارة. أين هي هذه الأمة التي كان يهابها الأباطرة والأكاسرة؟. إن العقيدة الإسلامية، هي الوعاء لحضارة هذه الأمة، الباعث لها الحياة وريادة الأمم، من جديد.

(عناوين)

☆ الأخوان إبن عاشور عيسى وأشخيبات الفوضيل، بالجزائر - إليكما عناوين بعض المجلات الإسلامية:

● **الرابطة**: مجلة إسلامية جامعة، تصدر عن إدارة الصحافة والنشر، برابطة العالم الإسلامي ص.ب: ٥٣٧ مكة المكرمة.

● **مجلة الحج**: اسلامية شهرية، تصدرها وزارة الحج. مكة المكرمة ص.ب: ٢٤٧٥.

● **درع الإسلام**: مجلة إسلامية فصلية تصدرها مديرية التوجيه المعنوي - شعبة الشؤون الدينية - ص.ب: ١٢/٣٠٩ - أبوظبي.

● **الوعي الإسلامي**: إسلامية، ثقافية، شهرية - ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصَّفاة - دولة الكويت - الرمز البريدي: ١٣٠٩٧.

اقتراحات

☆ الأخت سارة بنت شارع العتيبي - السعودية:

اقتراحك بتخصيص زاوية تهتم برسائل القراء، معمول به، في زاوية: «بريد المنار».. ونقول لأختنا الكريمة: إن المجلة تحاول دائماً التركيز على أحوال المسلمين في العالم كله، وليس في بقعة معينة.

أمّا جزم القارئة في أول آرائها، بأن الصور الفوتغرافية والرسوم لذوات الأرواح حرام، فإن جمهور العلماء يجيزون ذلك بشروط، منها الضرورة أو التعليم، بشرط ألا تكون الصور خليعة أو مدعاة للفساد والإفساد، وما اتفق على تحريمه هو التصاوير بمعنى التماثيل، لأن فيها التجسيد.

ونشكر للأخت الكريمة، غيرتها على دينها، وحرصها على مجلتها «منار الإسلام».

☆ ويقترح الأخ محمد عبد الواحد ليس - الطالب بالأزهر الشريف - بتخصيص صفحة في المجلة، عن شخصية إسلامية، يوضح فيها: مؤلفاته، وبطولاته وفتوحاته للبلاد الإسلامية، حتى ينتفع بذلك المسلمون في أنحاء العالم.

● نشكر للأخ الكريم، اقتراحه هذا، الذي حَوَّلناه إلى جهات الاختصاص بالمجلة، لدراسته، وإبداء الرأي فيه.

خواطر

طلاقة القدرة الإلـهية

من المعلـوم أن الكـرة الأرضية والتي يبلـغ قطـرهـا ٧٩٢٧ ميـلاً أي ما يعـادل ١٢٨٠٠ كيلومتر ويزيد محيطها قليلاً على أربعين ألف كيلومتر محاطة بغلاف جوي وهو ما يسمى بطبقة الأوزون وهـذا الغلاف الجوي عبارة عن طبقـة غازية يبلغ سمكهـا ١٠٠٠ كيلومتر تمثل نسبـة الأوكسجين بها ٧٨٪ والنيتروجين ٢١٪ بينما لا يمثل غـازي ثـاني أوكسيـد الكـربون وثـاني أوكسيـد الكبريت سوى ١٪ وتُشكِّـل طبقـة الأوزون درعاً واقيـاً يحمي الحيـاة بصفة عـامة على وجـه الأرض من الأشعـة فوق البنفسجيـة الضارة حيث تقـوم بـامتصاص جـزء كبير منهـا ولكن حدث في عـام ١٩٧٠ ثقب في هـذه الطبقة فـوق القطب الجنـوبي ومن يـومهـا والثقب في اتساع مستمـر إلى أن تـراوحت مسـاحتـه من ١٦ إلى ٢٥ كيلـومتراً واستنـزاف طبقـة الأوزونْ وانخفـاض قدرتهـا على امتصـاص الأشعـة فـوق البنفسجيـة الضـارة والسماح لها بـالنفـاذ إلى سطح الأرض يمثل تهديـداً خطيراً للحيـاة ويشكل عدة أضرار منهـا الإصابـة بسـرطان الجلـد وأمراض العيـون والأمراض المعـدية وغيرها علاوة على ارتفـاع درجة الحرارة عاماً بعد الآخـر ونتيجة لزيادة نسبـة غاز ثاني أوكسيد الكربون فإنه يتحول إلى حـامض كبريتي وتحمله الرياح ويسقط مع الأمطار وهو مـا يُسمَّى بـالأمطار الحمضيَّـة المحملـة بـالكبريت الحمضي والتي تـؤثر على النبـاتـات والحيوانات والأسماك والأحياء المائية المختلفة.

ويعتبر التلوث من أهـم المصادر التي تؤثـر على طبقة الأوزون فـالتقدم الصنـاعي وما صحبه من استعمال الـوقود المستخرج مـن باطن الأرض مثل الفحم والبترول واحتراقهما واستعمال وسائل التدفئة في المنازل وعوادم السيـارات والآليات كل ذلك كان له أثر سلبي على طبقة الأوزون وتغيير التركيبة الغازية التي وضعها المولى تبارك وتعالى.

وهذا الفسـاد والذي كان سببه الـرئيسي والمباشـر بنو البشـر ذكـره المولى عزو جل في كتابه الكريم حيث قال تعالى: **﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ - «الروم/٤١». فالله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة** حين تحدث عن ظهـور الفسـاد قـال ظهـر الفسـاد في البر والبحـر ولم يـذكـر الجو لماذا؟. والإجابة بكل بساطة هو أن مـا حدث من فساد في الغلاف الجوي (طبقة الأوزون) لا يعتبر فساداً في الجو و إنما أحدث فسـاداً في داخل الكرة الأرضية. ولأن الله عز وجل عَـلِـمَ مُسبَّقاً بما سيحدث من فسـاد لهذا الغلاف فأراد أن يحُدِث معـادلة كي تستمر الحيـاة بصورتها الطبيعية فجعل بقدرته جميع النبـاتات والأشجـار تحصل في تنفسها على ثـاني أوكسيد الكربون اللازم لعملية التمثيل الضوئي وتطرد الأوكسجين بعكس ما يحدث تماماً في باقي الكـائنات الحيـة من إنسان وحيـوان وطيـور حيث تحصل على الأوكسجين وتطرد ثـاني أوكسيد الكربون ولولا ذلك لكانت الكارثة الكبرى.

ونحن إزاء طلاقة القدرة الإلـهية لا نملك شيئاً إلاَّ أن نخرُّ ساجدين لـرب العالمين.

خيري شاكـر بشتة

في هذا العدد

■ فقه:

■ دراسات قرآنية:

■ دراسات إسلامية:

■ دراسات لغوية:

■ استطلاعات:

■ ثقافة:

■ أدب:

■ علوم:

■ شعر:

■ أبواب ثابتة:


30
الامارات العربية المتحدة